المدخل الى الرؤيا وتعبيرها

حسن مظفر الرزو

١٩٩٠



شركة مطبعة الجمهور - الموصل

المدخل الى الرؤيا وتعبيرها

حسن مظفر الرزو

١٩٩٠

شـركـة مطبعـة الجمهور - الموصـل

بالصدق رؤيا الرجال الصادقين ومن
يصاحب الضد لم تصدق له رؤيا
هي النبوة إلا انها قصرت
عن نسخ شرع وهذى رتبة عليا

الفهرست التفصيلي للمحتويات

الموضع | **الصفحة**

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ مقدمـــــة ـ

الحمـد لله أبلغ الحمـد وأكمله، وأشهـد أن لا الـه الا الله اعتقـاداً لربوبيته، واذعاناً لجلاله وعظمته وصمديته. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المصطفى من خليقته، والمختار المجتبى من بريّته، صلى الله عليه وسلم، وزاده شرفاً وفضلاً.

أمـا بعْـد، فلقـد أفـاض الله علينـا من خزائن ملكـه أنواعاً من الانعام، وكرّم المسلمين وفضّلهم على غيرهم من الانام، بأن ختم برسولهم صلى الله عليه وسلم الـرسـالات، وأنـزل عليهم كتـابـاً حوى بين دفتيـه علوم الأولين والآخرين ليرفعهم باعتبار ما فيه الى أعلى الدرجات، ويطهرهم بآياته من أنواع الكدر والرعونات. وآتى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم الحكمة، فبين بها للناس ما أرسل به من أصول الاعتقـاد، والعبادات، والآداب، وغير ذلك مما يحتاجون اليه على تعاقب الأحوال والاعـوام، فأزال الاشكـال، ورفـع الغمـوض، فكـانت سنتـه المحجـة البيضـاء، والدليل الذي لن يُضلَّ من تمسك به أبداً.

والشريعة الاسلامية باستيعابها المذكور لمفردات الحياةاليومية للفرد المسلم كافة قد أولت الرؤيا اهتماماً من خلال الاشارات الواردة في آيات القرآن الكريم، وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحاديث وآثار، ترفع بمنطوقها ومفهومها من شأن الرؤيا، لكونها إفاضة رحمانية، وبشارة الهية، لمن اصطفاه الله من عباده المخلصين.

ولم تنفـرد الشـريعـة الاسـلاميـة في اهتمـامها بالرؤيا، اذ أن ما نقل الينا من العصور الغابرة يشير بوضوح الى اهتمام ملحوظ بالمنامات امتدت مساحته منذ بداية التأريخ والى وقتنا هذا، الا ان المنظور الذي عولجت الرؤيا لديهم من خلاله يتسّم بالقصور، والغموض في كثير من جوانبه.

فالاحلام عند اليونان والرومان كانت تمثل منهلاً أساسياً لدراية التنبؤ بالمستقبل، وترتبط الاحلام لديهم بمعتقداتهم الفاسدة وأغراضهم الشخصية. فقد تحدث سقراط عن طبيعة الاحلام وكشفها للغيب، بينما رآها افلاطون نوعا من انواع الوحي الصادر عن الروح نتيجة لتاملها للحقيقة الخالدة، أما هوميروس فذهب الى أن الآلهة تستخدم الاحلام لايصال تعليماتها للناس. وكان في اسبارطة اشخاص ذوو مكانة دينية عالية يرقدون خصيصاً في المعابد لتلقي الوحي في الاحلام، اثناء النوم، ثم تبليغ الناس بما رأوه في منامهم، فكان هؤلاء الاشخاص وسطاء بين العامة وبين آلهتهم المزعومة[1].

وكان العراف أو الكاهن يلعب دوراً حاسماً في تعبير الاحلام من خلال رأسماله المؤلف من الحدس، وبعض المعرفة بالناس، والمصادفات التي يتفق لها أن تصدق حدسه.

وبتقادم الزمن، وظهور العالم الغربي الحديث، وتطور العلوم التجريبية، وازدياد سلطة العقل على ميادين الحياة اليومية، بدأ الفكر النقدي المتصل بتطور العلوم، بانتقاد المحاولات القديمة في الكشف عن المستقبل بالاحلام. واعتبر الجزء التنبؤي من الاحلام فرضية نشأت عن قصور المعرفة البشرية التي ترفع عن كاهلها من أعباء المستغلق على الفهم بايلاجه في عالم الغيبيات والتنبؤات، فتعارض بذلك مع كل ما آمنت به الحضارات السابقة، فرمي بالحلم في ظلمات الخرافة التي تجاوزها التطور[2].

قال روخلين[3]: أدى عجز الناس في غابر الازمان عن علم الاحلام الى ان ينظروا اليها كشيء خارق للطبيعة، واعتادوا الى النظر اليها كأشياء غامضة تنبىء بالمستقبل، ومن هنا نشأت أسطورة الاحلام الصادقة والكاشفة للغيب، وأصبح تفسير الاحلام بذلك أرضاً صالحة تزدهر فيها مختلف الاهواء والخرافات.

---

(١) ـ النوم والتنويم والاحلام: ٥٣

(٢) ـ الثورة الفرويدية: ٨٠

(٣) ـ النوم والتنويم والاحلام: ٥٣

وعنـدمـا رُفِض المـرمى التنبؤي للصـور والمشاهد التي ترى في المنام، مال العلماء، ولاسيما الفيزيولوجيين منهم، الى اعتبار الظواهر التي تتبدى في الاحلام، كأشيـاء غيـر ذات قيمـة في حد ذاتهـا، بل تكمن قيمتهـا في مدلـولاتهـا عن الجزء السـايكـولـوجي والفيـزيـولـوجي من النشاط الذهني. فالحلم لا يستمد محتواه من مصـدر واحـد بل هو خليـط أو مزيـج غريب الشكـل من مصـادر متعددة، متباعدة، ومختلفـة في الـزمـان والمكـان، يأتي بعضهـا من البيئـة الاجتمـاعيـة، والطبيعـة المبـاشـرة، القـريبـة منهـا والبعيـدة، ويأتي بعض آخر من داخل الجسم. لذا فان محتوياته تبقى دائماً، تنبو عن المألوف، متحدية الزمان والمكان، فلا تعرف السدود ولا القيود، كما انها لا توصف بالصدق ولا بالكذب، لان محتواها يدل على منشأها الذي لا يرتبط بالصدق اكثر من ارتباطه بالفعالية التي ينشأ عنها.

أزاء هذا المنظـور القـاصـر الى محتـوى الحلم، أفـرز الفكـر الغـربي عدة نظـريـات لتفسيـر مادة الحلم باعتبـاره دالا على النشـاط الذهني البشري مع اغفال دلالته المعرفية. وتعتبر نظريتا فرويد وبافلوف اهم ما كتب في تفسير طبيعة الحلم، والعوامل التي ينشأ عنها.

فلقـد افتـرض فرويـد ان ثمـة طريقين لتفسير الحلم، (أولهما): أن الاحلام تعبير عن رغبات غير محققة لحافز غريزي مقموع (رغبة لاشعورية)، وبصورة أعم فان الحلم يحقق، على طـريقتـه، رغبـة لم ترتـوفي حالـة اليقظـة، فتقـوم الفعـالية النفسية بتحويل الرغبة غير المرتوية الى تصور منامي، متخذة شكل الاعداد المعقـد[1]. لذا فالحلم يحـرر، جزئيـاً، حسب اعتقـاده، عن طريق ازالة التوترات الناشئة عن الكبت، بعد رؤيتها رؤية واضحة، دون ان يزيل فعل الكبت نفسه ازالة جذريـة، وذلـك بمجمـوعـة من الحلول المؤقتـة للتوترات النفسية التي لم يسعفها

---

(١) الثورة الفرويدية: ٨٥/ الموجز في التحليل النفسي: ٣٦

الارواء الـواقعي . وعليـه فان الحلم لا يمثـل مرحلة الاتـزان الشعـوري للرغبـات المكبـوتـة لدى النـائم ، بل هوبنية توفيقية مؤقتة لاشباع اللاشعوري الذي قد يكون اشباعه موضوعاً لاحداث القلق في الجزء الشعوري ! . . [٢]

(ثانيهما) : ان الاحلام ذات طبيعة رمزية مجازية ، وان مبدأ الرمزية هذا يمثل قانوناً شاملاً يستبعد حدوث حلم تافه ، اوسخيف ، اوغير معقول ، شريطة ان يحلل المتخصص دلالات تلك الـرمـوز. لذا فانـه يمكن القـول ، ان محتوى الحلم لدى فرويد نوع من البنية الفوقية ، شريطة الاعتراف بأن البنية التحتية لهذه البنية انما هي في ذاتها شيء نفسي ، وهذا يعني ، ان ايضاح الاحلام لا يمكن ان يتم الا بالاحالة الى منظومة اللاشعور[٣] .

ان التصور الفرويدي يقوم على ممارسة تفسير الحلم بتناوله الاشياء المقلوبة فيصعـد من تصـور منـامي ، الى الـرغبـة المقـابلة ، وفي اكثـر الاحيان من مجموعة تصورات منامية غير مفهومة مباشرة الى الرغبةُ المكبوتة .

من جانب آخـر ذهب عالم الفسلجـة الروسي بافلوف الى اعتبار الحلم عبارة عن انـدمـاج غيـر مألـوف بين انطبـاعات سابقة ، وبقايا منبهات قديمة مسجلة على صفحـة المـخ[٤] . وهي لديـه غيـر ذات ارتباط عضوي بالمستقبل ، كما انها لا تتنبأ بوقـوع حوادث غيبيـة غامضـة غير متوقع حدوثها بأي شكل من الاشكال . . وتعتمد طبيعة ومحتوى الحلم الذي يراه النائم ، عند بافلوف على المنبهات البيئية المباشرة والآنيـة ، وعلى الآثـار التي تحـدثهـا هذه المؤثـرات على مخ النـائم من ارتكاسات شرطية . لذا فان محتوى الحلم ، لديه ، تعبير عن جوانب السلوك التي يبديها الناس اثنـاء اليقظـة في مجـرى حياتهم اليومية المعتادة ، فما يراه النائم في الحلم قد ينشأ

---

(٢) الموجز في التحليل النفسي : ٤٠

(٣) الثورة الفرويدية : ٨٥/طبيعة الانسان ٢ : ٢٣

(٤) طبيعة الانسان ٢ : ١٠٣

عن اشارة عابرة، اوملاحظة عرضية، أوحادثة تافهة، اوكلمة لا تثير الاهتمام اثناء اليقظة[1].

والارتكاس الذي تحدثه هذه المنبهات يؤدي الى احداث الحلم في مخ النائم، وذلك باحداث اثارة حسية تطفوعلى سطح الدماغ على شكل توليفة غير مألوفة في عالم اليقظة.

لقد عجزت كلتا النظريتين عن تفسيرمضمون الحلم أوالرؤيا من جوانبه كافة، اذ أن لكل نظرية قصورا ملحوظا في عدة جوانب من بنيتها الفكرية. فاعتبار فرويد للاحلام كاجراءات سيكولوجية تخفي وراءها ميولاً جنسية لاشعورية، ادعاء لا يصح ان يكون قانوناً شاملاً لتفسير محتويات الحلم، اذ لا يمكن ان يكون منشأ جميع المنامات التي يراها الانسان من جذور جنسية. كما ان اعتبار الكبت المصدر الاساس للاحلام، مردود، لان الكبت ليس مصدراً وحيداً للرؤى والاحلام، فقد ينشأ بعضها بتأثير عوامل المحيط، وينشأ البعض الآخر كتنفيس لنقاط الاجهاد في البدن أو الذهن، بينما ينشأ بعضها من فاعلية الروح التي لا يمكننا حصر المساحة التي تمتد عليها. وعليه فان منشأ الرؤى والاحلام الغيبي لا يمكن لنظرية فرويد القاصرة الاحاطة الا بجزء يسير جداً من عالمه المترامي الاطراف.

لذا فقد تعسف فرويد كثيراً في تفسير الاحلام لكي يطابق مدلول محتواها مع نظريته الجنسية. فأورد تفسيرات فارغة، وأقاويل باطلة لارساء دعائم نظريته المتهافتة عند تفسيره للاحلام في كثيرمن مؤلفاته التي لا يستسيغها من لديه ادنى مسكة عقل![2]

---

(١) طبيعة الانسان ٢ : ١٠٦

(٢) انظر كتاب «تفسير احلام ليوناردودافنشي وديستويفسكي» لفرويد لترى فيه العجيب من تفسيره وآرائه المتهافتة.

وفي المقابل عمد بافلوف ومدرسة الارتكاس الشرطي الى افراغ محتوى الحلم من أية دلالة، فالحلم لديهم ظاهرة فيزيولوجية بحتة، شأنها شأن أي فعالية فيزيولوجية اخرى، تنشأ كانعكاس شرطي لاثارة حسية تحصل في اليقظة.

ان مجانبة الصواب لكل من هاتين النظريتين يكمن في الزاوية التي نظرت منها كلتاهما الى الحلم، فافتراض فرويد للحلم تعبيراً عن اشباع رغبة مكبوتة نشأ عن افتراضه لوجودطبقة اللاشعور التي تعارض الرغبات الشعوريةالتي تتكون بفعل المحيط الخارجي وتتكيف معه، والنوم غيبوبة عن الوعي ـ فقدان للشعور، لذا يبدأ اللاشعورـ حسب افتراضه ـ باشباع الجزء المكبوت. وهذه النظرية قاصرة، اذ ان منشأ الحلم يمتد على مساحات اكبر من ساحة اللاشعور التي لا تقتصر على ما كبت من غرائز، كما انه لا يقتصر على هذه الآلية التي جعل منها فرويد قانوناً كلياً. فقد ينشأ الحلم عن مراتب وعي تتجاوز حالة اليقظة، وينشأ آخر عن التغيرات الفيولوجية في اعضاء النائم، زيادة على مفارقة الروح للجسد مفارقة مؤقتة، وولوجها في عوالم لا يمكن تحديد كنهها.

أما بافلوف فقد نظر الى الحلم من الزاوية التي تفترض ان الانسان يتألف من مجموعة فعاليات احيائية شأنه شأن أي تركيبة مادية. فالاثارة الحسية تولد ارتكاساً ينعكس بادماج المعطيات المختزنة بالذاكرة في صورة شوهاء تتنافر محتوياتها، أو قد يصادف تناسق بعضها لتكوّن ماقد اصطلحنا على تسميته بالحلم. وهذا الرأي اكثر مجانبة للصواب من الرأي الاول، وذلك لافراغه مضمون المنامات من أي بعد معرفي، وربطها بالفعالية الفيزيولوجية للاعضاء دون غيرها من الفعاليات الوجدانية والروحية.

ان المنظور الذي اعتمدته كل من النظريتين قد جعل من خصوصيات تفسيرهما لجزء يسير من عالم الرؤيا قاعدة كلية في تفسير الاجزاء التي لم تحط بها، وهذا تصور يجعل من تعميمه تهافتاً ينبغي تلافيه.

اما الشريعة الاسلامية فقد أرست حدود عالم الرؤيا والمنابع التي ينشأ عنها، فقد ورد في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة ما يزيح الغموض والالتباس عن عالم الرؤيا، وتفسير منشأه وتبرير محتواه. فما يراه النائم في منامه ينقسم الى ثلاثة اقسام، منام رحماني ينشأ عن افاضة الهية لمحتوى غيبي تكمن وراءه بشارة او نذارة، ومنام شيطاني يلبس به الشيطان على النائم فيقلب الاعراف، ويداخل بين المفردات، فيخلّط به على النائم، ويزيده حيرة وخوفاً. ومنام ينشأ عن حديث نفس، أو تعلق لها بحدث في اليقظة، فيراه النائم في منامه لشدة تعلقه به. وفي هذه التقسيمات دقة واضحة تفتقر اليها نظرية فرويد وبافلوف، فللمنام مراتب، ولكل مرتبة مقام ينشأ عنه، ولكل مقام تفسير يبرره.

وبمعيار الشريعة لا يعتبر الحلم الشيطاني، ولا حديث النفس في عملية التأويل لان مفرداتهما لا تحوي على دلالة يستفيد منها المؤمن في دنياه ولا آخرته. وكل مسألة لا ينبني عليها عمل اوزيادة قربة من الله تعالى، فالخوض فيها خوض فيما لم يدل دليل شرعي على استحسانه، والشرع قد حفز في كلياته على الاعراض عما لا يفيد، اذ لا ينبني على دراسة الاحلام الشيطانية وحديث النفس فائدة لا في الدنيا ولا في الآخرة.

اما الرؤيا فهي منار يستهدي المؤمن به، فيستأنس بمحتواها الذي يمثل ما تبقى من شعب النبوة، لذا فانها مصدر استمداد روحي له، يستفيد من افاضاتها الرحمانية واشاراتها الغيبية، فيطمئن الى صلته بخالقه، لاختصاصه بهذا العطاء، ويهتم بتعبير مدلولات مفرداتها للاستفادة من محتواها والاستئناس به.

ان النصوص القرآنية، والاحاديث الواردة عن رسول الله صلى عليه وسلم، والآثار، قد هيأت مناخاً مناسباً لدراسة الرؤيا و تعبير مفرداتها. وقد نقل الينا في ثنايا المراجع والمصنفات الاسلامية أقوال متفرقة لكبار الصحابة كأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم في تعبير الرؤيا، وتفسير شيء مما غمض من مفرداتها. ويلاحظ في هذه المرحلة اتجاه الصحابة رضي الله عنهم الى تعبير مفردات الرؤيا دون الالتفات الى تفسير حقيقتها ومصادر نشأتها.

وامتدتَ المرحلة الثانية ، لدراسة الرؤيا ، للفترة من عصر التابعين حتى القرن الثالث الهجري . وتميزت هذه الفترة بزيادة التركيز على تفسير مفرداتها ، وذلك باعتماد النصوص المذكورة كأساس لتصنيف مفردات الرؤيا وفق ابواب مختلفة ، فباب لرؤية الباري عز وجل والملائكة والنبيين ، وآخر لرؤية الافلاك والشمس والقمر، وغيره لرؤية الانسان . . وكانت هذه التصانيف بدايات لاحداث علم تعبير الرؤيا الذي تناقله السلف . قال العلامة ابن خلدون رحمه الله[1] : هذا العلم من العلوم الشرعية ، وهو حادث في الملة عندما صارت العلوم صنائع وكتب الناس فيها ، وهو علم مضيء بنور النبوة للمناسبة التي بينهما كما وقع في الصحيح .

ويعتبر الامام الرباني محمد بن سيرين رحمه الله ، أحد أئمة هذا العلم ، فقد كتب فيه القوانين التي يتناقلها الناس الى وقتنا هذا ، ونقل الينا من دقيق فهمه في تعبير الرؤى ما يدل على طول باعه في هذا العلم حتى لقبه البعض بارطميدوس العرب[2] .

اما المرحلة الثالثة ، فقد تميزت باثراء هذا العلم بدراسات امتدت في مساحات مختلفة لعدة علوم ، فظهرت فصول واشارات عن الرؤيا في كتب المتكلمين ، واخرى في كتب الحكماء كابن سينا ، والفارابي ، وابن رشد ، واخرى في مصنفات السادة الصوفية . بينما ازدادت المساحة التي تشغلها كتب التعبير، وذلك بزيادة حجم المفردات في المصنفات المذكورة ، فضاقت بها مناهج التقسيم الى فصول ، كل منها يحوي مفردات متشابهة ، واتجه العلماء الى تصنيف

(١) ـ المقدمة : ٤٧٥

(٢) ـ هو ارطميدوس الافسي ولد بأفسوس في القرن الثاني قبل الميلاد ، وقد شاع كتابه في تفسير الرؤيا حتى لا تكاد تصادف كتاباً يؤرخ الاحلام ، أو يضع فيها بحثاً مقارناً الا ويشير اليه . وقد ترجمه الى العربية حنين بن اسحق بعد وفاة الامام محمد بن سيرين بمائة عام ، فانتشر بين المسلمين انتشاراً لا يستهان به الا ان تأثيره كان محدوداً في الصياغات الفلسفية للفارابي والكندي وابن سينا في تحليلهم للاحلام وتفسيرهم لها ، بينما لم نجد له أثراً يذكر في المحدثين ، وأئمة هذا الشأن .

المفردات باعتبار حروفها الابجدية . وبتقادم الزمن استمرت هذه المصنفات بالنمو التدريجي حتى زاد حجم بعضها، في القرن الحادي عشر الهجري، على عدة مجلدات، كما في كتاب الامام عبد الغني النابلسي «تعطير الانام في تعبير الرؤيا والمنام».

ويمكن اجمال اهم الكتب التي صنفت في هذا العلم بما يأتي :

١ ـ كتاب التقسيم ـ للامام جعفر الصادق رضي الله عنه .
٢ ـ كتاب الجوامع أو تفسير الاحلام ـ للامام محمد بن سيرين رحمه الله .
٣ ـ الممتع ـ لابي طالب القيرواني .
٤ ـ الدستور ـ لابراهيم الكرماني .
٥ ـ الاشارة ـ للسالمي .
٦ ـ الارشاد ـ لجابر المغربي .
٧ ـ كتاب التعبير ـ لاسماعيل بن الاشعث .
٨ ـ كنز الرؤيا ـ لابي طالب المأموني .
٩ ـ بيان التعبير ـ لعبدروس .
١٠ ـ جمع الدلائل
١١ ـ مبادىء التعبير للطاموسي .
١٢ ـ التعبير
١٣ ـ مقروط الرؤيا
١٤ ـ تحفة الملوك لخالد الاصفهاني .
١٥ ـ منهاج التعبير
١٦ ـ مقدمة التعبير
١٧ ـ حقائق الرؤيا لمحمد بن شامويه
١٨ ـ الوجيز
١٩ ـ كتاب التعبير ـ لأبي سعيد الواعظ .
٢٠ ـ كامل التعبير ـ لابي الفضل جيش النقيشي .
٢١ ـ الاشارات الى علم العبارات ـ لابي عبدالله بن احمد السالمي

٢٢ ـ الدر المنظم في السر المعظم ـ لمحمد القرشي النصيبي .
٢٣ ـ الاشارات في علم العبارات ـ خليل بن شاهين الظاهري .
٢٤ ـ تعطير الانام في تعبير الرؤيا والمنام ـ لعبد الغني النابلسي .

وهنالك رسائل كثيرة وحواش في هذا الشأن لاوحد الدين عبد اللطيف الدمياطي ، والشيخ عبد القادر الاشموني ، والشيخ يوسف الكربوني ، والشيخ محمد الفرعوني ، والشيخ حسن الرملي ، والشيخ نور الدين الكرخي الغزاوي ، والشيخ تقي الدين المقدسي ، والشيخ شرف الدين الكركي ، وغيرها كثير، لازالت منسية في المتاحف وخزائن المخطوطات لم تصل اليها أيدي الباحثين بالتحقيق والدراسة .

ان خلو المكتبة الاسلامية من كتاب يجمع شتات ما كتب في تعبير الرؤى، ويؤلف بين اكداس من الأقوال المنشورة، في صيغة منهجية تعكس النظرة الاسلامية للرؤى والاحلام، ومكانتهم في ميزان الشريعة، كان حافزاً لي الى البدء في هذه الدراسة لتوفير احد المصادر التي تفتقر اليها مكتبتنا .

وقد وضعت لنفسي منهجاً دقيقاً لدراسة الرؤيا، من خلال منظور الشرع ، فاقتضاني منهجي ان اتأمل في كل ما ورد عن الرؤى والاحلام في القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة، وآراء أئمة هذا الشأن ، ومن تكلم فيها من علماء الكلام والحكماء. ثم اقتضاني التوقف مع هذه النصوص لاحصائها ، وتمحيص الاحاديث والاثار بمعيار المحدثين دراية ورواية . وبعد هاتين الخطوتين كان علي ان أخطو الخطوة الثالثة ، وهي اعادة ترتيب هذه النصوص وصياغتها في بنية نظرية تتوائم مع روح العصر ومقتضياته ، موازناً بين مناهج أئمة هذا الشأن لانتقاء ما استند منها الى دليل شرعي يعضده ، أو اعتمد على آراء الصحابة والتابعين في هذا الميدان .

ولما رأيت ازدياد حجم المصنفات التي سبرتها بالتدقيق والاحالة ، حاولت أن لا أضيع حدود المنهج في زحامها ، فقلصت حجم الآراء المتناثرة في هذه المصنفات ، والتي يفتقر بعضها الى دليل يبررها ، ومددت حجم الآراء التي تلقي الضوء على النصوص الشرعية وتزيح اللثام عما غمض منها ، ليكون هذا الجزء

بارزاً متميزاً، لانـه غايـة هذا المنهـج الـذي يستمـد قيمتـه منها. وجعلت من أدلة الشـريعـة ونصـوصهـا المنظار الذي يستعمله العقل في تفسير عوالم الرؤيا، وتقعيد حدودها، وارساء قواعدها، وتفسير مفرداتها.

فبدأت بالقاء الضوء على منشأ المنامات وتفسيره بما ورد في القرآن الكريم، والسنـة النبـويـة المطهـرة، والآثـار لازالة الغموض عن هذا الجانب من عالم الرؤيا المجهـول، مستبعـداً الاقوال الشاذة المنقولة في هذا الباب، ومقتصراً على ما ثبت من الادلـة والتأويـلات القـريبـة دون البعيدة والمتعسفة. ولم أحاول في هذا الباب التمييـز بين أنـواع المنامات، وجعلت من الفصل التالي فيصلاً لتحديد معنى الرؤيا والحلم بميـزان الشـريعـة الـذي هومعيـار المؤمن في تعـامله مع محيطـه، مؤكـداً اصطلاح الشريعة لمفردات الرؤيا، للتمييز بينها بوساطة هذا المعيار.

ثم عرجت الى القـاء الضـوء على حدود الـرؤيـا الصـالحـة، وطبيعة ارتباطها بالنبـوة، ثم اشـرت الى آداب الـرؤيا ومستحباتها. وأفردت باباً لتعبير الرؤيا مستهدياً بتعبيـر الـرسـول الكـريم صلى الله عليـه وسلم لرؤاه الشريفة، ولرؤى صحابته، ثم بتعبيـر كبـارالصحابةللرؤى بحضرته الشريفة. وقد استفدت من تعبيره صلى الله عليه وسلم، وبتعبيـر صحـابته رضي الله عنهم، وما نقل عن التابعين رحمهم الله، وأئمة هذا الشأن في تحديد مقومات التعبير التي ينبغي اعتبارها عند تأويل الرؤيا. واخيراً لجأت الى انتقـاء جملة من رؤى الصـالحين وتعبيـراتهم للرؤى فجعلتهـا خاتمـة يستأنس بها المؤمن في غربته.

ان هذا العمـل بجـوانبـه وتفـريعـاتـه كافة يهدف الى غايتين (احداهما) سد الفـراغ الملحـوظ في هذا الميـدان بأسلوب علمي رصين استنـاداً الى أدلـة الشرع وكلياته (الثانية) لفت نظر الباحثين الى النظرية الاسلامية في تفسير الرؤيا، والتي تبز النظريات الغربية المتهافتة كنظرية فرويد، وأدلر، ويونغ، وبافلوف، آملاً ان تكون هذه الدراسة بداية مشجعة لدراسات اخرى تركز جهودها على ارساء قواعد التفسير

الاسلامي للرؤى والاحلام مع صياغة الاسس النظرية لعلم تعبير مفردات الرؤيا.

واخيراً اسأل الله تعالى ان يرزقني فهماً في كتابه، ثم سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وقولاً وعملاً يؤدي به عنا حقه، ويوجب لي نافذة فريدة، وان يجري لي على لسان عبد صالح دعوة صالحة مستجابة، فاني الى مثلها لفقير، وبالله الثقة، وعليه التوكل، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

حسن مظفر الرزو

١٧ ربيع الثاني ١٤٠٨هـ

ـ الباب الأول ـ

«المدخل الى عالم الرؤيا»

ـ الفصل الاول ـ
ـ حقيقة ما يُرى في المنام ـ

١ ـ قال الله تعالى في كتابه العزيز «هو الذي يتوفاكم بالليل . . »[١] ـ الآية .

٢ ـ قال الله تعالى في كتابه العزيز «الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى . . »[٢] ـ الآية .

٣ ـ قال الله تعالى في كتابه العزيز «وما كانَ لبشر أنْ يكلمه الله الاّ وحياً أومن وراء حجاب او [illegible] رسو[illegible] فيوحي باذنه ما يشاء إنه عليّ حكيم»[٣] الآية .

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ، ثم يقول : باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ، إن امسكت نفسي فارحمها ، وإن ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»[٤] .

---

(١) سورة آل عمران : ٦٠

(٢) سورة الزمر : ٤٠

(٣) سورة الشورى : ٥١

(٤) ـ اخرجه الامام البخاري في صحيحه حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا عبيدالله بن عمر حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه ، واللفظ له . واخرجه الامام مسلم في صحيحه عن اسحق بن موسى بالفاظ مقاربة وزاد فيه «وليسم الله» ، وأخرج الحديث بطريق ثان عن أبي كريب مختصراً ، واخرجه الامام أبو داود في سننه عن احمد بن يونس اللفظ رواية الامام البخاري نفسه ، وأخرجه الامام الترمذي عن أبن أبي عمر المكي وزاد في نهايته «فاذا استيقظ فليقل الحمد لله الذي عافاني في جسدي وردّ عليّ روحي وأذن لي بذكره» وقال : وحديث أبي هريرة حديث حسن ، وأخرجه الامام النسائي في سننه بالفاظ مقاربة . وقد اخرجه الامام الدارمي في سننه عن أبي النعمان بلفظ الامام البخاري نفسه وزاد فيه «ما خلفه فيه» بدلاً من «ما خلفه عليه» ، والله اعلم .

انظر : فتح الباريء ١٢ : /صحيح مسلم ٢ : ٤٧٩ سنن أبي داود ٤ : ٣١٢/ تحفة الاحوذي ٤ : ٢٣١/سنن الدارمي ٢ :

٥ ـ عن عمارة بن خزيمة أن أباه قال: رأيت في المنام اني اسجد على جبهة النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبرت بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «إن الروح ليلقى الروح»[١].

٦ ـ عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: لقي عمر بن الخطاب علي بن ابي طالب ـ رضي الله عنهما ـ فقال له: يا أبا الحسن ربما شهدت وغبنا، وشهدنا وغبت ـ ثلاث أسألك عنهن عندك منهن علم؟ فقال علي بن ابي طالب: وما هن؟ فقال: الرجل يحب الرجل ولم يرَمنه خيراً، والرجل يبغض الرجل ولم يرمنه شراً. فقال علي: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الارواح جنود مجندة، تلتقي في الهواء فتشأم، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف». فقال عمر: واحدة. وقال عمر: والرجل يحدث الحديث اذا نسيه فبينا هو وما نسيه ان اذكره؟ فقال: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ما في القلوب قلب الا وله سحابة كسحابة القمر، بينما القمر مضيء اذا تجللته سحابة الظلم اذا تجلت فأضاء، وبينا القلب يتحدث اذ تجللته سحابة فنسي، اذ تجلت عنه فيذكر»، قال عمر: اثنتان. وقال: والرجل يرى الرؤيا، فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب؟. فقال: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ما من عبد يمتلىء نوماً، إلّا عرج بروحه الى العرش، فالذي لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تصدق، والذي يستيقظ دون العرش فهي التي تكذب». فقال عمر: ثلاث كنت في طلبهن فالحمد لله الذي أصبتهن قبل الموت[٢].

---

(١) ـ اخرجه الامام احمد في مسنده، حدثنا عفان حماد بن سلمة أنا ابوجعفر الخطمي، واللفظ له. قال الهيثمي: رواه احمد بأسانيد احدهما هذا، وهو متصل، ورواه الطبراني، ورجالهما ثقات.

انظر: الفتح الرباني ١٥: ٢١٩/مجمع الزوائد ٧: ١٧٩.

(٢) ـ اخرجه الامام الحاكم في مستدركه على الصحيحين، حدثنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي ثنا يحيى ابن عبدالله الاودي عن محمد بن عجلان عن سالم بن عبدالله، وساق الحديث. وقد تعقبه الامام الذهبي في تلخيصه واعتبره من مناكير الامام الحاكم، وعزا عدم تصحيح الحاكم له لوجود الازهر بن عبدالله الاودي في سنده. وقد اخرجه أبوعبدالله بن منده في كتاب النفس والروح من حديث محمد بن حميد، وباللفظ نفسه.

انظر: المستدرك على الصحيحين ٤: ٣٩٦/الروح: ٣٠

٧ ـ عن سليم بن عامر الحضرمي قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: عجبت لرؤيا الرجل يرى الشيء لم يخطر له على بال فيكون كآخذ بيد، ويرى الشيء فلا يكون شيئاً. فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين يقول الله عز وجل «الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى» قال: والارواح يعرج بها في منامها فما رأت وهي في السماء فهو الحق، فاذا ردت الى أجسادها تلقتها الشياطين في الهواء فكذبتها. فما رأت من ذلك فهو الباطل. فجعل عمر يتعجب من قول علي[1].

٨ ـ عن علي بن ابي طلحة ان عبدالله بن عباس قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين اشياء اسألك عنها. قال: يا أمير المؤمنين ممّ يذكر الرجل وممّ ينسى؟، وممّ تصدق الرؤيا وممّ تكذب؟ فقال له عمر: إن على القلب طخاوة كطخاوة القمر، فاذا تغشّت القلب نسيء ابن آدم، فاذا انجلت ذكر ماكان نسي، وأما ممّ تصدق الرؤيا، وممّ تكذب، فان الله عز جل يقول «الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها» فمن دخل ملكوت السماء فهي التي تصدق، وماكان منها دون ملكوت السماء فهي التي تكذب[2].

٩ ـ عن علي كرم الله وجهه قال: تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد، فبذلك يرى الرؤيا، فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى جسده بأسرع من لحظة[3].

---

(١) ـ اخرجه الامام ابن منده في كتابه «النفس والروح»، حدثنا بقية بن الوليد حدثنا صفوان ابن عمرو عن سليم بن عامر الحضرمي، وساق الحديث. وقال ابن منده: هذا خبر مشهور عن صفوان ابن عمرو وغيره، وروي عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

انظر: الروح: ٣١

(٢) ـ ذكر ابن قيم الجوزية بأن الامام الطبراني قد اخرجه من حديث علي بن ابي طلحة، ولم يتكلم في اسناده.

انظر: الروح: ٣١

(٣) اورد هذا الحديث كل من الامام العز بن عبد السلام، والمراغيد والشيخ طنطاوي جوهري، وغيرهم كثير، ولم يوردوا له سنداً، فتأمل.

انظر: الجواهر في تفسير القرآن ١٨ : ١٦١

١٠ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ان في ابن آدم نفساً وروحاً بينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس التي بها العقل والتمييز، والروح التي بها النَفَس والتحريك، فيتوفيان عند الموت، وتتوفى النفس وحدها عند النوم[١].

١١ ـ عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه في المنام»[٢].

١٢ ـ عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم «مع كل انسان ملك، اذا نام اخذ نفسه ويرد اليه، فان أذن الله في قبض روحه قبضه، والا رد اليه» فذلك قوله «وهو الذي يتوفاكم بالليل»[٣].

---

(١) اخرجه الامام المراغي في تفسير، ولم يتكلم فيه.

انظر: تفسير المراغي ٢٤ : ١٢

(٢) ـ رواه الامام الطبراني، والحكيم الترمذي في نوادره، وفي الحديث ضعف ناشىء عن بعض رواته. فقد اخرجه الحكيم الترمذي عن عمر بن أبي عمر قال: حدثنا نعيم بن حماد حدثنا عثمان بن كثير بن دينار الحمصي حدثنا محمد بن مهاجر حدثنا عمرو عن حفيد ميمون أبي عبد الحميد عن حمزة بن الزبير عن عبادة، واللفظ له. وعمر بن ابي عمر هو عمر بن رياح أبو حفص العبدي، بصري، روى عن عبدالله بن طاوس، وعمرو بن شعيب، وروى عنه أيوب بن محمد الهاشمي، وعبيدالله بن يوسف الجبيري، وجماعة. اخرج له الجماعة الا ان الفلاس، والدارقطني، وابن عدي قد ضعفوه ووهنوا حديثه.

ومحمد بن مهاجر القرشي هو الكوفي، روى عن ابراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص. وأبي جعفر الباقر وروى عنه أبي معاوية، وعون بن سلام، وعبيد بن محمد. ضعفه البخاري وقال: لا يتابع على حديثه، الا ان ابن حبان ذكره في ثقاته.

وفي حديث الامام الطبراني من لم يعرف، وهو حفيد ميمون أبي عبد الحميد، وقد أورده الامام ابن حجم العسقلاني في فتح الباري ولم يتكلم في تضعيفه، فتأمل.

انظر: نوادر الاصول: ١١٨ / مجمع الزوائد ٧ : ١٧٤ / ميزان الاعتدال ٣ : ١٩٧.

(٣) اخرجه ابو الشيخ وابن مردويه بسنده.

انظر: تفسير القرآن العظيم ٣ : ٣٢/ الدر المنثور ٣ : ١٥.

١٣ ـ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بلغني ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فيتساءلون بينهم، فيمسك الله ارواح الموتى، ويرسل أرواح الاحياء الى أجسادها[1].

١٤ ـ عن السدي في قوله تعالى: «والتي لم تمت في منامها» قال: تقبض الارواح عند نيام النائم، فتقبض روحه في منامه، فتلقى الارواح بعضها بعضاً، أرواح الموتى وأرواح النيام، فتلتقي فتتساءل قال: فيخلى عن أرواح الاحياء، فترجع الى أجسادها، وتريد الاخرى ان ترجع، فيحبس التي قضى عليها الموت، ويرسل الاخرى الى بقية آجالها[2].

★★★

لقد طرح القرآن الكريم، في الآيتين الكريمتين، حقيقة على درجة كبيرة من الاهمية تبصرنا بجانب من عالم الرؤيا الذي يكتنفه الغموض. فالنفوس تتوفى في منامها، وتعرج الى عالم الرؤيا في عوالمه التي لا يحدهازمان ولا مكان.

ويحمل اصطلاح التوفي، الذي قد ورد في الآيتين الكريمتين للدلالة على المنام، عدة معان[3]، ووراء كل معنى من هذه المعاني ينتصب مذهب في تفسير حقيقة الرؤيا بمنظور الشريعة الاسلامية.

فالوجه الاول للتوفي، هو قبض الارواح عن الجسد، ومفارقتها له. وقد ورد ذلك في سورة النساء «ان الذين توفاهم الملائكة . . » ـ الآية، وفي سورة النحل «تتوفاهم الملائكة . . » ـ الآية، وفي تنزيل السجدة «يتوفاكم ملك الموت»[4]. وقد اخرج الامام الدارقطني من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قيل يا رسول

---

(١) ـ اخرجه الامام ابن منده في كتاب النفس والروح، حدثنا احمد بن محمد بن ابراهيم حدثنا عبدالله بن حسين الحراني حدثنا جدي احمد بن شعيب حدثنا موسى بن اعين عن مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة، وساق الحديث.

انظر: الروح: ٢

(٢) اخرجه الامام الطبري في تفسيره: حدثنا عبدالله بن سليمان حدثنا الحسين حدثنا عامر حدثنا اسباط، واللفظ له، واخرجه ابن ابي حاتم في تفسيره، وابن القيم في كتاب الروح.

انظر: الروح: ٢٠/ تفسير الطبري ٢٤ : ٩

(٣) قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر: ٨٤

(٤) النساء: ٩٧/النحل: ٢٨/تنزيل السجدة: ١١

الله أينام أهل الجنة؟ قال «لا النوم أخو الموت، والجنة لا موت فيها». وقال ابن زيد: النوم وفاة، والموت وفاة[1].

وقد اعتبر انصار هذا الوجه توفي الله عباده في منامهم بالليل هو التوفي الاصغر، اذ ان الارواح تقبض عند النوم، فتفارق الجسد مفارقة مؤقتة الى أجل مسمى عند الله تعالى، وأما الموت فهو التوفي الاكبر، لان الارواح تفارق فيه أجسادها مفارقة دون إرسال لحين البعث.

قال ابن قيم الجوزية[2]: أخبر سبحانه وتعالى بوفاتين، وفاة كبرى وهي وفاة الموت، ووفاة صغرى وهي وفاة النوم، وقسم الارواح قسمين: قسماً قضى عليها بالموت، فأمسكها عنده وهي التي توفاها وفاة الموت، وقسماً لها بقية أجل فردّها الى جسدها لاستكمال أجلها[3].

وللتوفيق بين مظاهر الحياة لدى النائم، عند مفارقة روحه لجسده وانعدام اي مظهر من مظاهرها عند التوفي الاكبر، ظهرت عدة تأويلات لازالة هذا التناقض. فذهب مقاتل[4] الى ان للانسان حياة، وروحاً، ونفساً. فاذا نام خرجت نفسه التي يعقل بها الاشياء ولم تفارق البدن، بل تخرج ولها شعاع متصل به، فيرى الرؤيا بتلك النفس، وتبقى الحياة والجسد فيها يتقلب ويتنفس. وقال عكرمة ومجاهد[5] «اذا نام الانسان فان له سبباً تجري فيه الروح، وأصله في الجسد، فيبلغ حيث شاء الله. فما دام ذاهباً فالانسان نائم، فاذا رجع الى البدن انتبه.

اما العز بن عبد السلام فقد ذهب الى ان كل جسد فيه روحان (أحدهما): روح اليقظة التي أجرى الله العادة انها اذا كانت في الجسد كان الانسان متيقظاً، واذا خرجت منه نام ورأت تلك الروح المنامات. (والاخرى): روح الحياة التي أجرى الله العادة أنها اذا كانت في الجسد كان حياً، فاذا فارقته مات[6]. ودليله على

---

(١) ـ تفسير الامام القرطبي: ٥٧٠٥

(٢) ـ الروح: ٢١

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣: ٣٢/السراج المنير ١: ٤٢٥

(٤) ـ باب الفتوح: ١٣١

(٥) ـ باب الفتوح: ١٣٩

(٦) ـ باب الفتوح: ١٣٠

ذلك قوله تعالى «الله يتوفى الانفس . . » ـ الآية، فالمعنى فيمسك النفس التي قضى عليها الموت عنده ولا يرسلها الى جسدها، ويرسل النفس الاخرى، وهي نفس اليقظة، الى أجسادها الى انقضاء أجل مسمى وهو أجل الموت، فحينئذ يقبض روح الحياة وروح اليقظة جميعاً من الأجساد.

والى هذا ذهب ابن حبيب من المالكية، فقال: ان الروح نفس الانسان ـ بالتحريك ـ وأن النفس جسد له يدان ورجلان وعينان، وهي التي تلتذ وتتألم، وهي التي تتوفى في المنام، وتخرج وتسرح وترى الرؤيا، ويبقى الجسم في حالة غيبتها عنه لا يدرني من ذلك شيئاً حتى تعود اليه، وإن امسكها الله تعالى في تلك الغيبة تبعها الروح فاتحد بها، وصارا شيئا واحداً ومات الجسد.

وينضوي الوجه الثاني من وجوه «التوفي»، والذي يرد بمعنى: الرفع الى السماء، كما في قوله تعالى في سورة آل عمران «اني متوّفيك ورافعك اليّ . . » ـ الآية، وفي سورة المائدة «فلما توفيتني كنت أنتِ الرقيب عليهم»[1] ضمن المفهوم الذي تبناه اصحاب المذهب الاول أيضاً، وإذ ان الارواح المقبوضة تعرج في عالم الرؤيا فترقى كل منها الى مرتبة تليق بكمالها، حتى يصل بعضها الى العرش كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرفعه الامام علي كرم الله وجهه[2].

أما المذهب الثاني فقد اعتمد الوجه الثالث للتوفي، والذي يرد بمعنى قبض الحس في النوم كما ورد في قوله تعالى بسورة آل عمران «وهو الذي يتوفاكم بالليل . . » ـ الآية، وما ورد في سورة الزمر «الله يتوفى الانفس حين موتها»[3]. وهو مذهب الامام ابن عباس رضي الله عنهما كما في الاثر الذي نقله الامام القرطبي[4]، والمراغي[5]، وغيرهم. اذ أن في قوله تعالى «وهو الذي يتوفاكم

---

(١) انظر: سورة آل عمران: ٥٥/ سورة المائدة: ١١٧

(٢) انظر: الحديث رقم (٥،٦،٧) في هذا الفصل.

(٣) انظر: سورة آل عمران: ٦٠/سورة الزمر: ٤٠.

(٤) تفسير القرطبي: ٥٧٠٥

(٥) تفسير المراغي ٢٤: ١٢

بالليـل . . » ـ الآيـة ، استعارة تبعية ، حيث استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشـاركـة في زوال احسـاس الحـواس الظـاهرة والتمييز[٦] ، وبذلك فان توفي الانفس في نومها هو امساك عن التصرف في الاجساد مع بقاء الروح متصلة بها[٧] .

قال ابن جريـج[١] : في الانسـان روح ونفس بينهما حاجز، فهو تعالى يقبض النفس عند النوم ثم يردها الى الجسد عند الانتباه ، فاذا أراد اماتة العبد في نومه لم يردد النفس وقبض الروح . وقال القشيري أبو نصر[٢] : فما قبضه الله تعالى في حال النـوم فمعنـاه انـه يغمره بما يحبسه عن التصرف فكأنه شيء مقبوض ، وما قبضه في حال المـوت يمسكـه ولا يرسله الى يوم القيـامة . فتوفي الانفس في حال النوم بازالة الحس ، وخلق الغفلة ، والافـة في محـل الادراك وتـوفيهـا في حالـة المـوت بخلق المـوت وازالـة الحس بالكلية ، أما ارسال روح النائم فيكون باعادة الاحساس لها . والى هذا ذهب ابن الانباري ، والزجاج ، والجبائي ، وغيرهم كثير .

وقد ورد الامام اللقاني في شرح جوهرته الكبير على اصحاب المذهب الاول منتصـراً لمـذهبـه فقـال : [٣] ولا دلالة في الآية على ما ذهبوا اليه ، من مفارقة الروح للجسد ، لجواز ان يكون التوفي فيها عبارة عن قطع تعلقها بالابدان ، وابطال تصرفها فيهـا ، إمـا ظاهراً وباطناً وهو حال الموت ، أو ظاهراً فقط وهو حال النوم . فأدخل في التـوفي ارواح المـوتى وارواح النـائمين ، ثم فصـل ارواح الفـريقين بقـولـه تعـالى «فيمسك التي قضى عليها الموت . . » ، الآية ، والله اعلم .

٤

ان الاسـاس الـذي يستند اليه كل مذهب من هذين المذهبين ، في تفسير ما يراه النـائم في منامـه ، يتكيء على الوجه اللغوي الذي اعتمده في تفسير اصطلاح التوفي مستشهدين بما ورد في الاحاديث والآثار التي تعضد ما ذهبوا اليه .

---

(٦) روح المعاني ٧ : ١٧٣

(٧) تفسير المراغي ٢٤ : ١٢

(١) ـ سر الروح : ١٤

(٢) ـ تفسير الامام القرطبي : ٥٧٠٥

(٣) ـ باب الفتوح : ١٣١

فتنشأ الرؤيا، عند اصحاب المذهب الاول، بعد مفارقة روح النائم لجسده، ودخولها في عالم الرؤيا الفسيح، فتلتقي الروح مع أرواح الاحياء والاموات، من أقاربها وأصحابها وغيرهم فتتعارف وتتذاكر، أوتعرج الروح الى السماوات العلى فترقى ما شاء الله، فتدخل الجنان، وتنظر ارواح البعض الى اللوح المحفوظ، وقد يرتقي بعضها الى عرش الرحمن فيفيض الله تعالى عليه ما يشاء من الانوار.

ودليلهم ما أخرجه أبوعبدالله بن منده عن ابن عمر رضي الله عنهما، وسليم بن عامر الحضرمي، وما أخرجه الامام الطبراني عن علي بن ابي طلحة[٤]، وقد ورد عن الصحابة والتابعين، رضي الله عنهم، آثار مشهورة تعضد هذا القول. فمنها ما رواه الامام سعيد بن المسيب قال: التقى عبدالله بن سلام وسلمان الفارسي فقال احدهما للآخر: إن مت قبلي فالقني، فاخبرني ما لقيت من ربك، وإن انا مت قبلك لقيتك فاخبرتك. فقال الآخر، وهل تلتقي الاموات والاحياء؟ قال: نعم ارواحهم في الجنة تذهب حيث تشاء. قال: فمات فلان فلقيه في المنام، فقال: توكل وأبشر فلم أر مثل التوكل قط[١] وقيل: لما مات عاصم الحجدري رآه بعض اهله في المنام فقال: أليس قد مِتَّ؟ قال: فأين أنت؟ قال: أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا ونفر من اصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها الى بكر بن عبدالله المزني، فنتلقى اخباركم، قال: قلت: أجسادكم أم أرواحكم؟ قال: هيهات، بليت الاجساد، وانما تتلاقى الارواح وأنشد جميل بن معمر العذري:

أظل نهاري مستهاما وتلتقي مع الليل روحي في المنام وروحها

قال ابن قيم الجوزية[٢]: وشواهد هذه المسألة وأدلتها اكثر من أن يحصيها الا الله تعالى، والحس والواقع من أعدل الشهود بها.

اما اصحاب المذهب الثاني، فلقد نقلت عنهم عدة تأويلات في تفسير ما يراه النائم في منامه (أولها): ان ما يراه النائم في نومه هي اعتقادات وادراكات

(٤) ـ انظر: الحديث (٦)، (٧) و(٨) في هذا الفصل.

(١)ـ الروح: ٢٢

(٢)ـ الروح: ٢٠

يخلقها الله تعالى بقدرته في قلب النائم كما يخلقها في عين اليقظان قلبه. وهذه الاعتقادات تارة يحضرها ملك، وتارة يحضرها شيطان. (الثاني): ان للمرائي ملكا موكلا بها يعرضها على النائم فيمثل له صوراً، تارة تكون موافقة لما يقع في الوجود، وتارة تكون امثلة لمعان معقولة[3] قال ابن قيم الجوزية[4]: وكلّ الله بالرؤيا الصادقة ملكاً علمه وألهمه معرفة كل نفس بعينها، واسمها، ومتقبلها في دينها ودنياها، وطبعها، ومعارفها، لا يشتبه عليه منها شيء ولا يغلط فيها.

(الثالث): ان الله عز وجل قد وكل ملكاً باللوح المحفوظ ينقل للنائم منه ما يتعلق به من أمر الدنيا والآخرة، من خير أو شر، ضارباً له الامثال والاشكال على قدر عادته، فيبشره تارة بخير قريب، أو ينذره من معصية ارتكبها أوهم بها ليعارض تلك الاسباب بأسباب تدفعها.

قال الحكيم الترمذي[1]: وكلّ بالرؤيا ملك يضرب من الحكمة الامثال، وقد اطلّع على قصص ولد آدم من اللوح، فهو ينسخ منها ويضرب لكل على قصة مثله، فاذا نام وخرجت نفسه تمثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون له بشرى، أو نذارة، أو معاتبة ليكونوا على بصيرة عن أمورهم.

(الرابع): اعتبار الرؤيا نوعاً من أنواع الوحي الالهي، الا انه دون الوحي المنزل على الانبياء في المرتبة والمحتوى. واستند اصحاب هذا الرأي على تأويل قوله تعالى «وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب . .» ـ الآية، وعلى ما رواه عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه في المنام»، نقل هذا المذهب عن الحكيم الترمذي[2]، ومحمد بن زهير[3]. (الخامس): ان انقباض الحس عند النوم يرفع عن الروح شواغلها في تدبير منزلها، فتنتهز الفرصة ليحصل لها توجه الى الافاضات

---

(٣)ـ بهجة المحافل ٢ : ١٣٥/ الابريز: ٩٣

(٤)ـ الروح: ٣٢

(١) نوادر الاصول: ١١٦

(٢) نفس المرجع.

(٣) تفسير الامام القرطبي: ٥٨٧٣

النورانية من عالم النور، فتستعد لقبول بعض آثاره، والاستضاءة بشيء من انوراه[٤]. واذا أدركت النفس من عالمها ما تدركه ألقته الى الخيال، فيصوره بالصورة المناسبة له، ويدفعه الى الحس المشترك، فيراه النائم كأنه محسوس فيرى المدرك من الروح العقلي الى الحسي، ويكون الخيال واسطة بينهما.

قال ابن خلدون[٥]: ومن هذا التقرير يظهر لك الفرق بين الرؤيا الصالحة واضغاث الاحلام الكاذبة، فانها كلها صور في الخيال حال النوم، ولكن إن كانت تلك الصورة منزلة من الروح العقلي المدرك فهو رؤيا، وإن كانت مأخوذة من الصور التي في الحافظة، التي كان الخيال أودعها اياها منذ اليقظة فهي اضغاث احلام.

(السادس): ذهب بعض الصوفية الى ان الرؤيا تصدر من حضرة المثال المقيد، والمسمى بالخيال، وتتأثر هذه الحضرة بالعقول السماوية، والنفوس الناطقة المدركة للمعاني الكلية والجزئية، فيظهر المنام في صورة مناسبة لتلك المعاني، وقد يتأثر بالقوى الوهمية المدركة للمعاني الجزئية فقط، فيظهر فيه صورة تناسبها. وتمثل حضرة الخيال ارهاصات الوحي الالهي في أهل العناية، لان الوحي لا يكون الا بنزول الملك، وأول نزوله في الحضرة الخيالية ثم الحسية[٦].

لقد عرضنا فيما سبق تفسير علماء المسلمين لحقيقة ما يراه النائم في نومه، والتي استندت في بعض جوانبها الى نصوص قرآنية، أو حديثية، مباشرة أو اتكأت في صياغتها الى تأويل بعض هذه الادلة بما يتلاءم مع طروحات اصحاب هذا المذهب، وذلك عند تفسيرهم لمنابع الرؤيا.

ويبدو واضحاً بأن القرآن الكريم قد أزاح جزءاً من الستار الذي تختفي وراءه حقيقة الرؤيا. فقد ذكر اصطلاح التوفي في عدة مواطن من القرآن الكريم، وهو أول مرحلة من مراحل الانتقال الى عالم الرؤيا، ونقلت في الكتب الستة والمسانيد أحاديث وآثار تشد بعضها بعضاً، تشير بمنطوقها ومفهومها الى طبيعة هذا التوفي، ومنشأ ما يراه النائم في نومه.

---

(٤) تفسير الامام المراغي: ٢٤: ١٣

(٥) المقدمة: ٤٧٧

(٦) روح المعاني ١٢: ١٨٢

فالتوفي المذكور في القرآن الكريم ولوج في عالم روحاني تنتقل الروح، عند رقيها فيه، بين مراتب متفاوتة ـ وأولى مراحل التوفي تبدأ بقبض النفس عن التصرف في الجسد، فينقطع ضوء الروح عن ظاهر الجسد دون باطنه. وفي قوله تعالى «الله يتوفى الانفس حين موتها. . » ـ الآية، وقوله صلى الله عليه وسلم عندما يأوي الى فراشه «إن امسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها. . »الحديث، وقوله عند نهوضه صلى الله عليه وسلم من النوم «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا واليه النشور» دلالة واضحة على ان الله تعالى يتوفى روح النائم في منامه.

ويتجلى تصرف الروح بالجسد بما يحدده مفهوم النفس، فمتى انعدم التصرف، وفارقت الروح الجسد، مفارقة مؤقتة أودائمية، أولم تنعكس على ظاهره كانت التوفية التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز.

أما المرحلة الثانية من التوفي، وهي التي تمتد لتشمل عالم الرؤيا الفسيح، فانها تتألف من مراتب روحانية لا يمكننا حصرها، لارتباط كل مرتبة من هذه المراتب بمتغيرات تنشأ عن طبيعة الرائي والمرئي. فقد يقتصر التوفي على انحباس في باطن البدن، بين أحاسيسه وآلامه، فيرى النائم في منامه ما اختزن في أعماق الذات، اوتظهر خيالات طبيعية تنشأ عن تنبه الروح بأذاها في البدن. أوتنتقل الروح في عالم الارواح فتلتقي بأرواح الاحياء والاموات فتتعارف وتتذاكر، وقد ترقى الى عوالم روحانية اكثر سمواً، فتتلقى فيوضات نورانية، واشارات ملكية، وتستمر بعضها فتعرج الى السماوات العلى الى ما شاء الله تعالى، فتلتقي بارواح الانبياء عليهم السلام، والملائكة، والاولياء، والشهداء.

وقد ينشأ بعضها عن عرض ملك الرؤيا الموكل بها لمحتواها المرموز، أو الصريح على النائم، فينقل الملك الكريم للنائم من اللوح المحفوظ، أومما علمه الله تعالى أمثالاً أو أموراً صريحة توافق ماهو كائن في الوجود، لتكون للمؤمن بشارة أوانذاراً، أو انها قد ترتقي فتكون وحياً الهياً مباشراً كما يحصل للانبياء عليهم السلام، وبعض من المصطفين لذا فان كل من يلج في عالم الرؤيا يفيض الله تعالى عليه من انواره حسب استعداده الروحاني، فقد ينحبس البعض في منامه بقيود

الجسد التي لا يفارقها في صحوته، بينما يعرج العارفون الى عوالم نورانية فيتلقون بشارات إلهية، وافاضات غيبية من اللوح المحفوظ، والله أعلم.

(فائــدة):

يستنبط من قوله تعالى «وما كان لبشر أن يكلمه الله الاّ وحياً أومن وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي باذنه ما يشاء. . » - الآية، مراتب الرؤيا.

فالوحي هو الالقاء في القلب سواءاً كان في اليقظة أوفي المنام، وهوأعم من الالهام. وقد جاء اطلاق الوحي على الالقاء بالقول في قول عبيد بن الأبرص:

وأوحــى الـيّ الله أن قد تأمــروا بابــل أبــي أوفــى فقــمــت على رجـلي

وقـد يأتي بمعنى الكـلام من غيـر أن ان يبصر السامع من يكلمه، وهذه مرتبة الانبيـاء عليهم السـلام في رؤاهم الصريحة التي قد يكون بعضها إلقاءاً مباشراً الى ارواحهم الشـريفـة، ويمثـل قولـه صلى الله عليـه وسلم «رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه في المنام»، وما نقله الينا الامام احمد، والطبراني، والبزار[1] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله «أتاني ربي الليلة في احسن صورة فقال: يا محمد، فقلت: لبيك ربي وسعديك. . » - الحديث، دلالة واضحة على ذلك.

أما قوله تعالى «من وراء حجاب» فيؤول الحجاب بالمثل الذي يضربه ملك الـرؤيـا، وتختفي وراء رمـوزه دلالـة محتـوى الـرؤيا، لان رموز التمثيل تحجب عن الرائي دلالة المرئي بالمنام. أما الرسول الذي ذكر في قوله تعالى «أويرسل رسولاً»، فهو ملك الرؤيا الموكل بتبليغ النائم في منامه ما أذن الله له بنقله من اللوح المحفوظ من بشارة أو أنذار، والله أعلم.

---

(١) مجمع الزوائد ٧: ١٧٦ - ١٧٨

الفصل الثاني
- أنواع المنامات -

١ - قال الله تعالى في كتابه العزيز «لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً»(١).

٢- قال الله تعالى في كتابه العزيز «وقال الملك إني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون»(٢).

٣ - قال الله في كتابه العزيز «قالوا أضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين»(٣).

٤ - عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان»(٤).

---

(١) سورة الفتح: ٢٧

(٢) سورة يوسف: ٤٣

(٣) سورة يوسف: ٤٤

(٤) اخرجه الامام البخاري في صحيحه، حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا يحيى بن سعيد قال: سمعت أبا سلمة، وساق الحديث. واخرجه الامام مسلم في صحيحه بأكثر من طريق، واخرجه الامام الترمذي، والامام أبو داود عن النفيلي في متابعة تامة لرواية احمد بن يونس عند الامام البخاري، واخرجه الامام ابن ماجه في سننه عن محمد بن رمح، واخرجه الامام احمد في مسنده، والامام عبد الرزاق في مصنفه، والامام الحميدي في مسنده.

انظر: عمدة القارىء ٢٤: ١٣٢/ شرح صحيح مسلم ١٥: ١٦/ سنن أبي داود ٤: ٣٠٥/سنن ابن ماجه ٢: ١٢٨٦/الفتح الرباني ١٧: ٢١٣/المصنف ١١: ٢١٢/مسند الحميدي ١: ٢٠٢

٥ ـ عن ابي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان»(١).

٦ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني أرى الرؤيا تمرضني. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الرؤيا الحسنة من الله، والسيئة من الشيطان»(٢).

٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «الرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا يحدث المرء نفسه»(٣).

أنواع الرؤيا

(١) أخرجه الامام البخاري في صحيحه عن مسند حدثنا عبدالله بن يحيى بن ابي كثير عن أبيه حدثنا أبو سلمة، واللفظ له، واخرجه الامام مسلم في صحيحه بطريقين تابه فيهما عمرو بن الحارث شعبة في روايته عن عبد ربه بن سعيد، واخرجه الامام الحميدي في مسنده عن سفيان الثوري في متابعة لرؤية عمرو وشعبة.

انظر: عمدة القارىء ٢٧ : ١٣٣/شرح صحيح مسلم ١٥ : ١٩/مسند الحميدي ١ :٢٠٣

(٢) اخرجه الامام الطبراني في معجمه الاوسط، قال الهيثمي: وفيه كثير بن سليم، وهو ضعيف، وقد وثقه ابن حبان، وذكره في الضعفاء، والله أعلم.

انظر: مجمع الزوائد ٧ : ١٧٥

(٣) اخرجه الامام مسلم في صحيحه، حدثنا محمد بن أبي عمر المكي حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن أيوب السختياني عن محمد بن سيرين، وساق الحديث. واخرجه عن محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ايوب، وفيه زيادة، واخرجه بطريق آخر عن اسحق ابن ابراهيم أخبرنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن ابن سيرين، وأورد الحديث وفيه ادراج، وأخرجه الامام الترمذي في جامعة، واخرجه الامام ابن ماجه عن ابن أبي شيبة بدون لفظة «الصالحة» مع اختلاف يسير في اللفظ، وفي اسنده هوذة بن خليفة ضعفه ابن معين.

واخرجه الامام عبد الرزاق في مصنفه عن معمر متابعاً لرواية عبد الوهاب الثقفي، وفيه «والرؤيا الحسنة من الله» بدلاً من «الصالحة بشرى من اللفظ» مع اختلافات اخرى في اللفظ، واخرجه الامام احمد في مسنده عن عبد الرزاق، وبنفس اللفظ، واخرجه الامام النسائي في سننه الكبرى من طريق قتادة عن ابن سيرين. واخرجه الامام الحاكم في مستدركه على الصحيحين عن أبي عبدالله محمد الصنعاني وزاد «الرؤيا الحسنة» بدلاً من «الصالحة» ورجاله الصحيحين، والله أعلم.

انظر: شرح صحيح مسلم ١٥ : ٢٠/عارضة الاحوذي ٧ : ١٢٤/سنن ابن ماجة ٢ : ٣٨٥/٩٢٨٥/ المصنف ١١ : ٢١٢ الفتح الرباني ١٧ : ٢١٢/المستدرك ٤ : ٣٩٠.

٨ ـ عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الرؤيا ثلاث: منها أهاويل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم، ومنها ما يهم به الرجل في يقظته، فيراه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» قال: قلت له: أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم[١].

★★★

إن سبر الاحاديث التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تصنيف أنواع المنامات، يظهر بأن الشارع صلى الله عليه وسلم قد وضع حدوداً فاصلة بين ما يراه النائم في منامه. فجزء لله تعالى، وأخر للشيطان يتلاعب به، أما الجزء الاخير فهو من حظ نفس النائم.

ولالقاء الضوء على هذه الحدود ينبغي لنا تعريف المفهوم الاصطلاحي لهذا التقسيم ليتبين لنا كل جزء من هذه الاجزاء بوضوح.

فالرؤيا ـ بالضم مهموزاً ـ وقد يخفف: ما يراه الرجل في منامه، وهي على وزن فعلى، وقد تسهل الهمزة، قال الواحدي: [٢] هو في الاصل مصدر، كالبشرى فلما جعلت اسماً لما يراه النائم اجريت مجرى الاسماء. وحكي عن أبي الحسن رُيّا، قال: وهذا على الادغام بعد التخفيف البدلي، وقال ابن جني: قال بعضهم في تخفيف رؤيا، ريّا[٣].

قال الليث: رأيت رؤيا حسنة، وقال الجوهري[٤]: رأى في منامه رؤيا على فعلى بلا تنوين، وأرأى الرجل، اذا كثرت رؤاه. قد ذهب الليث الى أن الرؤيا لا

---

(١) ـ اخرجه الامام ابن ماجة في سننه، حدثنا هشام بن عمار ثنا يحيى بن حمزة ثنا يزيد بن عبيدة حدثني ابوعبيدالله مسلم بن مشكم، واللفظ له، قال في الزوائد: اسناده صحيح ورجاله ثقات. واخرجه الامام ابن حبان في صحيحه عن الحكيم بن موسى السمسار في متابعة تامة لرواية هشام بن عمار مع اختلاف في اللفظ، وزاد فيها «مايهم الرجل في نفسه».

انظر: سنن ابن ماجه ٢ : ١٢٨٥ / موارد الظمآن: ٤٤٤

(٢) عمدة القارىء ٢٤ : ١٢٦

(٣) لسان العرب ١٤ : ٢٩٧

(٤) تاج العروس ١٠ : ١٣٩

تجمع، بينما أجاز ابن منظور جمعها بالتنوين الى رؤى[1].

أما الحلم فيقال: حَلَم، يَحلُم، قال ابن سيده: حلم في نومه يحلم حلماً، واحتلم، وانحلم، وحلم به، وحلم عنه، وتحلم عنه: رأى له أورآه في النوم[2]. والحلم ضد الطيش، وقد قيل لما يرى في النوم حلم، لان النوم حالة أناة، وسكون، ودعة[3].

استعمل العرب الحلم استعمال الرؤيا، اما التفريق بينهما فهو من الاصطلاحات التي سنّها الشارع صلى الله عليه وسلم للتمييز بين ما كان من الله تعالى، وما كان من الشيطان. قال ابن حجر رحمه الله[4]: وظاهر قوله صلى الله عليه وسلم «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان» أن التي تضاف الى الله لا يقال لها حلم، والتي تضاف للشيطان لا يقال لها رؤيا، وهو تصرف شرعي، والا فالكل يسمى رؤيا بالاصطلاح اللغوي والعرفي.

وقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم، باصطلاح الرؤيا، تعريفاً للقسم الصالح من المنامات التي جعلها الله تعالى بشرى لعباده الصالحين، وهي ضرب من الافاضات الغيبية، وتدلّ منه تعالى الىٰ الخلق. وفي هذا الاصطلاح دلالات تربط هذا النوم من المنام بالبصيرة والبصر، إذ ان الرائي يرى في منامه الشيء كما يراه في عينه، أو ببصيرته عند اليقظة[5].

أما الاحلام فهي مالا تأويل له ولا خير فيه من المنامات التي يراها النائم، والتي تنشأ عن وسوسة الشيطان وتلاعبه بابن آدم عند نومه. وقد ورد في القرآن الكريم اشارة واضحة الى ذلك في قوله تعالى «اضغاث أحلام . .» الآية[6]، أي أخلاط رؤيا كاذبة لا حقيقة لها.[7].

---

(١) لسان العرب ١٤ : ٢٩٧/تاج العروس ١٠ : ١٣٩-١٤٠

(٢) لسان العرب ٨ : ٣٥٥، ١٢ : ١٤٥

(٣) احكام القرآن ٤ : ٣٤٢٩

(٤) فتح الباري ١٢ : ٣٢٦

(٥) روح المعاني ١٢ : ١٨١/السراج المنير ٢ : ٨٧

(٦) يوسف : ٤٤

(٧) جامع البيان ١٢ : ٢٢٦/تفسير الامام القرطبي ٤ : ٣٤٢٩

والضغث اصله حزمة الحشيش المختلطة، قال ابن مقبل:[8]

خودٌ كأن فراشـهـا وضعـت به أضـغـاث ريـحـان غداة شمـال

وأضغث الحلم أي اختلط والتبس، وسمي بهذا الاصطلاح، هذا النوع من المنامات، لان تلبيس الشيطان ووسوسته تؤدي الى تداخل ما يراه النائم في منامه، فلا تتميز مخارجها، لاختلاطها وفسادها[1].

عليـه فأن الحلم يخـالف الـرؤيا باختلاط مفرداته وتنافرها مع مفردات الحياة اليـوميـة، فليس ثمـة معنى لمـا يحـدث فيـه، والفوضى تسوده، ولا حكم للمنطق عليـه. قال التـوربشتي[2]: وقـد جعل الحلم عبارة عما كان من الشيطان لان أصل الكلمة «حلم» لم تستعمل الا فيما يخيل للحالم في منامه ويقظته من قضاء الشهوة بما لا حقيقة له.

وقد أجاب العلماء عن اضافة الرؤيا الى الله تعالى بعدة أجوبة (أحدها): انها اضـافـة تشـريف بخـلاف المكـروهـة، وان كانتا جميعاً من خلق الله تعالى وتدبيره بارادتـه ولا فعـل للشيطـان فيهمـا، لكنـه يحضـر المكروهة ويرتضيها، ويسّر بها[3] (الثـاني): لانهـا خالصـة من الاضغـاث والاوهـام، وتطـابق في تأويلها لما باللوح المحفوظ. قال ابن أبي جمرة[4]: قوله صلى الله عليه وسلم «من الله» اي هي حق لاشـك فيهـا لان كل ماهـو من عند الله لاشك في أنه حق، ولذلك قال تعالى: «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً»[5].

(الثالث). ان الاعتقادات التي تخلق في قلب النائم يحضرها ملك رحماني دون الاحلام الي يحضرها الشيطان فتنسب الى الله مجازاً.

(٨) جامع البيان ١٢ : ٢٢٦

(١) لسان العرب ٢ : ١٦٣/تاج العروس ١ : ١٦٣

(٢) روح المعاني ١٢ : ٢٥١

(٣) شرح صحيح مسلم ١٥ : ١٧

(٤) بهجة النفوس ٤ : ٣١

(٥) سورة النساء: ٨٢

وأما إضافة الحلم الى الشيطان فلأنه من وسوسته وتلبيسه، ولاحتوائه على أشياء مضادة، فنسبت اليه مجازاً. قال المازري[6]: يخلق الله تعالى الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علماً على ما يسر بغير حضرة الشيطان، ويخلق ماهو علم على ما يضر بحضرة الشيطان، فينسب الى الشيطان مجازاً، وان كان لا فعل له حقيقة[7].

ولقد زاد العلماء أقساماً اخرى للمنامات التي لا تدخل في حيز الرؤيا، فقسمها الكرماني[8] الى سبعة أقسام، تنشأ اربعة منها عن الاخلاط الغالبة على مزاج الرائي. فمن غلب عليه خلط رأى ما يناسبه فمن غلبت عليه السوداء رأى الالوان السوداء، ومن غلبت عليه الصفراء رأى الالوان الصفر، والطعوم المرة، والسموم، والحرور، والصواعق، ونحو ذلك. ومن غلب عليه الدم يرى الالوان الحمر، والطعوم الحلوة، وأنواع الطرب لان الدم مفرح حلو، والصفراء مسخنة مرة، اما من غلب عليه البلغم رأى الالوان البيضاء، والامطار، والمياه، والثلج. ويشمل القسم الخامس ماهو من الشيطان ووسوسته، بينما يمثل القسمان السادس والسابع الاحلام التي تنشأ عن حديث النفس وماكان فيه احتلام.

أما الدهلوي فقد قسمها الى أربعة أقسام، زاد خلالها قسماً آخر لما اقترحه الكرماني، ويشمل هذا القسم الاحلام التي تحوي تمثلاً للحمائد والرذائل المندرجة في النفس.

ان الاقسام التي اقترحها علماء الشريعة والحكماء تبقى موضع تساؤل، لانها لا تستند الى دليل شرعي، كما انها تفتقر في كثير من الاحيان الى أساس علمي تستند اليه، لذا فهي لا تعدو عن كونها فرضيات، أو مجرد أوهام لمن لم يسبر

---

(٦) شرح صحيح مسلم ١٥ : ١٥

(٧) بهجة المحافل ٢ : ١٣٥ / الابريز: ٩٣

(٨) الفروق ٤ : ٢٤٤

عالم الـرؤيـا . ولنـا في رسـول الله صلى الله عليـه وسلم أسـوة حسنـة ، فقـد قسم المنامات أقساماً تغني عن قول كل قائل ، فقال «الرؤيا ثلاثة : فالرؤيا الصالحة بشرى من الله ، ورؤيـا تحْـزين من الشيطـان ، ورؤيـا ممـا يحـدث المرء نفسه»[1] . فالرؤيا الصالحة شعبة من النبوة ، وبشرى وتنبيه من الله لعباده المخلصين ، وحديث النفس ينتج أنـواعـاً من الاحـلام والمنـامات تختلف باختلاف الخواطر التي تمتد لتشمل احلام اليقظة ، وتنبه النفس بأذاها في البدن ، وأسباب اخرى يصعب حصرها .

أمـا الاحـلام فهي الجزء الـذي لا حقيقة له في عالم الرؤيا ، وعالم اليقظة ، لانهـا قد تكـون اضغاثاً متداخلة تلتبس على من رآها لخلوها من أي معنى ، أوقد لا يكـون لهـا تعبيـر يرتبـط بمـا يعيشه المسلم في حياته اليومية لتعقد مفرداتها ، وعدم ارتباطها بمنطق عقلاني .

والمسلم ينظـر الى كل ظاهـرة بمنظـار شريعتـه ، فالـرؤيـا مدرك من مدارك الغيب ، وصلة بين العبـد وربـه ، تحمل بين طياتها البشارة او التنبيه والانذار ، لذا فانه يندب للمسلم الاهتمام بمرائيه ، وأن يحاول جاهداً حل رموزها ، باحالتها الى أئمة هذا الشأن ، لمعرفـة محتواها الذي أفاضه الله عليه . أما الاحلام ، فما اختلط منها والتبس ، وحـوى أمـوراً تنكـرها الشريعة فهي الاضغاث التي ينبغي علينا ألاّ نلتفت اليها . قال ابن الحاج[2] : اذا وافقت الرؤيا الشريعة علم أنها حق ، وأن الكلام حق ، وتبقى الرؤيا تأنيساً له . وإن خالفتها علم أن المنام ليس حقاً ، وأن الكلام الذي وقع فيه ألقاه الشيطان له في ذهنه ، والنفس الامارة ، لانهما يوسوسان له في حال يقظته فكيف في حالة نومه .

أما الاحلام الي تنشأ عن حديث النفس ، وما اختزنته ذاكرة الرائي في يقظته ، والاحـلام التي لا تحمـل بين طيـاتهـا ما يخالف الشريعة ، فانها تمثل ميداناً خصباً للدراسـات الطبيـة والنفسية التي تلقي الضوء باستمرار على آليات الاحلام ، وكيفية ارتباطها بآليات التفكير . أما ما التبس واختلط من الاحلام بحيث تتشابك مفرداتها ، أوتحـوي في مضمـونهـا ما يخـالف كليـات الشـريعة فلا يلتفت اليها في تعبير ، أو

---

(١) انظر: الحديث رقم «٧» في هذا الفصل.

(٢) المدخل ٤ : ٣٠٥ ـ ٣٠٧

دراسـة بل ان في دراستهـا اضـاعـة للوقت فيما لافائدة منه ، لذا يكره شرعاً لالتفات اليها ، أوروايتها للآخرين ، للالتباس الناشيء عنها ، وفي قوله صلى الله عليه وسلم «ولا يخبر بها أحداً»[1] دليل واضح على الكراهة ، والله أعلم .

(فائدة) :

ذكر الامام ابن حجر رحمه الله في فتحه[2] : بأنه صلى الله عليه وسلم في قوله «ثلاثة» لم يرد بها الحصر لثبوت نوع رابع في حديث عوف بن مالك[3] ، وهوما يهم به الـرجـل في يقظتـه ، وليس في حديث ابي قتـادة وأبي سعيـد الماضيين سوى ذكر وصف الـرؤيـا بأنهـا مكـروهـة أومحبـوبـة اوحسنة اوسيئة ، ويقي نوع خامس وهو تلاعب الشيطان ، وقد ثبت عند مسلم من حديث جابر[4] ، ونوع سادس وهو رؤيا ما يعتاده الرائي في اليقظة ، وسابع وهو الاضغاث .

قلت : إن ما ذهب اليه الامام ابن حجر رحمه الله لا يتفق مع ما ورد عن رسول الله صلى الله عليـه وسلم لاعتبـاره المـراتب المـذكـورة ، للرؤى والاحـلام ، في الاحاديث الشريفة بمنظور واحد ، فأصبحت اقساما بدلاً من الاقسام الثلاثة الواردة في حديث ابي هريـرة رضي الله عنـه . ويمكن الاجـابـة عما ذكر بأن قوله صلى الله عليـه وسلم «الـرؤيـا من الله والحلم من الشيطان» حديث عام اراد به صلى الله عليه وسلم تنبيهنا على التعـريف الشـرعي للمنامات ، فما كان من الله فهو رؤيا باصطلاح الشريعة ، أما ما اختلط والتبس ، ونشأ عن وسوسة الشيطان فهو حلم باصطلاحها .

وفي قولـه صلى الله عليـه وسلم «الـرؤيا ثلاث» تقسيم يشمل انواع المنامات كافة مع تحـديـد كل منها بمعيار دقيق . أما ما ورد من تقسيمات للرؤيا الى مكروهة ومحبـوبـة أوحسنـة وسيئـة فان هذا التقسيم لا يخـرج عن التصنيف الثـلاثي للمنـامـات . فمـا كان من الله في ترابـط مفرداته واحتوائه على افاضات غيبية يمكن تقسيمـه الى اقسـام اعتماداً على اعتبار محتوى الرؤيا بالنسبة للرائي . فالمحبوبة ما

---

(١) الحديث رقم «٧» ، الفصل «٢»

(٢) فتح الباري ١٢ : ٣٥٩

(٣) الحديث رقم «٨» في هذا الفصل .

(٤) الحديث رقم (١٠) الفصل «٦» .

كان فيها بشارة وتأنيس، والمكروهة ما احتوت على ما يكرهه الرائي من اعلام بحدوث ما يكرهه.

أما حديث النفس، اومايهم الرجل به في يقظته، أوما يعتاده الرائي في اليقظة، فهي مراتب متعددة للقسم الثالث من المنامات التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه المذكور وليس كل منها قسماً مستقلاً بذاته كما ذكر الامام ابن حجر رحمه الله. أما القسم السابع ـ وهو الاضغاث ـ فهو وصف للحلم الذي ينشأ بحضرة الشيطان، لان الضغث هو حزمة الخطب المختلطة، فشبه الحلم الشيطاني بالضغث لاختلاطه والتباسه على الرائي، والله اعلم.

(ايقاظ): مقامات الرؤيا:

ان لمقام الرائي مكانة في طبيعة المنام الذي يراه، فمن نزع حظ الشيطان من نفسه وجعل تعلقها بالرحمن، استغرقت روحه بذكر الله تعالى وارتقت الى ملكوته، فيفيض الله تعالى عليها افاضات نورانية واشارات غيبية فلا يرى في منامه إلا حقاً. أما من وافق أهواء نفسه، ولم يخالف الشيطان، دخل في دائرة العصيان، فيحرم من تلك الافاضات وتنحبس روحه بين جدران الحس وقضبانه فلا يري الا أضغاثاً.

والناس في هذا المقام على ثلاث درجات:

(الانبياء): ورؤياهم تنشأ عن مقام النبوة فلا يرون الا الرؤيا الصالحة التي يصدق تعبيرها في اليقظة، ولا يلزم من كون منامات الانبياء عليهم السلام على ظاهرها أن لا يكون بعضها يفتقر الى تعبير، فيكون بعضها صريحاً لا يفتقر الى تعبير كرؤية الرسول صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه الامام احمد والطبراني والبزار لربه تعالى في المنام[1]، وقد يفتقر بعضها الآخر الى تعبير كرؤيته صلى الله عليه وسلم للبقر وهي تنحر[2].

(الصالحون): وتنشأ غالب رؤاهم عن مقام الصدق والصلاح لقوله صلى الله عليه وسلم «وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً»[3]، وقوله صلى الله عليه وسلم في

(١) الحديث رقم «٢٣»، الفصل «٢»، الباب «٢».

(٢) الحديث رقم «١٢»، الفصل «٢»، الباب «٢».

(٣) الحديث رقم «١» الفصل «١»، الباب «٢».

المبشرات «هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له»[1]، وتقييده لها في احدى الروايات المنقولة عنه صلى الله عليه وسلم بقوله «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح»[2].

ويكون الاغلب على رؤاهم الصلاح والصدق، ويفتقر بعضها الى التعبير وقد لا يفتقر البعض الآخر اليه. ويرى الصالح الاضغاث من الاحلام، وحديث النفس، ولكنه نادر لقلة تمكن الامارة بالسوء ونزغات الشيطان منه.

(عامة المسلمين): وتنشأ رؤاهم من مقام الاسلام فيقع فيها الصدق والاضغاث، فكلما تقربوا الى الله تعالى بمجاهدتهم لنفوسهم، ولنزغات الشيطان رجحت كفة الرؤى الصالحة على الاضغاث لديهم، والعكس صحيح.

وقد زاد ابن حجر رحمه الله على اصحاب هذا المقام ثلاثة اقسام[3]: مستورون الغالب استواء الحال في حقهم، وفسقة والغالب على رؤياهم الاضغاث ويقل فيها الصدق، وكفار يندر في رؤياهم الصدق جداً. قلت: إن الصدق في الرؤيا ليس معياراً لصلاح الرائي، فقد نقل عن الكفار والفسقة كثير من الرؤى الصادقة كصاحبي السجن، والملك مع النبي يوسف عليه السلام، ورؤيا عبد المطلب لحفر بئر زمزم، وغيرها كثير، لانه محتوى الرؤيا الصادقة لا يتطابق مع الرؤيا الصالحة، فلكل منهما حدود تعرفها، ومقام تنشأ عنه، والله أعلم.

(لطيفة):

قيل ان الرؤيا المحزنة تنبيه من الله للعبد واختبار له هل يبقى مع ربه أو ينقطع عنه. فاذا كان العبد متعلقاً به تعالى ورأى الرؤيا المحزنة لم يلتفت اليها، ولم يبال بها لعلمه بأنه منسوب الى من بيده الامور وتصاريفها، وأن ما اختاره الله تعالى سبقت به المشيئة فلا يهوله أمر الرؤيا ولا يلقي لها بالاً، وهذا الذي لا تضره باذن الله.

واذا كان العبد غير متعلق بربه، ورأى الرؤيا المحزنة جعلها بين عينيه، وعمّر بها باطنه، وشغل بها سره، وانقطع بها عن ربه، مقدراً انها نازلة به لا محالة، فأذهله أمرها عما سبق به القدر، ومن خاف من شيء سلّط عليه، فهذا هو الذي تضره، والله أعلم.

---

(١) الحديث رقم «٢»، الفصل «٣»، الباب «١».

(٢) فتح الباري ١٢ : ٣١٩

(٣) نفس المصدر

الفصل الثالث

ـ الرؤيا الصالحة والنبوة ـ

١ ـ قال الله تعالى في كتابه العزيز «لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة»[1].

٢ ـ عن رجل من أهل مصر قال: سألت أبا الدرداء عن قول الله تعالى «لهم البشرى في الحياة الدنيا» فقال: ما سألني عنها أحد غيرك الارجل واحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: «ما سألني عنها احد غيرك منذ أنزلت، هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له»[2].

---

(١) سورة يونس: ٦٤

(٢) اخرجه الامام الترمذي في جامعه، حدثنا ابن ابي عمر حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن عطاء بن يسار، واللفظ له، وقال: حديث حسن. واخرجه الامام الحميدي في مسنده عن سفيان حدثنا عمرو بن دينار عن عبد العزيز بن رافع عن ابي صالح عن عطاء بن يسار بالفاظ مقاربة، الا انه قد زاد فيه، قوله صلى الله عليه وسلم «الا رجلاً واحداً»، واخرجه بطريق آخر اكثر علواً عن سفيان عن عبد العزيز بن رفيع. واخرجه الامام الحاكم في مستدركه على الصحيحين عن علي بن عيسى الحيري، باللفظ نفسه.

واخرجه الامام الطبري في تفسيره بالسند نفسه، بطرق متعددة، بهذه الزيادة وبدونها وزاد في احدها «الرؤيا الحسنة»، وفي اخرى «بشراه في الحياة الدنيا وبشراه في الآخرة الجنة» ويبدو أن هذه الزيادة قد ادرجها احد الرواة، والله اعلم.

انظر: عارضة الاحوذي ٧: ١٢٧ / مسند الحميدي ١: ١٩٣ / المستدرك ٤: ٣٩١ / جامع البيان ١١: ٩٣.

٣ ـ عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله سبحانه «لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة». فقال: «هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له»(١).

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «لهم البشرى في الحياة الدنيا»، الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح أو ترى له وهي في الآخرة الجنة»(٢).

---

(١) اخرجه الامام ابن ماجه في سننه، حدثنا علي بن محمد ثنا وكيع عن علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن. واللفظ له، واخرجه الامام الترمذي في جامعه عن عمران بن القطان، وقال: هذا حديث حسن، واخرجه الامام الدرامي في سننه عن مسلم بن ابراهيم بهذا اللفظ. واخرجه الامام الحاكم في مستدركه على الصحيحين عن أبي بكر بن اسحق على شرط الشيخين وزاد لفظ «المؤمن» بدلاً من «المسلم».

واخرجه الامام الطبري في تفسيره بعدة طرق، احدها بالسند نفسه وزاد فيها قوله صلى الله عليه وسلم «لقد سألني عن شيء ما سألني عنه احد قبلك أو قال غيرك ـ شك من الراوي». و«يراها الرجل الصالح». واخرجه عن علي بن يحيى بلفظ «الرجل» دون زيادة، وزاد في رواية اخرى «ما سألني عنه احد من امتي قبلك»، وقوله «وفي الاخرة الجنة»، ويبدو واضحاً من هذا الحديث بأن أول من طرح هذا السؤال على الرسول صلى الله عليه وسلم هو عبادة بن الصامت رضي الله عنه لقوله صلى الله عليه وسلم «ما سألني عنه احد قبلك» وفي الرواية الثانية «احد من امتي»، اما ابو الدرداء رضي الله عنه فقد سأل هذا السؤال بعد سؤال عبادة رضي الله عنه، لانه صلى الله علي وسلم قال له «ما سألني عنها احد غيرك الا رجل واحد» فيكون عبادة هو المستثنى من عموم قوله صلى الله عليه وسلم، والله اعلم.

انظر: سنن ابن ماجه ٢ : ١٢٨٣/ عارضة الاحوذي: ٧ : ١٣٠/سنن الدارمي ٢ : ٢٣/ المستدرك ٤ : ٣٩١/ جامع البيان ١١ : ٩٣-٩٣.

(٢) اخرجه الامام الطبري في تفسيره بثلاثة طرق (احدها) حدثنا محمد بن حاتم المؤدب ثنا عمر بن محمد ثنا الاعمش عن ابي صالح، وساق الحديث، (والآخر) عن ابن سيرين بلفظ «الرؤيا الحسنة هي البشرى التي يراها المسلم او ترى له» وبدون زيادة «هي في الآخرة الجنة»، و«الثالث»، عن ابي صالح بلفظ «الرؤيا الحسنة بشرى من الله وهي المبشرات».

انظر، جامع البيان ١١ : ٩٤.

٥ ـ عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «لهم البشرى في الحياة الدنيا، الرؤيا الصالحة يبشّر بها العبد»[١].

٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لم يبق من النبوة الا المبشرات» قالوا: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة»[٢].

٧ ـ عن ام كرز الكعبية رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ذهبت النبوة وبقيت المبشرات»[٣].

---

(١) اخرجه الامام الطبري في تفسيره، حدثنا ابو كريب ثنا محمد بن يزيد عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث عن ابي الشيخ وعن عبد الرحمن بن جبير، واللفظ له. واخرجه الامام أبو يعلى.

انظر: جامع البيان ١١ : ٩٤

(٢) اخرجه الامام البخاري في صحيحه، حدثنا ابو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب، واللفظ له، واخرجه الامام الترمذي، وابن ماجه، وصححه الحاكم من رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عبادة بن الصامت، ورواته ثقات، الا ان ابا سلمة لم يسمعه من عبادة. واخرجه الامام الترمذي، ايضاً، من وجه آخر عن ابي سلمة قال: نبئت عن عبادة، واخرجه بطريق آخر، هو والامام احمد، واسحق، وأبو يعلى الموصلي من طريق عطاء بن يسار عن رجل من اهل مصر عن عبادة، وذكر ابن ابي حاتم عن أبيه ان هذا الرجل ليس بمعروف.

واخرجه ابن مردويه من حديث ابن مسعود، وفي الباب عن جابر عند البزار، وعن أبي هريرة عند الامام الطبري بالفاظ متقاربة المعنى مختلفة المبنى.

انظر: عمدة القارىء ٢٤ : ١٣٤ / فتح البارىء ١٢ : ٣٣١ / الفتح الرباني ١٧ / ٢١٠ / جامع البيان ١١ : ٩٤.

(٣) اخرجه الامام ابن ماجه في سننه، حدثنا هارون بن عبدالله الحمال ثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه عن سباع بن ثابت، ورجاله ثقات، واخرجه الامام الدارمي في سننه عن هارون بن عبدالله بهذا اللفظ. وصححه ابن خزيمة وابن حبان، واخرجه الامام الطبري في تفسيره بهذا السند، واخرجه الامام الحميدي في مسنده، بهذا السند واللفظ وذكر بان سفيان بن عيينة كان يحدث بهذا الحديث مرسلاً عن عبيدالله بدون ذكر سباع زماناً ثم حدث به عن ابيه عن سباع عن ام كرز، وذكر انه كان يترك اسناده حتى اثبته بعده.

انظر: سنن ابن ماجه ٢ : ١٢٨٣ / سنن الدارمي ٢ : ١٢٣ / جامع البيان ١١ : ٩٣ / مسند الحميدي ١ : ١٦٧.

٨ ـ عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ذهبت النبوة فلا نبوة بعدي الا المبشرات» قيل، وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له»[١]

٩ ـ عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم الستارة في مرضه، والصفوف خلف ابي بكر فقال «أيها الناس! إنه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة، يراها المسلم او ترى له»[٢]

١٠ ـ عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا يبقى بعدي من النبوة شيء الا المبشرات» قالوا: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال «الرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له»[٣].

١١ ـ عن أبي الطفيل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا نبوة بعدي الا المبشرات» قال: قيل: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال «الرؤيا الحسنة» أو قال «الرؤيا الصالحة»[٤].

---

(١) اخرجه الامام الطبراني في معجمه الكبير، حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي ثنا الحسن بن علي الحلواني ثنا أبو عاصم عن مهدي بن ميمون عن عثمان بن عبيد عن أبي الطفيل، ورجاله ثقات، واخرجه الامام البزار في مسنده.

انظر: المعجم الكبير ٣: ١٧٩/ مجمع الزوائد ٧: ١٧٣/ كشف الاستار ٢: ١٩٤.

(٢) اخرجه الامام ابن ماجه في سننه، حدثنا اسحق بن اسماعيل الايلي ثنا سفيان بن عيينة عن سليمان بن سحيم عن ابراهيم بن عبدالله بن معبد بن عباس عن أبيه، اخرجه الامام الحميدي، والامام احمد في مسنديهما، بسند اكثر علواً وباللفظ نفسه.

انظر: سنن ابن ماجه ٢: ١٢٨٣/ مسند الحميدي ١: ٢٢٨/ الفتح الرباني ١٧/ ٢٠٩.

(٣) اخرجه الامام احمد في مسنده، حدثنا يحيى بن ايوب ثنا سعيد بن عبد الرحمن الجمحي عن هشام بن عروة عن أبيه، واللفظ له. وذكر الامام ابن حجر رحمه الله بأن الامام البزار قد اخرجه في مسنده وزاد فيه «يراها الرجل الصالح»، ورجال الامام احمد رجال الصحيح.

انظر: الفتح الرباني ١٧: ٢٠٩

(٤) اخرجه الامام احمد في مسنده، حدثنا يونس بن محمد ثنا حماد بن زيد ثنا عثمان بن عبيد الراسي، واللفظ له، وذكر الامام الهيثمي بان الامام الطبراني قد اخرجه ايضا، ورجاله ورجال الامام احمد ثقات.

انظر: الفتح الرباني ١٧: ٢١٠.

١٢ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي» قال: فشق ذلك على الناس فقال «لكن المبشرات» فقالوا: يا رسول الله، وما المبشرات؟ قال «رؤيا المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة»(١).



إن الله جل ذكره اخبر أن لأوليائه المتقين البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فمن بشارة الدنيا: الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، ومنها تبشير الملائكة إياه عند قبض روحه في رحمة الله، ومنها تبشير الله اياه وما وعده في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الثواب الجزيل، كما قال عز وجل «وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار..» الآية(٢)، وأما في الآخرة: فبشرى جواز الصراط، ودخول الجنة، واعلاء المراتب، والتشريف بلقيا الانبياء عليهم السلام، ورؤية الباري عز وجل.

واذا حملنا قوله تعالى «لهم البشرى» على الرؤيا الصادقة، فظاهر هذا النص يقتضي أن لا تحصل هذه الحالة الاّ لهم، لانهم اولياء الله تعالى وأحباؤه، وهم مستغرقون بأرواحهم وقلوبهم بذكره تعالى. قال الامام الرازي رحمه الله(٣): ومن كان كذلك، فهو عند النوم لا يبقى في روحه الا معرفة الله، فلهذا السبب قال تعالى «لهم البشرى» على سبيل الحصر والتخصيص.

وفي الاخبار المنقولة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأكيد لهذا القول، فقوله «ذهبت النبوة وبقيت المبشرات»، ثم تفسيره للمبشرات بـ «الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم او ترى له» دليل على تخصيص هؤلاء بهذه الافاضة الالهية.

---

(١) اخرجه الامام الحاكم في مستدركه على الصحيحين، حدثنا عبد الواحد بن زياد ثنا المختار بن فلفل، واللفظ له، وقال: هذا حديث صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقد أقره الامام الذهبي على تصحيحه في التلخيص. وقد اخرجه الامام ابو يعلى في مسنده مرفوعاً.

انظر: المستدرك ٤: ٣٩١/ فتح الباري ١٢: ٣٣٢.

(٢) سورة البقرة: ٢٥

(٣) التفسير الكبير ١٧: ١٢٨

والمبشرات ـ وهي بكسر الشين ـ جمع مبشرة، وقال بعضهم: وهي البشرى، قال الامام العيني[1]: قلت ليس كذلك، لان البشرى اسم بمعنى البشارة، والمبشرة اسم فاعل للمؤنث من التبشير، وهو ادخال السرور والفرح على المبشر ـ بفتح الشين.

وقد ورد التعبير بـ «المبشرات» على التغليب فان من الرؤيا ما تكون إنذاراً، وهي صالحة يريها الله تعالى للمؤمن رفقاً به ليستعد لما يقع قبل حدوثه[2]، وقد ذكرها صلى الله عليه وسلم باللفظ الدال على المضي تحقيقاً لوقوع هذا الخبر، والمراد به الاستقبال، وقيل: وهو على ظاهره لاتقاء الحاجة لحصول ذلك في زمانه صلى الله عليه وسلم.

واللام في «النبوة» للعهد، والمراد نبوته صلى الله عليه وسلم، والمعنى: لم يبق بعد النبوة المحمدية التي ختمت بها الأديان، الا المبشرات. فالرؤيا جزء من اجزاء علم النبوة، والنبوة قد ختمت بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الا أن علمها باق ما بقيت السماوات والارض، وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم «ذهبت النبوة وبقيت المبشرات»، والله اعلم.



١٣ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح»[3].

---

(١) عمدة القارىء ٢٤ : ١٣٤

(٢) فتح البارىء ١٢ : ٣٣٢

(٣) اخرجه الامام البخاري في صحيحه، حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير، واللفظ له.

انظر: فتح البارىء ١ : ١٨

١٤ ـ عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة»[١] .

١٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»[٢]

---

(١) اخرجه الامام البخاري في صحيحه، حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك، اللفظ له. واخرجه الامام مسلم في صحيحه بعدة طرق، واخرجه الامام الترمذي في جامعة في متابعة لابي داود لرواية غندر، وقال: حديث صحيح، واخرجه الامام ابو داود في سننه عن محمد بن كثير باسناد اكثر علواً من راوية الامام البخاري في متابعة تامة له لرواية غندر.

واخرجه الامام ابو داود الطيالسي في مسنده ايضاً، واخرجه الامام احمد في مسنده عن محمد ابن جعفر في متابعة تامة لغندر.

أما الامام الدارمي فقد اخرجه باسناد عال عن الاسود بن عامر في متابعة تامة لرواية محمد ابن كثير وغندر.

انظر: عمدة القارىء ٢٤ : ١٣٣/ فتح الباريء ١٢ : ٣٣٠/ عارضة الاحوذي ٧ : ١٢٤/شرح مسلم ١٥ : ٢٢/سنن ابن داود ٤ : ٣٠٤/ منحة المعبود ١ : ٣٤٩/الفتح الرباني ١٧ : ٢١١/ سنن الدارمي ٢ : ١٢٣.

(٢) اخرجه الامام البخاري في صحيحه، حدثنا يحيى بن قزعة حدثنا ابراهيم بن سعد عن الزهري عن سعيد بن المسيب، واللفظ له. وقد اخرجه الامام مسلم من هذا الوجه وزاد في أوله «إن» للتأكيد، واخرجه من طريق ابي صالح عن أبي هريرة بلفظ ابي سعيد، ومن طريق ابي سلمة ومن طريق همام كلاهما عن أبي هريرة بلفظ «رؤيا الرجل الصالح» بدل لفظ «المؤمن». واخرجه الامام ابو داود في سننه عن محمد بن كثير، ورجاله ثقات، واخرجه الامام احمد في مسنده من طريق آخر، ورجاله رجال الصحيح، وكذلك اخرجه الامام عبد الرزاق في مصنفه بطريق آخر رجاله ثقات، والله اعلم.

انظر: عمدة القارىء ٢٤ : ١٣٤/ فتح الباريء ١٢ : ٣٣١/ شرح مسلم ١٥ : ٢٢/سنن ابي داود : ٣٠٤٠/ سنن ابن ماجه ٢ : ١٢٨٢/ الفتح الرباني ١٧ : ٢١٢/ المصنف ١ : ٢١٣

١٦ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»[١].

١٧ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الرؤيا الحسنة عن الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»[٢].

١٨ ـ عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»[٣].

١٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة»[٤].

---

(١) اخرجه الامام البخاري في صحيحه، حدثني ابراهيم بن حمزة حدثني ابن ابي حازم والدراوردي عن يزيد بن عبدالله بن خباب، واللفظ له. وأخرجه الامام ابن ماجه في سننه عن ابن ابي شيبة وأبي كريب وزاد في بدايته «رؤية الرجل المسلم الصالح»، وفي اسناده عطية بن سعيد العوفي، وهو ضعيف.

انظر: فتح الباريء ١٢: ٣٣١/ عمدة القاريء ٢٤: ١٣٤/سنن ابن ماجة ٢: ١٢٨٢.

(٢) اخرجه الامام مسلم في صحيحه، حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة بن ثابت البناني، واللفظ له، واخرجه الامام ابن ماجة في سننه عن هشام بن عمار، بينما اخرجه الامام احمد في مسنده عن روح في متابعة تامة لرواية هشام بن عمار عند ابن ماجة.

انظر: شرح مسلم ١٥: ٢٢/سنن ابن ماجه ٢: ١٢٨٢/ الفتح الرباني ١٧: ٢١١.

(٣) رواه الامام البزار في مسنده، ورجاله رجال الصحيح باستثناء يزيد بن أبي يزيد مولى بسر بن ارطأة، قال الهيثمي: لم اعرفه.

انظر: مجمع الزوائد ٧: ١٧٤

(٤) اخرجه الامام مسلم في صحيحه، حدثنا محمد بن ابي عمر المكي حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن أيوب السختياني عن محمد بن سيرين، واللفظ له. واخرجه الامام البخاري في صحيخه، واخرجه الامام الترمذي بلفظ «المؤمن» واخرجه الامام أبي داود في سننه عن قتيبة بن سعيد وزاد فيه «ان تكذب»، واخرجه الامام احمد في مسنده عن عبد الرزاق بلفظ «في اخر الزمان لاتكاد رؤيا المؤمن تكذب» واخرجه الامام الدارمي في مسنده عن محمد بن كثير.

انظر: شرح مسلم ١٥: ٢٠/فتح الباريء ١٢: ٣٥٨/عارضة الاحوذي ٧: ١٢٣/سنن ابي دارمي ٤: ٣٠٤ الفتح الرباني ١٧: ٢١٢/ مسند الدارمي ٢: ١٢٥.

٢٠ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة»[١].

٢١ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة»[٢].

٢٢ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال «رؤيا الرجل المسلم الصالح جزء من سبعين جزءاً من النبوة»[٣].

٢٣ ـ عن أبي رزين العقيلي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «الرؤيا جزء من سبعين جزءاً من النبوة»[٤].

---

(١) اخرجه الامام مسلم في صحيحه، حدثنا ابن نمير حدثنا أبي قالا جميعا: حدثنا عبيدالله بن نافع، واللفظ له، واخرجه عن ابن المثنى وعبيدالله بن سعيد عن يحيى بن عبيدالله بهذا الاسناد، واخرجه عن قتيبة وابن رمح والليث بن سعد كلاهما عن نافع بهذا الاسناد، وفي حديث الليث: قال نافع: حسبت ان ابن عمر قال: جزء من سبعين جزءاً من النبوة. واخرجه الامام ابن ماجة في سننه عن علي ابن محمد باللفظ نفسه، ورجاله ثقات، واخرجه الامام احمد في مسنده، ورجاله رجال الصحيح باستثناء سليمان بن داود الهاشمي، وهو ثقة، واخرجه الامام الطبراني في معجمه الاوسط.

انظر: شرح مسلم ١٥ : ٢٣/ سنن ابن ماجه ٢ : ١٢٨٣/ الفتح الرباني ١٧ : ٢١٢/ مجمع الزوائد ٧ : ١٧٣.

(٢) اخرجه الامام احمد في مسنده، حدثنا يحيى بن آدم وخلف بن الوليد قالا: ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة، واللفظ له، وأورد الامام الهيثمي في مجمعه، وقال اخرجه ابويعلى في مسنده والبزار والطبراني، ورجاله رجال الصحيح.

انظر: الفتح الرباني ١٧ : ٢١٢/ مجمع الزوائد ٧ : ١٧٣

(٣) اخرجه الامام ابن ماجه في سننه، حدثنا أبوبكر بن شيبة وأبو كريب قالا: ثنا عبيدالله بن موسى انبأنا شيبان عن فراس عن عطية، واللفظ له. ومدار الحديث على عطية بن سعيد العوفي البجلي وهو ضعيف، والله اعلم.

انظر: سنن ابن ماجة ٢ : ١٢٨٢

(٤) اخرجه الامام ابن حبان في صحيحه، حدثنا احمد بن علي بن المثنى حدثنا ابراهيم بن الحجاج حدثنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس، وساق الحديث.

انظر: موارد الظمآن ١ : ٤٤٤.

٢٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الرؤيا جزء من سبعين جزءاً من النبوة»[١].

٢٥ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «رؤيا المؤمن جزء واحد من سبعين جزءاً من النبوة»[٢].

٢٦ ـ عن عبدالله بن مسدد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الرؤيا الصادقة او الصالحة، جزء من سبعين جزءاً من النبوة»[٣].

٢٧ ـ عن أبي رزين العقيلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءاً من النبوة»[٤].

٢٨ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «رؤيا العبد المؤمن جزءاً من النبوة»[٥].

---

(١) اخرجه الامام ابن حبان في صحيحه، اخبرنا احمد بن حمدان التستري حدثنا علي بن سعيد المسروقي حدثنا ابن أدريس عن أبيه عن جده، وساق الحديث.

انظر: موارد الظمآن ١ : ٤٤٤

(٢) رواه الامام الطبراني في المعجم الاوسط، وفيه محمد بين عبيد الله العرزمي، وهو ضعيف.

انظر: مجمع الزوائد ٧ : ١٧٤.

(٣) قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والصغير، والبزار، ورجال الصغير رجال الصحيح.

انظر: مجمع الزوائد ٧ : ١٧٣

(٤) اخرجه الامام ابن حبان في صحيحه، حدثنا محمد بن عبدالله بن الجنيد حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا هشيم حدثنا يعلى بن عطاء حدثنا وكيع بن حدس، واللفظ له. واخرجه الامام الطيالسي في مسنده بنفس السند، واخرجه الامام احمد في مسنده عن حماد بن سلمة في متابعة تامة لرواية هشيم وبلفظ «الرؤيا الصالحة جزء . .».

انظر: موارد الظمآن: ٤٤٤/منحة المعبود ١ : ٣٤٩/ الفتح الرباني ١٧ : ٢١٠.

(٥) رواه الامام البزار في مسنده، وفي سنده عبدالله بن سعيد الحزاز، وهو ضعيف.

انظر: مجمع الزوائد ٧ : ١٧٤.

٢٩ ـ عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «الرؤيا الصالحة يبشرها المؤمن هي جزء من تسعة واربعين جزءاً من النبوة»[١].

٣٠ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي» قال: فشق ذلك على الناس فقال «لكن المبشرات» فقالوا: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال «رؤيا المسلم وهي جزء من اجزاء النبوة»[٢].

٣١ ـ عن جابر رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «رؤيا المؤمن جزء من النبوة»[٣].

٣٢ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الرؤيا الصالحة جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة»[٤].

---

(١) اخرجه الامام احمد في مسنده، حدثنا حسن الاشيب ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن عبد الرحمن بن جبير، واللفظ له. قال الهيثمي: رواه احمد عن طريق ابن لهيعة ودراج وحديثهما حسن، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات.

انظر: الفتح الرباني ١٧: ٢١١/ مجمع الزوائد ٧: ١٧٥

(٢) اخرجه الامام الحاكم في مستدركه على الصحيحين، حدثنا عبد الواحد بن زياد ثنا المختار بن فلفل، وساق الحديث، ثم قال: هذا حديث صحيح الاسناد على شرح مسلم ولم يخرجاه. وقد أقر كلامه الامام الذهبي في تلخيصه، والله اعلم.

انظر: المستدرك ٤: ٣٩١

(٣) اخرجه الامام احمد في مسنده، حدثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا ابو الزبير، واللفظ له. ومدار الحديث على عبدالله لن لهيعة، قال الهيثمي: وحديثه حسن وفيه ضعف.

انظر: الفتح الرباني ١٧: ٢١١/ مجمع الزوائد ٧: ١٧٣

(٤) ذكر الامام السيوطي، بأن ابن النجار قد رواه في مسنده بسند ضعيف، والله اعلم.

انظر: الجامع الصغير ٢: ٢٦.

٣٣ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال العباس بن عبد المطلب: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «جزء من خمسين جزءاً من النبوة»[1].

★★★

لتحديد ما يرتبط من الرؤى بالنبوة، ينبغي في البدء الاجابة عن عدة مسائل:

(الاولى): هل (أل) التعريف في قوله صلى الله عليه وسلم «الرؤيا من الله» للعهد أم للجنس؟ فكون (أل) للجنس، يجعل منشأ جميع الرؤى من الله تعالى دون استثناء، ان ترابطت مفرداتها ولم تكن مخالفة لكليات الشريعة، فيدخل في هذا الحيز كل من الرؤى الصادقة والرؤى الصالحة. أم ان كانت للعهد فيقتصر الخير المذكور على الرؤى الصالحة التي ترتبط برباط وثيق مع النبوة دون الرؤى الصادقة.

والراجح ان (أل) التعريف قد وردت للجنس، فكل منام ترابطت محتوياته، ولم تخالف الشريعة أو العرف، يطلق عليه بميزان الشريعة اصطلاح الرؤيا، وهي من الله سواء كانت لمؤمن، أو فاسق، أو كافر. وقد وقعت الرؤيا الصادقة عن بعض الكفار كصاحبي السجن وملكهما مع النبي يوسف عليه السلام، ورؤيا عبد المطلب في حفره لبئر زمزم، وغيرهم كثير.

(الثانية): هل الصدق او الصلاح صفة للرؤيا نفسها، أم أن كلاً منهما محمول على نوع معين من الرؤى؟

ظهرت في هذا المقام عدة أقوال عند الاجابة عن هذه المسألة (احدها): أن الصلاح والصدق محمولان لنفس النوع من الرؤى، فتحد الرؤيا الصادقة بما لا يفتقر الى تعبير من المنامات وتقع بعينها في اليقظة، اما الرؤيا الصالحة، فتكون اكثر خصوصاً من حيث عدم اشتمالها على شيء مما يكرهه الرائي. ووفق هذا القول تدخل الرؤى كافة في ميدان النبوة الفسيح سواء كانت لمؤمن، او فاسق، او كافر. وقد حاول اصحاب هذا القول رفع التناقض الناشىء عن مذهبهم هذا، باعتبار رؤيا الفاسق من أقصى أجزاء النوة، بينما لا تعد رؤيا الكافر أصلاً منها.

---

(١) رواه الامام البزار في مسنده، والطبراني في الاوسط والكبير، والامام ابويعلى في مسنده شبيهاً بالمرفوع، ولكنه قال «ستين جزءاً»، وفيه ابن اسحق وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات.

انظر: مجمع الزوائد ٧: ١٧٣.

(الثاني) : أن الرؤيا الصادقة تستقل عن الرؤيا الصالحة بمفرداتها ودلالتها.

والصواب، أن بين الرؤيا الصادقة والصالحة عموما وخصوصا، فيطلق اصطلاح الرؤيا الصادقة على كل منام ترابطت مفرداته، ولم تخالف كليات الشريعة أو العرف سواء افتقر الى تعبير أولم يفتقر اليه. أما الرؤيا الصالحة فهي اكثر خصوصاً من الرؤيا الصادقة لاحتوائها على افاضات الهية، واشارات غيبية لمن اختصه الله تعالى من عباده فتحوي البشارة والانذار، وتكون في احيان اخرى تأنيساً للمؤمن في غربته. وقد تكون مرموزة فتفتقر الى تأويل، أوتكون صريحة فتتطابق مع تعبيرها في عالم اليقظة.

وينسب هذا النوع من الرؤيا الى النبوة، وهي بشرى للعبد من ربه، سواءاً حوت بشارة أو انذاراً، لانها جزء باق من النبوة، واكرام للعبد باطلاعه على المغيبات، واختصاصه بالافاضات النورانية باختلاف الاوقات.

قال القاضي ابن العربي[1]: رؤيا المؤمن الصالح هي التي تنتسب الى اجزاء النبوة، ومعنى صلاحها استقامتها وانتظامها، وقال الامام القرطبي: المسلم الصادق الصالح هو الذي يناسب حاله حال الانبياء عليهم السلام، فأكرم بنوع مما أكرم به الانبياء عليهم السلام، وهو الاطلاع على الغيب. وأما الكافر والفاسق والمخلط، فلا، ولو صدقت رؤياهم أحياناً، فذاك كما يصدق الكذوب، وليس كل من حدث عن غيب يكون خبره من اجزاء النبوة، كالكاهن والمنجم، والله أعلم.

---

(١) فتح الباريء ١٢ : ٣١٩

(فائدة) :

اذا رأى الفاسق أو الكافر الرؤيا الصادقة فانها قد تكون بشرى له بهدايته الى الايمان مثلاً، أو التوبة، أوتكون انذاراً من بقائه على الفسق او الكفر. وقد تكون لغيره ممن ينسب اليه من اهل الفضل والصلاح لقوله صلى الله عليه وسلم «الرؤيا الصالحة يراها المسلم أوترى له»، أو انه قد يرى ما يدل على الرضا بماهوفيه، ويكون من جملة الابتلاء والاستدراج، نعوذ بالله من غضبه، والله اعلم.

نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن الصالح الى النبوة لانها ضرب من افاضة غيبية، وتدل من الحق الى الخلق. وقد وردت اجزاء هذه النسبة بوجوه كثيرة، وقد احصاها الامام ابن حجر رحمه الله في فتحه فوصلت الى عشر روايات، وزدت عليها بعد الاستقصاء سبع روايات اخرى، فأصبحت سبع عشر رواية.

فالنسبة الاولى اخرجها الامام الحاكم وابويعلي عن أنس رضي الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم «جزء من اجزاء النبوة»، واخرج الامام الطبري وعند الامام النووي في شرح مسلم عن عبادة بن الصامت «جزء من اربعة وعشرين جزءاً من النبوة»، واخرج ابن النجار عن ابن عمر رضي الله عنهما «جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة»، وعند الامام ابن عبد البر عن أنس رضي الله عنه «جزء من ستة وعشرين جزءاً»، وعن ابن أبي جمرة «جزء من سبعة وعشرين جزءاً من النبوة»، واخرج الامام ابن حبان في صحيحه والطيالسي والامام احمد في مسنديهما عن أبي رزين العقيلي «جزء من اربعين جزءاً من النبوة»، واخرجه الامام البزار في مسنده عن أبي هريرة.

واخرج الامام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة «جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوة»، واخرج كل من الائمة: البخاري، ومسلم، والترمذي، وابوداود، واحمد، والدارمي عن عبادة بن الصامت «جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة»، وقد رواه ابوهريرة عند الامام البخاري مسلم وعبد الرزاق، ورواه ابوسعيد الخدري عند البخاري، وعوف بن مالك عند البزار، وعن أنس بن مالك عند مسلم وابن ماجة واحمد رحمهم الله. ووقع في شرح القرطبي «جزء من سبعة واربعين جزءاً»،

واخرج الامام احمد والطبري عن عبدالله بن عمرو «جزء من تسعة واربعين جزءاً من النبوة»، واخرج الامام البزار الطبراني في معجميه الاوسط والكبير عن العباس رضي الله عنه «جزء من خمسين جزءاً من النبوة»، ونقل في القبس «جزء من خمسة وستين جزءاً من النبوة»، واخرج الامام مسلم واحمد والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما «جزء من سبعين جزءاً من النبوة»، واخرجه الامام احمد وأبويعلى والبزار والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن أبي سعيد الخدري عند ابن ماجه، وعن أبي رزين العقيلي عند ابن حبان، وعن أبي هريرة عند ابن حبان، وعن ابن مسعود عند الطبراني في معجميه الكبير والصغير، والبزار في مسنده.

واخرج الامام الطبراني في الاوسط «جزء واحد من سبعين جزءاً من النبوة»، ونقل الامام ابن ابي جمرة رواية «من خمسة وسبعين جزءاً من النبوة»، واخرج الامام الطبراني رواية «جزء من ستة وسبعين جزءاً من النبوة».

فتكون بذلك أقل اجزاء النسبة «جزء من اجزاء النبوة» واعلاها «جزء من ستة وسبعين جزءاً من النبوة» بين حديث صحيح، وحسن، وضعيف، والله اعلم.

وقد اورد العلماء رحمهم الله، اوجهاً كثيرة لتفسير علاقة الرؤيا بالنبوة، فقال الخطابي[1]: معناه ان الرؤيا تجيء على موافقة النبوة لا انها جزء باق من النبوة، وقال التوربشتي[2]: معناه أن الرؤيا جزء من اجزاء علم النبوة، والنبوة غير باقية، وعلمها باق.

قال ابن حجر رحمه الله[3]، وتعقب بقول الامام مالك فيما حكاه ابن عبد البر أنه سئل، أيعبر الرؤيا كل احد؟ فقال: أبالنبوة يلعب؟! ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة، فلا يلعب بالنبوة.

---

(١) فتح الباريء ١٢ : ٣١٩
(٢) مرقاة المفاتيح ٤ : ٥٣٥
(٣) فتح الباريء ١٢ : ٣١٩

وقال ابن بطال[٤]: كون الرؤيا جزء من اجزاء النبوة مما يستعظم، ولو كانت جزءاً من ألف جزء. فيمكن ان يقال إن لفظ النبوة مأخوذ من الانباء وهو الاعلام لغة، فعلى هذا، فالمعنى أن الرؤيا خبر صادق من الله لا يجوز عليه الكذب، فشابهت الرؤيا النبوة في صدق الخبر.

وقال المازري[٥]: يحتمل ان يراد بالنبوة الخبر بالغيب لا غير، وان كان يتبع ذلك إنذار أو تبشير، فالخبر بالغيب احد ثمرات النبوة، وهو غير مقصود لذاته لانه يصح ان يبعث نبي يقرر الشرع، ويبين الاحكام، وان لم يخبر في طول عمره بقيت ولا يكون ذلك قادحاً في نبوته ولا مبطلاً للمقصود منها. والخبر بالغيب من النبي لا يكون الا صدقاً، ولا يقع الا حقاً.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي[٦]: اجزاء النبوة لا يعلم حقيقتها الا ملك أو نبي، وانما القدر الذي أراده النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين ان الرؤيا جزء من اجزاء النبوة في الجملة، لان فيها اطلاعاً على الغيب من وجه ما، وأما تفصيل النسبة فيختص بمعرفته درجة النبوة. وذكر الامام ابن ابي جمرة[٧]: ان النسبة التي بينهما وبين النبوة من وجهين (احدهما): أن النبوة كلها جاءت بالامور البينة الواضحة، ومن الامور ما يكون مجملاً ثم بينتها النبوة بعد حتى لم يبق فيه الشريعة شيء فيه اشكال. والمرائي منها ماهو نص لا يحتاج فيه الى شيء، ومنها اشياء مجملة، فتلك الاشياء المجملة ما يفهم منها الذي له معرفة بطريق العبارة من الحق الذي منها الا كما جاءت الاجزاء منها، وذلك الجزء الذي فهمه، وهو الحق، جزء من النبوة فمرة يكثر ذلك الجزء، ومرة يقل.

---

(٤) نفس المرجع: ٣٢٠

(٥) نفس المرجع: ٣٢٠

(٦) الفروق ٤: ٢٤٢

(٧) بهجة النفوس ٤: ٢٤٠

أما الامام القسطلاني فذهب الى ان الرؤيا اذا وقعت منه صلى الله عليه وسلم فهي جزء من اجزاء النبوة حقيقة، وإن وقعت من غير النبي فهي جزء من اجزاء النبوة على سبيل المجاز[١]

ولازالة الغموض الذي يلف علاقة النبوة بالرؤيا الصالحة، ودلالة التجزئة العددية التي نقلت في الاحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حاول العلماء رحمهم الله تفسير هذه العلاقة بعدة تأويلات. فقد نحا بعضهم الى ايجاد علاقة مباشرة بين التجزئة العددية للنبوة وارتباطها بالنبوة وذلك بالتفتيش عن دلالة التجزئة في الخصائص والمقومات العلمية للنبوة، بينما نحا البعض الآخر الى ايجاد تأويل مقبول لهذه التجزئة من خلال تفسير علاقة النبوة بالوحي.

وقد تمخض عن هذه المحاولات ظهور عدة تأويلات لتفسير علاقة النبوة بالرؤيا الصالحة، انضوت بمجموعها تحت اتجاهين أساسيين:

الاتجاه الاول:

يحاول تفسير العلاقة بينهما من خلال علاقة النبوة والرؤيا بالوحي الالهي، ونشأ عن هذا الاتجاه مذهبان (احدهما): يفسر الرؤيا بدلالة مراتب الوحي. قال الشيخ ابن ابي جمرة[٢]: ان النبوة جاءت بالامور الواضحة، وفي بعضها مايكون فيه اجمال مع كونه مبيناً في موضع آخر، وكذلك المرائي، منها ماهو صريح لا يحتاج الى تأويل ومنها ما يحتاج. فالذي يفهمه العارف من الحق الذي يعرج عليه منها جزء من اجزاء النبوة، وذلك الجزء يكثر مرة ويقل اخرى بحسب فهمه. فأعلاهم من يكون بينه وبين درجة النبوة أقل ما ورد من العدد وادناهم الاكثر من العدد، ومن عداها ما بين ذلك.

قال ابن بطال[٣]: وقد وجدنا الرؤيا تنقسم قسمين، جلية ظاهرة كمن رأى في المنام انه يعطي تمراً فأعطى تمراً مثله في اليقظة، فهذا القسم لا إغراب في تأويله ولا رمز في تفسيره.

---

(١) المواهب اللدنية ٢ : ١٧٧

(٢) بهجة النفوس ٤ : ٢٤٠

(٣) فتح البارىء ١٢ : ٣٢١

ومرموزة بعيدة المرام، وهذا القسم لا يقوم به حتى يعبر الا حاذق، لبعد ضرب المثل فيه.

فيمكن ان هذا من السبعين والاول من الستة والاربعين، لانه اذا قلّت الاجزاء كانت الرؤيا اقرب الى الصدق، وأسلم من وقوع الغلط في تأويلها بخلاف ما اذا كثرت.

ولايجاد علاقة مباشرة بين التجزئة العددية للنبوة والرؤيا الصالحة، بوساطة مراتب الوحي، فقد قسم القاضي عياض مراتب الوحي حتى أنهاها الى ست وأربعين مرتبة، فتكون بذلك الرؤيا بمراتبها المتعددة متناظرة مع مراتب الوحي. قال القاضي عياض[1]: ويحتمل أن تكون هذه التجزئة في طرق الوحي، اذ منه ما سمع من الله بلا وساطة، ومنه ما جاء بوساطة الملك، ومنه ما ألقي في القلب من الالهام، ومنه ما جاء به الملك وهو على صورته أو على صورة آدمي معروف أو غير معروف، ومنه ما أتاه به في النوم، ومنه ما أتاه به في صلصلة الجرس، ومنه ما يلقيه روح القدس في روعه، الى غير ذلك مما وقفنا عليه، ومما لم نقف عليه، فتكون تلك الحالات اذا عدت انتهت الى العدد المذكور.

وقد رد الامام القرطبي مذهب القاضي عياض في تأويل العلاقة بين الرؤيا والنبوة فقال في كتابه المفهم[2]: ولا يخفى ما في هذا التأويل من التكلف والتساهل، فان تلك الاعداد انما هي اجزاء النبوة، واكثر الذي ذكره احوال لغير النبوة، لكونه يعرف الملك أو لا يعرفه، أو يأتيه على صورته، أو على صورة آدمي. ثم مع هذا التكلف لم يبلغ عدد ما ذكر عشرين، فضلاً عن سبعين.

(ثانياً): تفسير علاقة الرؤيا بالنبوة بعد ايجاد علاقة بين الوحي المنامي قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ووحي اليقظة بعد بعثته صلى الله عليه وسلم. فقد تكلم بعضهم في الرواية المشهورة «جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» وأبدى لها مناسبة، فنقل ابن بطال عن ابي سعيد السفاقسي[3] أن بعض اهل العلم ذكر أن الله

---

(١) فتح الباري ١٢ : ٣٢٣

(٢) فتح الباري ١٢ : ٣٢٤

(٣) الابريز: ٨٤/الاساليب البديعة: ٥٦٣/المدرسة الشاذلية: ٤١٦

تعالى أوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم في المنام ستة اشهر، ثم اوحى اليه بعد ذلـك في اليقظـة بقيـة مدة حيـاتـه، ونسبتهـا من الـوحي في المنـام جزء من ستـة وأربعين، جزءاً، لانه عاش بعد النبوة ثلاثاً وعشرين سنة على الصحيح، والى هذا القول اشار المازري في كتابه «المعلم»، واختاره القونوي في تفسيره لسورة يونس، والشعراني في يواقيته[٤].

وقد رد هذا القول من وجوه (احدها): انه قد اختلف في قدر المدة بين بعثة النبي صلى الله عليـه وسلم ووفـاتـه، ولم يتفق على انهـا ثلاث وعشرون سنة. فقد روى أبو سلمة عن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم أن مدة الوحي كانت عشرين سنة، وان النبي صلى الله عليه وسلم بعث على رأس اربعين، فأقام بمكة المكرمة عشر سنين، وهو قول عروة والشعبي، وابن شهاب، والحسن، وعطاء الخراساني، وسعيد بن المسيب على اختلاف عنه، وهي رواية ربيعة وأبي غالب عن أنس رضي الله عنه، واذا ثبت هذا الحديث بطل هذا التأويل[١].

(ثـانيهـا): انـه هذا وان صح في روايـة «ستة واربعين» فما يقول صاحب هذا التوجيه في باقي الروايات، كروايات «خمسة وأربعين»، و«تسعة واربعين»، ورواية الخمسين، والسبعين، وغير ذلك[٢] (ثالثها): إنا لا نسلم أن مدة وحي المنام كانت ستة اشهر، وان كانت كذلك فما الدليل لذي تستند عليه؟ وقد اجاب اصحاب هذا التأويـل بأن ابتـداء الـوحي كان على رأس الاربعين من عمـره صلى الله عليه وسلم كما جزم به ابن اسحق، وذلك في ربيع الاول، وكان نزول جبريل عليه السلام اليه وهو بغار حراء في رمضان، وبينهما ستة اشهر. وقد رد هذا الجوانب بعدم نقل اتفاق العلماء على ان الشهر هو رمضان، فقد ذهب بعضهم الى انه رجب، وذهب آخرون الى انـه ربيـع الاول. كمـا وانـه على تقـريـر تسليمه فليس فيه تصريح بالرؤيا. قال الامام النووي رحمه الله[٣]. لم يثبت ان زمن الرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم كان ستة اشهر.

(٤) تفسير الامام القرطبي: ٣٣٥٢/الاساليب البديعة: ٥٦٣

(١) تفسير الامام القرطبي: ٣٣٥٣

(٢) الابريز: ٨٤/تفسير الامام القرطبي: ٣٣٥٣

(٣) شرح صحيح مسلم ١٥: ٢١

و(رابعَها) : ان ما بعد وحي المنام لم ينحصر في اليقظة بل منه الوحي في المنام ايضاً، والرؤيا الصالحة، لذا فينبغي ضمها للاشهر الستة، فتزيد الاشهر بذلك، وحينئذ تتغير النسبة.

وقد رد الامام المازري هذا لاعتراض فقال[٤]: ان المراد هووحي النوم المتتابع، واما ما وقع منه في غضون وحي اليقظة فهويسير بالنسبة الى وحي اليقظة، وهو مغمور في جانب وحي اليقظة، فلم يعتبر بمدته. وهو نظير ما اعتمدوه في نزول الوحي، وقد أطبقوا على تقسيم النزول الى مكي ومدني قطعاً. فالمكي: ما نزل قبل الهجرة ولو وقع بغيرها مثلاً كالطائف ونخلة، والمدني، وما نزل بعد الهجرة ولو وقع وهو بغيرها كما في الغزوات وسفر الحج والعمرة حتى مكة.

قال ابن حجر رحمه الله : وهو اعتذار مقبول. ويمكن الجواب عن اختلاف الاعداد، أنه وقع بحسب الوقت الذي حدث فيه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، كأن يكون لما أكمل ثلاث عشرة سنة بعد مجيء الوحي اليه حدث بأن الرؤيا «جزء من ستة وعشرين» ان ثبت الخبر بذلك، وذلك وقت الهجرة، ولما أكمل عشرين حدث بـ «أربعين»، ولما اكمل إثنين وعشرين حدث بـ «اربعة واربعين» ثم بعدها بـ «خمسة وأربعين» ثم حدّث بـ «ستة واربعين» في آخر حياته. واما ما عدا ذلك من الروايات، بعد الاربعين، فضعيف، ورواية «الخمسين يحتمل أن تكون لجبر الكسر، ورواية «السبعين» للمبالغة، وما عدا ذلك لم يثبت.

وقد جمع بين الاحاديث الواردة الامامان الطبري وابن عبد البر فذهبا الى ان رواية «السبعين» عامة في كل رؤيا صالحة صادقة، ولكل مسلم رآها في منامه على أي احواله، ورواية «الاربعين خاصة بالمؤمن الصادق الصالح، وأما من كانت حالة في ذاته بين ذلك فرؤياه الصادقة بين الجزئين. قال ابن عبد البر : اختلاف الآثار في هذا الباب في اعداد اجزاء الرؤيا ليس اختلاف تضاد وتدافع، لانه يحتمل ان تكون الرؤيا الصالحة من بعض من يراها على حسب ما يكون من صدق

---

(٤) فتح الباري ١٢ : ٣٢٤

الحديث، واداء الامانة، والدين المتين، وحسن اليقين، فعلى قدر اختلاف الناس فيما وضعنا تكون الرؤيا منهم على الاجزاء المختلفة العدد، فمن خلصت نيته في عبادة ربه ويقينه وصدق حديثه، كانت رؤياه اصدق، والى النبوة اقرب، كما ان الانبياء يتفاضلون. قال القرطبي[٤]، فهذا التأويل يجمع شتات الاحاديث، وهو أولى من تفسير بعضها دون بعض طرحه.

أما الامام ابن ابي جمرة فقد جمع شتات هذه الروايات وذلك باعتباره ان اختلاف النسب يكون بحسب صلاح الزمان وفساده. فعند صلاح الزمان وقوة ايمان اهله مثل الصحابة والذين من بعدهم، وهم خير القرون كما اخبر صلى الله عليه وسلم، تكون نسبة الرؤيا من النبوة بعيدة مثل اثنين وسبعين اوخمس وسبعين، إن صح، لانهم عاملون على ما جاءت به النبوة لا يلتفتون الى شيء. واذا كان آخر الزمان، عند اقتراب الساعة، وضعف الايمان، وقلة اهله، قويت النسبة بين رؤيا المؤمن والنبوة بسبعة وعشرين، وخمس وعشرين جزء، لان المؤمن في ذلك الوقت غريب ولا يكون له معين أو أنيس الا من طريق الرؤيا غالباً[١].

(فائدة):

قال ابن حجر[٢]: ووقع في بعض الشروح مناسبة للسبعين ظاهرة التكلف، وهي أنه صلى الله عليه وسلم قال في الحديث الذي أخرجه الامام احمد وغيره، «انا بشارة عيسى، ودعوة ابراهيم ورأت أمي نوراً..» - الحديث، فهذه ثلاثة اشياء تضرب في مدة نبوته، وهي ثلاث وعشرون سنة، تضاف الى أصل الرؤيا فتبلغ سبعين.

قلت: هذا تعسف في التأويل واضاعة للوقت فيما لا فائدة منه، والله اعلم.

الاتجاه الثاني:

يحاول تفسير علاقة النبوة بالرؤيا بوساطة مقومات النبوة، وبهذا تكون مرتبة الرؤيا مرتبطة بمقومات النبوة التي تحتويها، فكلما ازداد محتوى الرؤيا من مقومات النبوة الاساسية قلّت النسبة التي تربطها بالنبوة، والعكس صحيح.

---

(١) بهجة النفوس ٤: ٢٤٨

(٢) فتح الباري ١٢: ٣٢٥

وقـد قصـد الامـام الحليمي الى ذكره وجوه من الخصائص العلمية للانبياء، تكلف في بعضهـا حتى أنهـاهـا الى سـتـة وأربعين جزءاً، فتكون الرؤيا وفق تأويله، واحـداً من تلك الـوجـوه (فأعـلاهـا): تكليم الله بغير وساطة، (ثانيها): الالهام بلا كلام، (ثـالثهـا): الـوحي على لسان ملك يراه فيكلمه، (رابعها): نفث الملك في روعه، (خامسها): إكمال عقله، فلا يعرض له فيه عارض اصلاً، (سادسها): قوة حفظه حتى يسمع السورة الطويلة فيحفظها من مرة ولا ينسى منها حرفاً، (سابعها): عصمتـه من الخطأ في اجتهـاده، (ثـامنهـا): ذكـاء فهمـه حتى يتسـع لضروب من الاستنبـاط، (تـاسعهـا): ذكـاء بصـره حتى يكـاد يبصر الشيء من أقصى الارض، (عـاشـرهـا): ذكـاء سمعه حتى يسمع من أقصى الارض مالا يسمعه غيره، (حادي عشـرهـا): ذكـاء شمـة، كمـا وقع ليعقوب في قميص يوسف عليها السلام، (ثاني عشـرهـا): تقـويـة جسـده حتى سار في ليلة مسيـرة ثلاثين ليلة، (ثـالث عشرها): عروجـه الى السمـاوات، (رابـع عشـرهـا): مجيء الـوحي له في مثـل صلصلة الجـرس، (خـامس عشـرهـا): تكليم الشـاة، (سـادس عشرها): انطاق النبات، (سـابـع عشرها): انطاق الجذع، (ثامن عشرها): إنطاق الحجر، (تاسع عشرها): افهـامـه عواء الـذئب أن يفرض له رزقاً، (العشرون): افهامه رغاء البعير، (الحادية والعشرون): تمثيل الاشياء المغيبة له، كما مثّل له بيت المقدس صبيحة الاسراء، (الرابعة والعشرون): حدوث امر يعلم به العاقبة، (الخامسة والعشرون): استدلاله باسم على امر يقع، (السادسة والعشرون): ان ينظر شيئاً علوياً فيستدل به على أمر يقـع في الارض، (السـابعـة والعشـرون): رؤيتـه من ورائه، (الثامنة والعشرون): اطلاعه على امر وقع لمن مات قبل ان يموت، (التاسعة والعشرون): أن يظهر له ما يستـدل به على فتـوح المستقبل، (الثلاثون): اطلاعه على الجنة والنار في الدنيا، (الحـاديـة والثـلاثون): الفراسة، (الثانية والثلاثون): طواعية الشجرة حتى انتقلت بعـروقهـا وغصونها من مكان الى مكان ثم رجعت، (الثالثة والثلاثون): قصة الظبية وشكـواهـا له ضرورة خشفهـا الصغيـر، (الـرابعة والثلاثون): تأويل الرؤيا بحيث لا تخطىء، (الخـامسـة والثـلاثـون): الحـرز في الرطب وهوعلى النخل، (السادسة والثلاثون): الهداية الى الاحكام، (السابعة والثلاثون): الهداية الى سياسة الدين

والدنيا، (الثامنة والثلاثون): الهداية الى هيئة العالم وتركيبه، (التاسعة والثلاثون): الهداية الى مصالح البدن بأنواع الطب، (الاربعون): الهداية الى وجوه القربات، (الحادية والاربعون): الهداية الى الصناعات النافعة، (الثانية والاربعون): الاطلاع على ما سيكون: (الثالثة والاربعون): الاطلاع على ما كان مما لم ينقله احد قبله، (الرابعة والاربعون): التوقيف على أسرار الناس ومخبأتهم، (الخامسة والاربعون): تعليم طرق الاستدلال، (السادسة والاربعون): الاطلاع على طريقة التلطف في المعاشرة.

قال الحليمي[1]: فقد بلغت خصائص النبوة فيما مرجعه العلم ستة وأربعين وجهاً، ليس منها وجه الا وهويصلح أن يكون مقارباً للرؤيا الصالحة التي اخبر عنها ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنها «جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، والكثير منها إن كان يقع لغير النبي، لكنه للنبي لا يخطىء اصلاً، ولغيره قد يقع فيه الخطأ، والله أعلم.

أزاء تكلف الحليمي، في ربط الرؤيا الصالحة بمقومات النبوة، ظهرت عدة تأويلات اكثر قبولاً لتفسير هذه العلاقة. فقد نقل الامام ابن حجر رحمه الله عن الامام القرطبي في كتابه «المفهم»[1] منهجاً معتدلاً لتأويل الرؤيا بالنبوة من خلال الاحاديث الواردة في هذا الباب. فالنبوة معناها أن الله تعالى يطلع من يشاء من عباده على ما يشاء، إما بالمكالمة، واما بوساطة الملك، واما بالقاء في القلب بغير وساطة. فالنبوة لا يخص الله تعالى بها الا من خصه بصفات كمال في المعارف والعلوم والفضائل والآداب مع تنزهه عن النقائص. فبقدر ما يتوافر من صفات كمال في الرائي، ترتفع مرتبة رؤياه في ميزان مقومات النبوة، فتنخفض النسبة العددية التي تربطها بها.

وذكر الشيخ ابن أبي جمرة وجهاً آخر في كتابه بهجة النفوس[2]، فقال: ان النبوة لها وجوه من الفوائد الدينوية والاخروية، خصوصاً وعموماً، منها ما يعلم ومنها

---

(١) فتح الباري ١٢ : ٣٢٣

(١) فتح الباري ١٢ : ٣٢٦

(٢) بهجة النفوس ٤ : ٢٤١

مالا يعلم، وليس بين النبوة والرؤيا نسبة الا في كونها حقاً، فيكون مقام النبوة بالنسبة للرؤيـا، بحسب تلك الاعـداد، راجعة الى درجات الانبياء عليهم السلام، فنسبتها من أعـلاهم وهـو من ضمّ له الى النبـوة الـرسالة اكثر ما ورد من العدد، ونسبتها الى الانبياء غير المرسلين اقل ما ورد من العدد، وما بين ذلك، ومن ثم اطلق في الخبر النبوة ولم يقيدها بنبوة نبي بعينه.

إن استقـراء ما ورد في تفسيـر علاقـة الـرؤيـا الصالحة بالنبوة يرفع النقاب عن وجود تكلف في بعض التأويلات، ومجانبة للحقيقة في سبيل ايجاد تطابق ظاهري بين الاحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين تأويل طبيعة العلاقة بين النبوة والرؤيا.

إذ أن اعتماد التأويلات التي ترتكز على حسابات بعيدة لا تستند الى دليل مما ورد عن رسـول الله صلى الله عليـه وسلم، أو أحـد صحابته، لا يعني شيئاً في معيار الحقيقـة، ولا يمكن ان يجيب عن طبيعـة تشابك العلاقة التي تربط الرؤيا الصالحة بالنبوة، والتي تمثل حلقة الوصل بين الخالق عز وجل وبين عباده الصالحين.

فالنسبـة التي ذكـرهـا رسـول الله صلى الله عليـه وسلم وأجاب بها عن طبيعة علاقـة الـرؤيـا بالنبـوة تمثل تقدير تحقيق لهذه العلاقة، لكن ليس في استطاعة غيره صلى الله عليـه وسلم ان يعـرف علة تلك النسبـة الا بتخمين، لان النبـوة عبارة عما يختص به النبي ويفـارق به غيـره، وهـو يختص بانواع من الخواص، بحيث يمكننا تقسيمها الى اربعين، أو الى خمسين، والى اكثر وفق ما نعتبره في تقسيمنا. وكذلك يمكن ان نقسمهـا الى ستـة واربعين جزءاً، بحيث تقـع الـرؤيـا الصـالحة جزءاً من جملتهـا، لكن هذه القسمـة لا تظهـر ما أراده رسـول الله صلى الله عليـه وسلم من وضعه لعلاقة الرؤيا بالنبوة، لانها لا تستند الاّ الى ظن أو تخمين.

قال الخطابي[1] : وهذا - تأويل العلاقة بالحساب العددي - وإن كان وجهاً تحتمله قسمة الحساب والعدد، فأول ما يجب على من قاله أن يثبت بما ادعاه خبراً، ولم يسمع فيه أثر ولا ذكر مدعيه في ذلك خبراً، فكأنه قاله على سبيل الظن، والظن لا يغني من الحق شيئاً!.

إن مما لاشك فيه بأن الرؤيا الصالحة من الله، وانها من النبوة، الا ان طبيعة ارتباطها بالنبوة تلفها سحابة من الغموض. فالنبوة اصطفاء الهي لعبد من العباد يخص - بفضل الله تعالى - بمجموعة من خصائص الكمال الوهبي في المعارف، والعلوم اللّدنية، والآداب، مع تنزيهه عن النقائص والكدورات لكي يتبوأ مقام الدعوة الى الله. ولكون الرؤيا جزءاً لا يتجزأ من النبوة فقد أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيل بعثته، فكانت ارهاصاً لنبوته صلى الله عليه وسلم. وقد غمرت الرؤيا بمحتوى النبوة بعد البعثة بحيث لم تشكل الا جزءاً يسيراً من المساحة التي شملتها نبوته صلى الله عليه وسلم، فكانت الافاضات الالهية، من خلال الايحاء المباشر في روعه صلى الله عليه وسلم، ونزول الوحي على لسان جبريل عليه السلام، تغطي في حجمها ومحتواها الغيبي للرؤيا الصالحة. والقدر الذي أراد النبي صلى الله عليه وسلم تبيانه في الروايات المنقولة عنه هو أن الرؤيا جزء من النبوة في الجملة، لان الرؤيا ترتبط معها بكونها خبرا صادقا من الله تعالى، لا يجوز عليه الكذب، وفي احتوائها على افاضات غيبية، وخبر الغيب هو من ثمرات النبوة، كما انها تجيء على موافقة النبوة في المحتوى، فلا تخالفه بل تنضوي تحت مفرداتها.

والنبوة بأبعادها التي لا يمكن ان يحيط بها بشر تتسلم الوحي والالهام الالهي - المباشر منه وغير المباشر - فتحتوي كل ما فيه من احكام الهية، وحقائق معرفية بلا لبس ولا غموض. أما الرؤيا الصالحة فانها جزء من النبوة، وبنسبة حددها رسول الله صلى الله عليه وسلم، الا اننا لا يمكن ان نحدد لهذه النسبة المساحة التي تحتويها من محتوى النبوة الذي لاتدرك ابعاده لذا فان مجال الرؤيا يمتد بين الرؤيا التي تجيء كفلق الصبح، وهي الرؤى التي أريها رسول الله صلى الله عليه

---

(١) الابريز : ٨٤

وسلم قبل بعثه، وما يراه الصحابة والاولياء والصالحون من هذه الامة، وبين رؤيا صالحة يتعقد رمزها فيصعب على المؤمن تفسيرها الا باعتماد مفردات الشريعة واللغة كأساس لحل رموزها. وكون الرؤيا جزءاً من النبوة يجعلها حاوية لجزء من نورها، الا انها تبقى دونها في عمق المحتوى والدلالة.

واما النسبة التي تربطها ـ النبوة والرؤيا ـ وسبيل الجمع بين هذه الاقوال يكمن وراء ثلاثة امور (احدها): ان النبوة حق لاشك فيها، لأنها افاضة الهية لمن اصطفى من عباده لهذا المقام، والرؤيا كذلك حق لا شك فيها لانها افاضة غيبية للمؤمن تحوي بين طياتها بشارة أونذارة، وهي شعبة من شعب النبوة، تستقي محتواها ودلالتها من المصدر الالهي نفسه لذا انتفى عن مضمونها الكذب. وقد نبه صلى الله عليه وسلم على ذلك في الحديث الذي اخرجه البخاري في صحيحه «وما كان من النبوة لا يكذب»[1]

(الثاني): انه لما كانت بداية نبوته صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتيه الوحي على لسان جبريل عليه السلام بالرؤيا الصالحة، كما هومذكورفي حديث ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها[2]، فما كان بدؤها أولاً هو الذي يبقى منها آخراً، وهي المبشرات التي تبقى بعد النبوة، وقوله صلى الله عليه وسلم «لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم اوترى له»[3] دليل على ذلك، «كما بدأنا أول خلق نعيده»[4]، و(الثالث): ان الرؤيا جزء من اجزاء النبوة على سبيل المجاز، لان محتواها يجيء موافقاً للنبوة في كلياتها، لا انها جزء باق منها. لذا فان المنامات التي تخالف كليات الشريعة، التي أرستها النبوة، تخرج عن دائرة الرؤيا، وتدخل في دائرة اضغاث الاحلام.

---

(١) الحديث رقم «١»، الفصل «١»، الباب «٢»

(٢) الحديث رقم «١٤»، في هذا الفصل.

(٣) الحديث رقم «٩»، في هذا الفصل.

(٤) سورة الانبياء: ١٠٤

وخلاصة القول فاننا نؤمن بأن الرؤيا الصالحة بشارة أو انذار من الله تعالى لعباده، وانها جزء من النبوة كما اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما توجيه النسب العددية التي ترتبط بها الرؤيا الصالحة بالنبوة، فهذا مما لا يعلم تأويله الا نبي، لان تفصيل العدد وحصر النبوة متعذر.

قال المازري[٥]: لا يلزم العالم ان يعلم كل شيء جملة وتفصيلاً، فقد جعل الله تعالى للعالم حداً يقف عنده، فمنه مالا يعلم المراد منه جملة ولا تفصيلاً، ومنه ما يعلم المراد منه جملة لا تفصيلاً، وهذا من الفصل، والله أعلم.

(لطيفة):

قال ابن ابي جمرة رحمه الله[٦]: انما شبهتها بفلق الصبح - رؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم قبيل نزول الوحي - دون غيره، لان شمس النبوة كانت الرؤيا مبادىء انوارها، فما زال ذلك النور يتسع حتى أشرقت الشمس.

فمن كان باطنه نورياً كان في التصديق بكرياً كأبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومن كان باطنه مظلماً كان في التكذيب خفاشاً كأبي جهل، وبقية الناس بين هاتين المنزلتين كل منهم بقدر ما اعطي من النور.

(فائدة):

من فضائل رسولنا صلى الله عليه وسلم التي لا تحصى، هو أن أبقى الله تعالى لامته من الخير والانوار التي افاضها عليه، اثراً يهتدون به، ويستريحون اليه فلا يخلى زمان من أنواره وبركاته صلى الله عليه وسلم. فبقي الهدي النبوي لامته في عالمي الحس والمعنى، ففي عالم الحس بالثقلين، وهما الكتاب والسنة، وفي عالم المعنى بالرؤيا الصالحة، وكل منهما يصدق صاحبه. لذا فان في الرؤيا أثراً من النبوة، يستأنس به المؤمنون، ويتقوى ايمانهم به، ويجدون فيه شفاء لبرء حالهم، وعوناً على غربتهم، والله اعلم.

---

(٥) الابريز: ٨٤
(٦) فتح الباري ١٢ : ٣١١

- الفصل الرابع -
رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام

١ - عن أبي هريـرة رضي الله عنـه قال: سمعت رسـول الله صلى الله عليـه وسلم يقول «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي» قال أبو عبدالله: قال ابن سيرين: اذا رآه في صورته(١).

٢ - عن أنس رضي لله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم «من رآني في المنام فقد رآني، فان الشيطان لا يتمثل بي»(٢).

٣ - عن أبي قتـادة رضي الله عنـه قال: قال النبي صلى الله عليـه وسلم «من رآني فقد رأى الحق»(٣).

---

(١) اخـرجـه الامـام البخـاري في صحيحـه، حدثنـا عبدان اخبرنا عبدالله بن يونس عن الزهري حدثني ابـوسلمـة، واللفـظ له. واخرجه الامام مسلم في صحيحه عن أبي الربيع بلفظ «من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي» واخرجه عن ابن وهب في متابعة تامة لرواية عبدالله بن يونس، وأورد فيـه على الشـك «أولكأنمـا رآني في اليقظة»، واخرجه الامام ابن ماجة في سننه عن أبي مروان العثماني مع اختلاف في اللفظ، بينما اخرجه الامام ابوداود في سننه عن احمد بن صالح بهذا اللفظ. واخرجه الامام احمد في مسنده من عدة طرق وبعدة الفاظ، ففي رواية «فقد رأى الحق»، وفي روايـة «لا يتشبـه بي»، واخـرى «لا يتخيـل بي°»، «ويتمثـل على صورتي». وقد اخـرجـه ابـو داود الطيـالسي في مسنـده وزاد فيه «فقد رآني في اليقظة، فان الشيطان لا يتمثل في صورتي» وقال شعبة «لا يتخيل في صورتي»، والله أعلم.

انظـر: فتـح البـاريء ١٢: ٣٣٨/شرح مسلم ١٥: ٢٤/سنن ابن ماجه ٢: ١٢٨٤/سنن أبي داود ٤: ٣٠٥/ الفتح الرباني ١٧: ٢٣٥/منحة المعبود ١: ٣٥.

(٢) اخـرجـه الامـام البخـاري في صحيحـه، حدثنـا معلى بن اسعد حدثنا عبد العزيز بن مختار حدثنا ثابت البناني، واللفظ له، واخرجه الامام احمد في مسنده عن عفان في متابعة تامة لرواية معلى بن أسد، بنفس اللفظ.

انظر: فتح الباري ١٢: ٣٤٣/ الفتح الرباني ١٧: ٢٣٥

(٣) اخـرجـه الامـام البخـاري في صحيحـه، حدثنا خالد بن خلي حدثنا محمد بن حرب حدثني الـزبيـدي عن الـزبيـدي قال أبـو سلمة، واخرجه الامام مسلم في صحيحه بثلاثة طرق، واخـرجـه ابـو يعلى في مسنـده عن أبي خيثمة شيخ الامام مسلم، وزاد فيه «في المنام»، واخرجه =

٤ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول «من رآني فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتكونني»[١].

٥ ـ عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من رآني في النوم فقد رآني، إنه لا ينبغي للشيطان ان يتمثل في صورتي»[٢].

٦ ـ عن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من رآني في المنام فقد رآني، فان الشيطان لا يتمثل بي»[٣].

= الامام احمد في مسنده، ورجاله رجال الصحيح، واخرجه الامام الدارمي في سننه عن أبي محمد بن المصطفى بنفس زيادة الامام ابو يعلى، والله أعلم.

انظر: فتح ا اري ١٢: ٣٤٤/ شرح مسلم ١٥: ٢٦/ الفتح الو باني ١٧: ٢٣٥/ سن.

(١) اخرجه الامام البخاري في صحيحه، حدثنا عبدالله بن يوسف حدثنا الليث حدثني ابن الهاد عن عبدالله بن خباب، قال العيني: والحديث من افراده. قلت: اخرجه الامام ابن ماجه في سننه عن ابن ابي شيبة وأبي كريب، ولم ترد فيه لفظة «فقد رأى الحق»، وزاد فيه «فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي»، وفي الحديث ضعف، لأن في اسناده عطية بن سعيد العوفي وابن أبي ليلى. وقد رواه الامام الطبراني في معجميه الصغير والاوسط بلفظ «من رآني في المنام فقد رآني حقاً» وزاد فيه «فان الشيطان لا يتمثلني ولا بالكعبة»، وفيه محمد بن أبي السري، وثقة ابن معين وفيه لين. قال الهيثمي: وبقية رجاله رجال الصحيح.

انظر: فتح الباري ١٢: ٣٤٤/ عمدة القارىء ٢٤: ١٤٢/ سنن ابن ماجه ٢: ١٢٨٤/ مجمع الزوائد ٧: ١٨١

(٢) اخرجه الامام مسلم في صحيحه حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثنا ابن رمح اخبرنا الليث عن أبي الزبير، واخرجه عن محمد بن حاتم «فانه لا ينبغي للشيطان ان يتشبه بي»، واخرجه الامام ابن ماجه في سننه عن محمد بن رمح، ورجاله ثقات.

انظر: شرح مسلم ١٥: ٢٦/ سنن ابن ماجه ٢: ١٢٨٤

(٣) اخرجه الامام الترمذي في جامعه، حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن أبي الاحوص، واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن صحيح. واخرجه الامام ابن ماجة في سننه عن علي بن محمد وزاد فيه «فقد رآني في اليقظة، فان الشيطان لا يتمثل على صورتي»، واخرجه الامام احمد في مسنده عن اسحق بن الازرق وزاد فيه «فان الشيطان لا ينبغي له ان يتمثل بمثلي» واخرجه الامام الدارمي في مسنده، وزاد فيه «فان الشيطان لا يتمثل مثلي»، والله اعلم.

انظر: عارضة الاحوذي ٧: ١٣٠/ سنن ابن ماجة ٢: ١٢٨٤/ الفتح الرباني ١٧٣: ٢٢٦/ سنن الدارمي ٢: ١٢٤

٨ ـ عن أبي جحيفة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من رآني في المنام فكأنما رآني في اليقظة، إن الشيطان لا يستطيع ان يتمثل بي»[١].

٩ ـ عن أبي مالك الأشجعي رضي الله عنه عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من رآني في المنام فقد رآني»[٢].

١٠ ـ عن أبي بكرة رضي الله عن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من رآني في المنام في اليقظة»[٣].

١١ ـ عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي»[٤].

اختص الله الامة المحمدية بفضائل كثيرة يصعب حصرها كرامة لرسوله صلى الله عليه وسلم، ومن هذه الفضائل رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام للاستئناس بصحبته، والاخذ عنه، والاسترشاد بتوجيهاته. فأصبح في رؤية الرسول الكريم بالمنام تسلية للمؤمنين عن شوقهم لرؤيته، وبشارة لمن اتبع سنته، وتثبيتاً للمؤمن على ما يلقاه في غربته.

---

(١) اخرجه الامام ابن ماجه في سننه، حدثنا محمد بن يحيى ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا سعدان بن يحيى ثنا صدقة بن عمران عن عون، واللفظ له، واسناده حسن كما ذكر في الزوائد لان صدقة بن أبي عمران مختلف فيه، واخرجه الامام ابن حبان في صحيحه مع اختلاف يسير باللفظ في قوله «فان الشيطان لا يتشبه بي»، والله أعلم

انظر: سنن ابن ماجه ٢ : ١٢٨٥ / موارد الظمآن: ٤٤٥

(٢) اخرجه الامام احمد في مسنده، حدثنا حسين ثنا خلف بن خليفة، واللفظ له، قال الهيثمي: رواه البزار والطبراني، ورجاله رجال الصحيح لديهم، والله أعلم.

انظر: الفتح الرباني ١٧ : ٢٣٦ / مجمع الزوائد ٧ : ١٨١

(٣) قال الهيثمي في مجمعه: رواه الطبراني وفيه الحكم بن ظهير وهو ضعيف.

انظر: مجمع الزوائد ٧ : ١٨٢

(٤) قال الهيثمي: رواه الامام الطبراني في معجميه الاوسط والكبير، ورجاله ثقات.

انظر: مجمع الزوائد ٧ : ١٨١

ومدار الخلاف بين العلماء رحمهم الله في حقيقة رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنام حول مسألتين.

المسألة الاولى:

قوله صلى الله عليه وسلم «من رآني في المنام فقد رآني» أو «فقد رأى الحق»، ومدار الخلاف في هذه المسألة حول دلالة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم، وهل يرى الرائي ذاته الشريفة، أم يرى مثالاً له على خلاف صفته، ويحسب احوال الرائي؟

فذهب الامام الباقلاني الى ان معنى قوله صلى الله عليه وسلم «فقد رآني» أي ان رؤياه صحيحة ليست باضغاث احلام، ولا من تشبيهات الشيطان[1]، والى هذا ذهب القاضي أبي بكر بن الطيب كما نقله عنه القاضي عياض في اكمال[2]. قال الطيبي[3]: معنى «فقد رآني» أي أن من رآني في المنام بأي صفة كانت فليتسبشر ويعلم أنه قد رأى الرؤيا الحق التي هي من الله، وهي المبشرة، لا الباطل الذي هو الحلم المنسوب الى الشيطان. فان الشرط والجزاء اذا اتحدا دل على الغاية في الكمال، أي فقد رآني رؤيا ليس بعدها شيء. وقال الامام النووي[4]: ويؤيد قوله صلى الله عليه وسلم «فقد رأى الحق» أي الرؤية الصحيحة.

لذا فرؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحتمل الشك في صحتها، الا ان السؤال الذي يفرض نفسه في هذا الموطن، هو هل يرى الرائي ذاته الشريفة ام انه يرى مثالاً لها؟

وقد اختلفت اجابات العلماء عن هذا الشق من المسألة، فذهب البعض الى أن الرائي يرى مثالاً للرسول صلى الله عليه وسلم. قال ابن العربي[5]: إن المرء يعلم قطعاً أنه لم ير الذات النبوية الشريفة، ولا العين المرسلة الى الخلق، وانما

---

(١) شرح مسلم ١٥ : ٢٤

(٢) المدخل ٤ : ٣٠٥

(٣) فتح الباري ١٢ : ٣٣٨ - ٣٣٩

(٤) شرح مسلم ١٥ : ٢٤

(٥) احكام القرآن ٣ : ١٠٧٤

يرى مثالاً صادقاً في التعبير عنه والخبر به، لوجهين (احدهما): ان ذاته الشريفة لا تدرك في اليقظـة فضـلاً في المنـام، (الثاني) انـه يراه في صورة تخـالف صورتـه الكـريمـة. فدل على ان هنالك محذوفاً تقديره «من رأى مثالي فقد رآني» أي يكون ذلـك دليـلاً على أنـه رأى الحق، اذ الشيطان وإن لعب بالانسان في يقظته أومنامه، فلا يلعب به بوسـاطـة النبي، فكـان المثـال الـذي يرى في المنـام، هومثال النبي ضرب عنه حقا[1]، فقد يراه شيخاً أشمط، ويراه شاباً أمرد.

وقال الامام القرطبي[2]: والصحيح في تأويل هذا الحديث ان مقصوده، أن رؤيتـه في كل حالـة ليست باطلة ولا اضغـاثاً، بل هي حق في نفسها. ولورؤي على غيـر صورتـه، فنصـور تلك الصـورة ليس من الشيطـان، بل هومن قبـل الـرحمن، ودليلهم على ذلـك البيـان الزائد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله «من رآني فقـد رأى الحق» أي لـم يكن تخييـلاً ولا تلبيسـاً ولا شيطـانيـاً، ولكن الملك يضرب الامثلة على انواع، بحسب ما يرى من التشبيه بين المثال والممثل به.

قلت: وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم «فان الشيطان لا يتمثل بي»، «ولا يتكونني»، و«لا ينبغي للشيطان ان يتشبه بي» دلالة واضحة على ان ما يرى في المنام هومثال للرسول صلى الله عليه وسلم لان التمثيل والتكوين والتشبه يكون في المثال دون الذات، لذا مهما اختلفت صور الرائي لرسول الله صلى الله عليه وسلم في رؤاه فان الـرؤيـا تبقى رؤيـا حق كما قال صلى الله عليه وسلم «فقد رأى الحق»، ويكون شكل المثال مرتبطاً بحال الرائي ودرجة عرفانه، والله أعلم.

قال ابن حجر[3]: ويظهر لي في التوفيق بين جميع ما ذكروه، ان من رآه على صفتـه أو اكثـر مما يختص به فقد رآه، ولو كانت سائر الصفات مخالفة. وعلى ذلك فتتفـاوت رؤيـا من رآه، فمن رآه على هيئتـه الكاملة فرؤياه الحق الذي لا يحتاج الى تعبير، ومهما نقص من صفاته فيدخل التأويل بحسب ذلك. ويصح اطلاق ان كل من رآه في أي حالة كانت من ذلك فقد رآه حقيقة.

---

(١) العواصم من القواصم ٢ : ٣١٢

(٢) احكام القرآن ٣ : ١٠٧٤

(٣) فتح البارىء ١٢ : ٣٤٣

وقال قوم: هو على ظاهر، فمن رآه في النوم رأى ذاته الشريفة، كمن رآه في اليقظة سواء، وذهب بعضهم الى ان معناه أن من رآه فقد رآه على صورته التي كاد عليها. قال ابن الحاج[1]: وقال آخرون: بل الحديث محمول على ظاهره، والمراد أن من رآه فقد أدركه صلّى الله عليه وسلم، ولا مانع يمنع من ذلك، ولا عقل يحيله حتى يضطر الى صرف الكلام عن ظاهر.

وقد اورد اصحاب المذهب الاول اعتراضاً على اصحاب هذا المذهب في كيفية التوفيق بين رؤية ذاته الشريفة، وهو في المدينة المنورة، والرائي في الشرق او الغرب، ولزوم ان لا يراه احد الا على صورته التي مات عليها.

وأجيب عن هذا الاعتراض: بأن الرؤية امر يخلقه الله تعالى ولا يشترط فيها عقلاً مواجهة، ولا مقابلة، ولا مقارنة، ولا خروج شعاع ولا غيره. وقيل: كثيراً يرى على خلاف صفاته المعروفة، ويراه شخصان في حالة واحدة في مكانين، والجسم الواحد لا يكون الا في مكان واحد[2]. وأجاب الامام النووي حاكياً عن بعضهم[3] ظن الرائي أنه رآه كذلك، وقد يظن الظان بعض الخيالات مرئياً لكونه مرتبطاً بما يراه عادة، فذاته الشريفة هي مرئية قطعاً لا خيال ولا ظن فيه، لكن هذه الامور العارضة قد تكون متخيلة للرائي.

وقد ظهر قول ثالث للعلماء رحمهم الله حاولوا فيه التوفيق بين الاختلافات الواردة في رؤية الذات الشريفة والمثال. فمن رآه على صورته في حياته كانت رؤياه حقاً، ومن رآه على غير صورته كانت رؤيا تأويل. قال ابن العربي[4] «رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بصفته المعروفة، ادراك على الحقيقة، ورؤيته على غير صفته إدراك المثال. فان الصواب أن الانبياء عليهم السلام لا تغيرهم الارض، ويكون ادراك الذات الكريمة حقيقة، وادراك الصفات ادراك المثل. ونقل هذا القول عن القاضي عياض وجم غفير من العلماء رحمهم الله[5].

---

(١) المدخل ٤: ٣٠٥

(٢) عمدة القارىء ٣٤: ١٤١

(٣) شرح صحيح مسلم ١٥: ٢٣-٢٥

(٤) العواصم من القواصم ٢: ٣٠٢

(٥) شرح مسلم ١٥: ٢٥

وفق منهج اصحاب المذهب الثالث فان من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فان رؤياه تنقسم الى قسمين (احدهما): بأن يراه على الحالة التي كان صلى الله عليه وسلم عليها في حياته والتي كان الصحابة رضي الله عنهم يشاهدونه عليها، فمثل هذه الرؤيا لا تحتاج الى تأويل او تعبير.

فان كان الرائي من اهل الفتح والعرفان، فانه قد يرى ذاته الشريفة الطاهرة، وان لم يكن منهم، فتارة تكون رؤياه كذلك، وهو النادر، وتارة - وهو الكثير- يرى صورة ذاته الشريفة لاعين ذاته. (الثاني): ما يراه الرائي من الصور المتباينة لذاته الشريفة، والتي تختلف باختلاف حال الرائي وعرفانه. وهذا النوع من الرؤيا يفتقر الى التعبير الذي تفسر من خلاله الصورة التي تمثلت بها ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم

قال القاضي عياض رحمه الله : يحتمل معنى قوله صلى الله عليه وسلم «فان الشيطان لا يتمثل بي»، و«فقد رأى الحق» اذا رأوه على الصفة التي كان عليها في حياته لا على صفة مضادة لحاله، فان رؤي على غير هذا كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقية، فان من الرؤيا ما يخرج على وجهه، ومنها ما يحتاج الى تأويل وعبارة.

المسألة الثانية:

قوله صلى الله عليه وسلم «فسيراني في اليقظة»، و«فقد رآني في اليقظة»، و«فكأنما رآني في اليقظة».

ومدار الخلاف في هذا المقام يكمن في تفسير طبيعة الرؤية في اليقظة، وامكانية حصولها، وان لم تتحققا فما دلالة هذه العبارة، والى ماذا أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي لا ينطق عن الهوى، بعبارته هذه؟

وتمخض عن هذا الخلاف عدة أقوال في تفسير هذه العبارة، (أحدها): أن المراد بهذه العبارة خصوصية من رآه صلى الله عليه وسلم في عصره، فمن رآه في النوم ولم يكن قد هاجر، فسوف يوفقه الله تعالى للهجرة اليه، والتشرف برؤيته صلى الله عليه وسلم.

قال المـازري[٣]: إن كان المحفـوظ «فسيـراني في اليقظة» احتمل ان يكون أراد أهل عصره ممن يهاجر اليه، فانه اذا رآه في المنام، جعل ذلك علاقة على أنه يراه بعد ذلك في اليقظة.

وذهب ابن التين فيما نقله القزاز بأن في عبارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بشارة لكل من آمن به في عصره ولم يره، انه لابد أن يراه في اليقظة قبل موته[٤].

(الثـاني): معنـاه انـه يرى تصـديق تلك الـرؤيـا في اليقظة وصحتها، وليس المـراد منـه أنـه سيـراه في الآخرة، ولأنه سيراه في الآخرة جميع امته صلى الله عليه وسلم سواء فهم من رآه في الدنيا ومن لم يره[١].

قال ابن العربي[٢]: واما قوله فسيراني في اليقظة، فيحتمل ان يكون معناه: فسيرى تفسير ما رأى لانه حق وغيب القاه اليه الملك.

(الثـالث): معنـاه أنـه سيـرى الرسول صلى الله عليه وسلم في الآخرة، قال القاضي عياض رحمه الله[٣]: ولا يبعد عندي أنه محتمل لهذا، وأن تكون رؤياه في النـوم على الصفـة التي عرف بها، ووصف عليها موجبة لكرامته في الآخرة، ورؤيته اياه رؤية خاصة من القرب منه، والشفاعة السابقة فيه، ونحو هذا من خصوصية الرؤيا.

وقد اعترض على هذا القول بأنه لا معنى له ولا فائدة من هذا التخصيص لانه سوف تراه امته صلى الله عليه وسلم في الآخرة دون تفريق بين من رآه في منامه ومن لم يره قلت: ويحتمل أنه قد يراه في الآخرة رؤية خاصة وذلك بالقرب منه، وحصول شفاعته، ونحو ذلك ولا يمتنع ان يعاقب الله مذنبين من امته، يوم القيامة، بحرمانهم من رؤية ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم، والله أعلم.

---

(١) انظر: شرح مسلم ١٥: ٢٦/المدخل ٤: ٣٠٧

(٢) عارضة الاحوذي ٧: ١٣١

(٣) المدخل ٤: ٣٠٧

(٤) بهجة المحافل ٢: ١٣٤

(الرابع): حمله ابن أبي حجرة، وطائفة من العلماء على أنه يراه في الدنيا حقيقة ويخاطبه مشافهة، وأن ذلك كرامة من كرامات الاولياء. وقد نقل عن جماعة من الصالحين انهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، ثم رأوه بعد ذلك يقظة، وسألوه عن أشياء كانوا متخوفين منها، فأرشدهم الى طرق تفريجها.

وقد أوردت عدة اعتراضات على هذا القول (احدها): ان جمعاً جماً قد رأوه صلى الله عليه وسلم في المنام، ثم لم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة، ولو حدث ذلك لاستفاض نقله في مختلف العصور. (الثاني): استشكل الحافظ ابن حجر رحمه الله هذا المحمل، لانه يلزم من ذلك كون هؤلاء صحابة، وتبقى بذلك الصحبة الى يوم القيامة، وهو خلاف[٤].

وقد اجيب عن الاعتراض الاول بأن هذا من كرامات الاولياء، وإن لم يكن كذلك تعين العدول عن العموم في كل راء، فهو عام في اهل التوفيق وأما غيرهم فعلى الاحتمال. وقيل: ان من لم يبلغ درجة الكرامة، ومات من المؤمنين، تحصل له رؤيته قرب موته عند طلوع روحه فلا يتخلف الحديث، والله اعلم[١].

وعن الثاني بأن شرط الصحبة رؤيته صلى الله عليه وسلم، وهو في عالم الدنيا لا في عالم م البرزخ. وقد نص على امكانية رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة جماعة من الائمة منهم حجة الاسلام ابو حامد الغزالي، والقاضي أبو بكر بن العربي، والشيخ العز بن عبد السلام، وابن ابي جمرة، وابن الحاج، واليافعي، وغيرهم كثير.

(الخامس): انه على التشبيه والتمثيل، كرامة من الله تعالى لمن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ان من ادرك ركعة من الصلاة يدرك فضيلتها جماعة، كذلك فان من رآه صلى الله عليه وسلم في المنام يحصل على كرامة من رآه في يقظته من اهله واصحابه صلى الله عليه وسلم.

ودليلهم على هذا القول الرواية التي اخرجها الامام مسلم على الشك، واخرجها الامام ابن ماجة عن ابي جحيفة «فكأنما رآني في اليقظة» والتي تشير الى التشبيه والمماثلة بوضوح، والله اعلم.

~~(٤) بهجة المحافل ٢: ١٣٤~~

(١) بهجة المحافل ٢ : ١٣٤

(لطيفة) :

قال الامـام ابن أبي جمرة رحمه الله[٢] : لما اخبر صلى الله عليه وسلم أن في آخر الـزمـان من أمتـه من يود أنـه خرج عن اهله وماله بأن يكون رآه ، أبقى لهم هذا التأنيس العظيم بأنـــه من رآه في النـوم فسيـراه في اليقظـة ، فطمعت لذلـك نفـوس المحبين الصادقين فرأوا ! .

(فائدة) :

امتناع تشبه الشيطان برسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام :

نقلت في كتب الحـديث عدة روايـات يرفعهـا الصحـابـة الكرام رضوان الله عليهم الى الرسول صلى الله عليه وسلم في امتناع تشبه الشيطان بصورته الشريفة .

فأخرج الامام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ «لا يتمثل الشيطان بي» ، وعنـد الامـام احمـد «لا يتشبه بي» واخرى «لا يتخيل بي» ، وثالثة «ولا يتمثل على صورتي» أما عند الامـام الطيـالسي فورد بلفظ «لا يتخيل في صورتي» . ونقل الامـــام البخـاري عن أنس رضي الله عنـه بلفـظ «لا يتمثـل بي» ، وعن أبي سعيد الخـدري رضي الله عنـه بلفـظ «فان الشيطان لا يتكونني» وعند الامام الطبراني في الاوسـط والصغيـر «فـان الشيطـان لا يتمثلني» ، وعند جابر بن عبدالله رضي الله عنه عند الامام مسلم «لا ينبغي للشيطان ان يتمثل في صورتي» ، وفي رواية اخرى عنده وعند الامام ابن ماجة «لا ينبغي للشيطان ان يتشبه بي» ، وعند عبدالله رضي الله عنه عند ابن ماجة «فان الشيطان لا يتمثل بي» وفي اخرى «فان الشيطان لا يتمثل على صورتي» ، وعنـد الامـام احمـد «فـان الشيطان لا ينبغي له ان يتمثل بمثلي» ، وعند الامام الدارمي «فان الشيطان لا يتمثل مثلي» .

واخرج الامام ابن حبان عن أبي جحيفة رضي الله عنه «فان الشيطان لا يتشبه بي» ، وعند ابن ماجة «ان الشيطان لا يستطيع ان يتمثل بي» ، وعند عبدالله بن عمرو رضي الله عنهمـا عنـد الامـام الطبـراني في معجميـه الاوسـط والكبيـر «ولا يتمثـل الشيطان بي» . اما الامام البخاري فقد اخرج عن ابي قتادة رضي الله عنه بلفظ «ان الشيطان لا يتراءى» وفي رواية غير أبي ذر «يتزايا» بالزاي ، والله أعلم .

---

(٢) بهجة النفوس ج ٤ ص ٢٣٩

لقد اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث المذكورة الى ان الله تعالى قد منع الشيطان من التصور او التمثل في صورته الشريفة، وإن امكنه من التصور في أي صورة أراد. وفي قوله صلى الله عليه وسلم «لا يتشبه بي» و«لا يتزايا» دليل قاطع على المنع من اية مماثلة مهما بعدت بين الشيطان وصورة النبي صلى الله عليه وسلم في الرؤيا الصالحة لامتناع ذلك عليه بفضل الله تعالى كرامة لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

لذا فان ما ذهب اليه بعض العلماء كالقرافي رحمه الله[1] بتضييق المواطن التي يرى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرؤيا الصالحة، فقد ذهب بعضهم الى القول بأنه لا تصح رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الا لأحد رجلين (احدهما): صحابي رآه فعلم صفته فانطبع في نفسه مثاله، فاذا رآه جزم بأنه رأى مثاله المعصوم من الشيطان فينتفي عن اللبس والشك عند رؤيته عليه الصلاة والسلام. (وثانيهما): رجل تكرر عليه سماع صفته المنقولة في الكتب حتى انطبعت في نفسه صفته صلى الله عليه وسلم. أما غير هذين فلا يحصل له الجزم، ولا يفيد قول المرئي لمن يراه أنا رسول الله، ولا قول من يحضر معه هذا رسول الله لان الشيطان يكذب لنفسه ويكذب لغيره.

وفي هذا القول تضييق مردود وتحجير على امكانية رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، فالاحاديث المنقولة الينا عامة لا تقتضي التخصيص في رؤيته صلى الله عليه وسلم، والالفاظ التي نقلت امتناع الشيطان عن التمثل به حوت معظم الاشتقاقات اللغوية التي يؤمن معها الالتباس والشك، فلا تشبّه، ولا تمثل صوري، ولا محاكاة، ولا تزيّ.

ومنشأ الخلاف في هذه المسألة يكمن في تحديد مفهوم رؤيته صلى الله عليه وسلم، فهل تتضمن دلالة رؤيته على رؤية ذاته الشريفة حقيقية صلى الله عليه وسلم، أو مثاله الذي يحوي كل صفاته التي قبض عليها حتى يعتبر عدد الشعرات البيض لديه صلى الله عليه وسلم؟

---

(١) الفروق ٤ : ٢٤٤

ويبدو واضحاً من أقواله صلى الله عليه وسلم، المنقولة الينا، بأن تحديد الرؤية في فترة معينة سواءاً كانت قبيل وفاته صلى الله عليه وسلم، وبصورة تحوي دقائق صفاته الشريفة مردود من عدة جوانب، أهمها، ان في اشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى التشبيه والتمثيل دلالة واضحة على ظهور حالات من عدم التطابق بين الصورة والمثال، مع استمرار امكانية رؤيته صلى الله عليه وسلم بتطابق كلي بين الذات والمثال لمن حباهم الله تعالى بهذه الفضيلة، جعلنا الله منهم بفضله وانعامه. ولو تمكن الشيطان من التمثل بشيء مما كان عليه ولو باسمه الشريف صلى الله عليه وسلم، ولو بالاشارة لعارض عموم قوله صلى الله عليه وسلم «فان الشيطان لا يتمثل بي» فالاولى ان تبقى الرواية على عمومها لكل من رآه صلى الله عليه وسلم، وكذا رؤية شيء منه أو مما نسب اليه من ذلك، لتصح رؤياه في الوجهين ويكون طريقاً الى علم صحيح لا ريب فيه، ولانها ابلغ في الحرمة، وأليق بالعصمة، كما عصم من الشيطان في يقظته. قال ابن مسعود[1]: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخيل على من رآه، والله اعلم.

(فائدة):

هل لجميع الانبياء والرسل عليهم السلام ما للرسول صلى الله عليه وسلم من كونه لا يتمثل الشيطان بصورته الشريفة؟ أم ان هذه خصيصة له صلى الله عليه وسلم؟

وقد أجاب عن هذه المسألة الامام ابن أبي جمرة[2] بأن ليس في الاحاديث الواردة ما يدل على الخصوص قطعاً، ولا على العموم قطعاً، ولا ان هذه الامور مما يؤخذ بالقياس ولا بالعقل. ومما يعلم من علو مكانهم عند الله تعالى يشعر أن العناية الالهية تعمهم، فانهم صلوات الله عليهم أجمعين أرسلوا لازالة الشيطان وخزيه، فأشعر ذلك أن الشيطان لا يتمثل بصورهم المباركة كما اخبر عليه الصلاة والسلام أن من كرامته وكرامتهم «ان لحومهم على الارض حرام» حتى تخرجهم كما جعلوا فيها، كذلك تساويهم في هذه الكرامة، والله أعلم.

---

(١) مجمع الزوائد ٧: ١٨٢

(٢) بهجة النفوس ٤: ٢٣٨

(ايقاظ): رؤية الله تعالى في المنام:

لم يختلف العلماء في جواز الباري عز وجل في المنام، وإن رؤي على صفة لا تليق بجلاله من صفات الاجسام، لتحقق ان ذلك المرئي غير ذات الله تعالى، اذ لا يجوز عليه التجسيم ولا اختلاف الحالات، بخلاف رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فكانت رؤيته تعالى في المنام كسائر انواع الرؤيا في التمثيل والتخييل[1]

قال ابن حجر رحمه الله[2]: فلما كان الوقوف على حقيقة ذاته تعالى ممتنعاً، وجميع من يعبر به يجوز عليهم الصدق والكذب، كانت رؤياه تعالى تحتاج الى تعبير دائماً.

وقد وضع الامام القرافي في فروقه[3] أربعة ضوابط لصحة رؤية الله تعالى في المنام (احدها) أن يراه تعالى في المنام على ما دل عليه المعقول والمنقول من صفات الكمال، ونعوت الجلال، والسلامة من الصفات الدالة على الحدوث كالتجسيم، والتحيز، والجهة. (الثاني): ان يراه سبحانه وتعالى في صورة مستحيلة عليه، ونحو هذه الحالة صحيحة وجائزة على اطلاق.

قال الامام الغزالي رحمه الله: ومثل ذلك من يرى الله سبحانه وتعالى في المنام، فان ذاته الشريفة منزهة عن الشكل والصورة، ولكن تنتهي تعريفاته الى العبد بوساطة مثال محسوس من نور او غيره، ويكون ذلك المثال حقاً في كونه وساطة في التعريف، فيقول الرائي: رأيت الله في المنام، ولا يعني اني رأيت ذات الله تعالى، كما يقول في حق غيره.

(الثالث): أن يرى صورة جسمية حسنة، ولا يعتقد انها الله عز وجل حقيقة، ولا يخطر له في النوم معنى المجاز البتة، فهذه الرؤيا يحتمل ان تكون صحيحة، ويكون المراد المجاز، وهو جهل المجاز فكان الغلط منه لا في الرؤيا. و(الرابع): ان يكون الرائي من الاولياء، أو الرجال الصالحين الذين لا يشك في صدقهم. أما من ادعى ذلك من غير اهلها من العصاة، أو من المقصرين فلا تقبل اقوالهم وترد رؤاهم، والله أعلم.

---

(١) المدخل ٤: ٣٠٦

(٢) فتح الباريء ١٢: ٣٤٣

(٣) الفروق ٤: ٢٤٦ ـ ٢٤٧

- الفصل الخامس -
- الرؤيا والتشريع -

١ - عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من رآني فقد رأى الحق»[١]

٢ - عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من رآني في المنام فقد رآني، فانه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي»[٢].

٣ - عن عبدالله بن زيد بن عبد ربه رضي الله عنه قال: لما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضرب بالناقوس، وهو له كاره لموافقته النصارى، طاف بي من الليل طائف وأنا نائم رجل عليه ثوبان أخضران، وفي يده ناقوس يحمله فقلت، يا عبدالله تبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قال: قلت ندعو به الى الصلاة. قال: أفلا أدلك على خير من ذلك؟ فقلت: بلى! قال: تقول الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر. أشهد ان لا اله الا الله، أشهد أن لا اله الا الله. أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله. حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح. الله اكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا اله الا الله.

ثم استأخر غير بعيد قال: ثم تقول اذا أقمت الصلاة: الله اكبر، الله اكبر، أشهد أن لا اله الا الله، أشهد ان محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا اله الا الله.

---

(١) تم تخريجه في الفصل الرابع، الحديث رقم «٣».
انظر: فتح الباريء ٢٤ : ١٤١

(٢) تم تخريجه في الفصل الرابع، الحديث رقم «٥»
انظر: شرح مسلم ١٥ : ٢٦

قال: فلما اصبحت، أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن هذه الرؤيا حق ان شاء الله» ثم أمر بالتأذين[1].

٤ ـ عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن أناساً أروا ليلة القدر في السبع الاواخر، وأن أناساً أروها أنها في العشر الاواخر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم «التمسوها في السبع الأواخر»[2]

★★★

يمثل الهدي النبوي منهلاً للتشريع الاسلامي، وقد وردت كثير من الآيات القرآنية التي تجعل من سنته صلى الله عليه وسلم حجة على العباد، فمنها قوله تعالى «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً»[3]. والاسوة هو القدوة الذي يؤتمر بأمره، ويقتدى بأقواله وأفعاله، ويتغرى به في جميع أحواله.

---

(١) رواه الامام احمد في مسنده، حدثني محمد بن اسحق عن الزهري عن سعيد بن المسيب، واللفظ له واخرجه الامام أبي داود في سننه وزاد فيه «فسمع ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في بيته فخرج يجر رداءه يقول: والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي أري، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلله الحمد»، وروى الامام الترمذي هذا الطرف من بهذا الطريق وقال: حديث عبدالله بن زيد حديث حسن صحيح، واخرجه الامام الحاكم في مستدركه على الصحيحين، وقال: هذه أمثل الروايات قصة عبدالله بن زيد، واخرجه من الطريق الثانية ابن حيان وابن خزيمة في صحيحهما، والامام البيهقي في سننه الكبرى، وابن ماجه.

قال محمد بن يحيى الذهلي: ليس في اخبار عبدالله بن زيد أصبح من حديث محمد بن اسحق لان محمداً قد سمع من أبيه عبدالله بن زيد، وقال ابن خزيمة في صحيحه: هذا حديث ثابت من جهة النقل لان محمداً من أبيه وابن اسحق سمع من التيمي، وليس هذا مما دلسه، وقد صحح الامام البخاري هذا الطريق فيما حكاه عنه الامام الترمذي في العلل.

انظر: الفتح الرباني / سنن أبي داود/ : / تحفة الاحوذي ١ : /

المستدرك ١ : /السنن الكبرى ١ : /سنن ابن ماجة ١ :

(٢) اخرجه الامام البخاري في صحيحه، حدثنا يحيى بن كثير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبدالله، وساق الحديث، وهي من أفراده رحمه الله.

انظر: فتح الباريء ١٢ : ٣٣٦

(٣) سورة الاحزاب: ٢١

ولقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رؤيته في المنام حق، وأن الشيطان قد منع من التصور بصورته الشريفة، وفي قوله صلى الله عليه وسلم «من رآني في المنام فقد رآني» عموم لا يقتضي التخصيص الا بدليل.

إلا ان منشأ الخلاف في هذا المقام يكمن في تحديد مكانة الرؤيا الصالحة في ميزان التشريع. فكون رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام حق لا لبس فيها، وهو المشرع الذي لا ينطق عن الهوى، فهل تصلح لان تكون دليلاً شرعياً يستند اليه؟ وما المعيار الذي يمكن اعتماده لتفسير دلالة الرؤيا؟

وقد رد العلماء رحمهم الله امكانية اعتماد ما يرد في الرؤيا دليلاً شرعياً بعدة أقوال (أحدها) أن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه ويراه الرائي، وقد اتفق العلماء على أن من شروط من تقبل روايته وشهادته أن يكون متيقظاً، لا مغفلاً، ولا كثير الخطأ، ولا مختلَ الضبط، والنائم يفتقر الى هذه المقومات في رؤيته، لذا ترد روايته لاختلال ضبطه[1].

قال العطار في حاشيته على جمع الجوامع[2]: لا يلزم من صحة الرؤيا التعويل عليها في حكم شرعي لاحتمال الخطأ في التحمل، وعدم ضبط الرائي.

(الثاني): ان الله تعالى لم يكلف عباده بشيء مما يقع لهم في منامهم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «رفع القلم عن ثلاث» وذكر فيهم «والنائم حتى يستيقظ»[3]. فمن كان نائماً خرج من دائرة التكليف الشرعي، فلا يعتد بشيء مما

---

(١) شرح مسلم ١ : ٩٨

(٢) تهذيب الفروق والقواعد السنية ٤ : ٢٧٠

(٣) اخرج هذا الحديث الامام أبو داود عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل» بعدة طرق، كما قد اخرجه الامام البخاري تعليقاً في صحيحه، واخرجه الامام الترمذي في جامعة والامام ابن ماجة في سننه عن عائشة رضي الله عنها ايضاً بالفاظ مقاربة، واخرجه الامام النسائي من وجهين آخرين، عن أبي ظبيان مرفوعاً وموقوفاً لكن لم يذكر فيهما ابن عباس، ورجح الموقوف على المرفوع، والله اعلم.

انظر: سن أبي داود ٤ : ١٤٠-١٤١/ فتح البارىء ٥ : ٣٢٣/سنن ابن ماجة ١ : ٦٥٨/ سنن الدارمي ٢ : ١٧١

يصنعه في نومه، والرؤيا وان كانت صالحة فلا يعتد بها دليلا شرعيا. (الثالث): هو أن العمل بالمنام مخالف لقول صاحب الشريعة صلوات الله وسلامه عليه حيث قال «تركت فيكمُ الثقلين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي»[١]. فجعل عليه الصلاة والسلام النجاة من الضلالة بالتمسك بهذين الثقلين فقط لا ثالث لهما، ومن اعتمد على ما يراه في منامه فقد زاد عليهما ثالثاً.

قال ابن الحاج[٢]: فعلى هذا من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه، وأمره بشيء أو نهاه عن شيء، فيتعين عليه عرض ذلك على الكتاب والسنة، اذ انه عليه الصلاة والسلام انما لكف امته باتباعهما. و(الرابع): ان إخباره صلى الله عليه وسلم في اليقظة مقدم على الخبر في النوم، لتطرق الاحتمال للرائي بالغلط في ضبط المثال، والعمل بالراجح متعين، كما اذا تعارض خبران مما ورد عنه صلى الله عليه وسلم.

ويبدو مما ذكر بأن المعيار الذي يمكن اعتماده لتحديد دلالة الرؤيا بميزان الحكم الشرعي يعرّف حالتين أساسيتين (احداهما): اذا رأه النائم النبي صلى الله عليه وسلم يأمره بفعل ماهو مندوب اليه، أو ينهاه عن أمر محرم، أو يرشده الى فعل مصلحة. فيعلم من هذا أن الرؤيا حق، وان الكلام حق، وأنها قد جاءت تأنيساً وبشارة ونذارة خاصة للرائي، ولا خلاف كما قال الامام النووي رحمه الله[٣] في استحباب العمل وفق ما ورد في المنام، لان ذلك ليس حكماً بمجرد المنام، بل بقرينة ما تقرر من أصل ذلك الشيء في الشرع.

(الثاني): اذا رأى النائم رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه يأمره أو ينهاه عن أمر يخالف ما روي عنه، أو ما يقتضيه القياس، فان هذه الرؤيا لا توجب حكماً، لان الحكم يستند الى ما استقر وثبت بالكتاب والسنة، لانه صلى الله عليه وسلم لا ينسخ بعد موته شريعته المستقرة في حياته، لذا فالعمل ممنوع لمن رأى شيئا من ذلك[٤].

---

(١) انظر: الجامع الصغير ١ : ١٣٠

(٢) المدخل ٤ : ٣٠٣

(٣) شرح مسلم ١ : ٩٨

(٤) الاعتصام ١ : ٢٦٢

وقد نقل عن الامام العزبن عبدالسلام رحمه الله ان رجلاً استفتاه في رؤيته لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنام يقول له «إن في المحل الفلاني ركازاً، اذهب فخذه، ولا خمس عليك» فذهب ووجده، فأفتاه الامام بن عبد السلام باخراج الخمس، لانه يثبت بالتواتر بينما قصارى رؤيته الآحاد[1].

الا انه يجب الاّ يغيب عن أذهاننا ان عدم ايجاب مثل هذه الرؤيا حكماً، لا يعني الشك في حقيقة المثال وتصديق الرؤيا لانها رؤيا حق، وأما ما وقع فيها مخالفاً لاصول الشريعة فقد ينشأ عما يلقب الشيطان في ذهن الرائي، ونزغات النفس الامارة، لانهما يوسوسان له في حال يقظته، فكيف في حال نومه![2].

وقد أورد الامام ابن العربي[3] سبباً آخر لهذه المخالفة، فعزاه الى عدم الوثوق بالنائم في تحصيله ما رأى، لأن المستيقظ قد يفوته التحصيل، ويذهب عنه الوعي، بغفلة، أو ذهول، أو نسيان فكيف بحال النوم، والله أعلم.

(لطيفة):

لم ينقل في الاحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، التي ذكر فيها ارتباط الرؤيا بنبوته، لفظ «الرسالة» بدلاً من «النبوة» ويكمن وراء هذا الأمر نكتة ينبغي الالتفات اليها.

فالرسالة تزيد على النبوة بتبليغ الوحي الالهي الى المكلفين من خلال الاحكام التكليفية، اما النبوة فهي افاضة الهية على من اصطفى الله من عباده الاخيار ليكونوا من انبيائه باطلاعهم على المغيبات او اقرارهم لشريعة من قبلهم من الرسل. قال الامام ابن ابي جمرة[4]: ان هذا من أكبر الدلائل على ما خص الله عزل وجل به من حسن البلاغة، وسرعة الادراك لغوامض الفوائد على البديهة، وذلك ان الانبياء عليهم السلام، منهم من هومرسل لغيره، ومنهم من تنبأ وليس بمرسل. فلما كانت المرائي منها ما يكون فيما يخص المرء في نفسه، ومنها ما يراه

---

(١) تهذيب الفروق والقواعد السنية ٤ : ٢٧٠

(٢) المدخل ٤ : ٣٠٣

(٣) العواصم من القواصم ٢ : ٣١٢

(٤) بهجة النفوس ٤ : ٢٣٦

لغيره، كما ذكرنا عنه عليه الصلاة والسلام بقوله «يراها الرجل الصالح اوترى له» فلهذه المناسبة ذكر عليه الصلاة والسلام «النبوة» ولم يذكر «الرسالة» قلت: وهنا يكمن السر في ربطه صلى الله عليه وسلم للرؤيا بالنبوة، اذ يستفاد منه بأن الرؤيا وإن كانت ترتبط بالنبوة، الا انها تقصر عن أن تكون مصدراً للتشريع أو تنسخ حكماً ثابتاً بل انها اطلاع على شيء من المغيبات التي تحوي بين طياتها بشارة أو نذارة، وقد يستأنس بها في بعض المواطن على حكم شرعي، ويكون الحكم مأخوذاً من أدلة الشرع في اليقظة، والله اعلم.

(ايقاظ):

قال ابن حجر رحمه الله[1]: وقد استشكل حكم الاذان برؤيا عبدالله بن زيد رضي الله عنه، لان رؤيا غير الانبياء لا ينبني عليها حكم شرعي. وأجيب باحتمال مقارنة الوحي لذلك، اولانه صلى الله عليه وسلم أمر بمقتضاها لينظر ايقر على ذلك ام لا، ولاسيما الرائي لما رأى نظمها يبعد دخول الوسواس فيه.

وهذا ينبني على القول بجواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم، وهو المنصور في الاصول، ويؤيد الاول ما رواه الامام عبد الرزاق، وأبو داود في المراسيل عن طريق عبيد بن عمير الليثي، احد كبار التابعين، ان عمر رضي الله عنه لما رأى الاذان جاء ليخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الوحي قد ورد بذلك فما راعه الا أذان بلال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم «سبقك بهذا الوحي». وهذا أصح مما حكى الداودي عن ابن اسحق ان جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم بالاذان قبل أن يخبره عبدالله بن زيد وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما بثمانية ايام، والله اعلم.

٥ ـ عن شهر بن حوشب أن الصعب بن جثامة وعوف بن مالك كانا متآخيين، فقال الصعب لعوف: أي أخي أينا مات قبل صاحبه فليتراءا له، قال: أويكون ذلك؟ قال: نعم. فمات الصعب فرآه عوف فيما يرى النائم كأنه قد اتاه، قال: قلت أي أخي، قال: نعم، قلت: ما فعل بكم؟ قال: غفر لنا بعد المصاعب، قال: ورأيت لمعة سوداء في عنقه، قلت: أي أخي ما هذا؟ قال: عشرة دنانير استسلفتها من فلان اليهودي فهن في قرني فأعطوه اياها، واعلم أي أخي انه لم يحدث في

(١) فتح الباريء ٢: ٦٥

أهلي حدث بعد موتي الا قد لحق بي خبره، حتى هرة لنا ماتت منذ ايام، واعلم ان ابنتي تموت الى ستة ايام، فاستوصوا بها معروفاً. فلما اصبحت قلت: إن في هذا لمعلما، فأتيت أهله، فقالوا: مرحباً بعوف، أهكذا تضعون بتركة اخوانكم، لم تقربنا منذ مات الصعب؟ قال: فاعتللت بما يعتل به الناس، فنظرت الى القرن فأنزلته، فانتشلت ما فيه فوجدت الصرة التي فيها الدنانير، فبعثت بها الى اليهودي. فقلت: هل كان لك على الصعب شيء؟ قال: رحم الله صعباً، كان من خيار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هي له. قلت: لتخبرني، قال: نعم، أسلفته عشرة دنانير، فنبذتها اليه، قل: هي والله بأعيانها، قال: قلت هذه واحدة.

قال: فقلت هل حدث فيكم حدث بعد موت الصعب؟ قالوا: نعم حدث فينا كذا حدث. قال قلت: اذكروا، قالوا: نعم هرة ماتت منذ ايام، فقلت: هاتان اثنتان.

قلت: أين ابنة أخي؟ قالوا: تلعب، فأتيت بها فمسستها، فاذا هي محمومة، فقلت: استوصوا بها معروفاً، فماتت في ستة أيام[1].

٦ ـ عن عطاء الخراساني قال: حدثتني ابنة ثابت بن قيس بن شماس قالت: لما نزلت «يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي»[2] دخل أبوها بيته، وأغلق عليه بابه. ففقده رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأرسل اليه يسأله ما خبره؟ قال: انا رجل شديد الصوت، أخاف أن يكون قد حبط عملي، قال «لست منهم بل تعيش بخير وتموت بخير»، قال: ثم انزل «ان الله لا يحب كل مختال فخور»[3] فأغلق عليه بابه وطفق يبكي، ففقده رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرسل اليه فأخبره فقال: يا رسول الله اني احب الجمال، وأحب ان أسود قومي، فقال «لست منهم بل تعيش حميداً، وتقتل شهيداً، وتدخل الجنة»

قالت: فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد رضي الله عنه الى مسيلمة الكذاب، فلما التقوا وانكشفوا قال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم حفر كل واحد له حفرة،

---

(١) الروح: ١٤

(٢) سورة الحجرات: ٢

(٣) سورة لقمان: ١٨

فثبتا فقاتلا حتى قتلا ، وعلى ثابت ، يومئذ ، درع له نفيسة ، فمر به رجل من المسلمين فأخذها .

فبينما رجل من المسلمين نائم ، اذ أتاه ثابت في منامه فقال له : أوصيك بوصية فاياك أن تقول هذا حلم فتضيعه ، اني لما قتلت أمس مر بي رجل من المسلمين ، فأخذ درعي ، ومنزله في أقصى الناس ، وعند خبائه فرس يستن في طوله ، وقد كفأ على الدرع برمة ، وفوق البرمة رجل ، فأت خالداً فمره أن يبعث اليّ درعي فيأخذها واذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقل له ان عليّ من الدين كذا وكذا ، وفلان من رفيقي عتيق ، وفلان .

فأتى الرجل خالداً فأخبره فبعث الى الدرع فأتى بها ، وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته .

قال : ولا نعلم احداً أجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس رحمه الله[١] .

ان في هذين الاثرين المنقولين عن شهر بن حوشب ، وابنة ثابت بن قيس دلالة واضحة على الفقه الرباني ، الذي اختص به الله تعالى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرهم من الناس . فقد نفذ الصحابي الجليل عوف بن مالك رضي الله عنه وصية صاحبه الصعب بن جثامة رضي الله عنه ، بالقرائن التي ذكرها له في منامه ، فالدنانير قد وجدها في القرن وهي عشرة كما ذكر ، واليهودي قد أقر ذلك وطابق كلامه لما في الرؤيا ، كما ان هرة ابنة الصعب قد ماتت ، وكانت وفاة ابنته بعد ستة ايام قرينة اخرى .

وفي هذه الامور إشارة واضحة الى صدق الرؤيا وتطابق محتواها مع اليقظة ، فاعتمد الصحابي الجليل هذه القرائن أساساً لتنفيذ وصية الصعب بعد موته رضي الله عنهما .

وفي الرؤيا الثانية قرائن كثيرة جعلت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقائد خالد ابن الوليد رضي الله عنه ، والصحابة الكرام ، يعملون بما ورد في هذه الرؤيا مع تنفيذ الوصية الواردة فيها وانتزاع الدرع ممن هي في يده . قال ابن القيم[٢] : وهذا محض الفقه .

---

(١) الروح : ١٥

(٢) نفس المصدر .

- الفصل السادس -
- آداب الرؤيا -

١ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول «اذا رأى احدكم رؤيا يحبها فانما هي من الله، فليحمد الله عليها وليحدث بها. واذا رأى غير ذلك مما يكره، فانما هي من الشيطان، فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لاحد فانه لا تضره»[1].

٢ - عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال «اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه»[2].

---

(١) اخرجه الامام البخاري في صحيحه، حدثنا عبدالله بن يوسف حدثنا الليث حدثني ابن الهاد عن عبدالله ابن خباب، واللفظ له، وهي رواية الكشميهني. ونقل عن غيره «وليتحدث بها و«فليستعذ بالله»، وفي رواية اخرى «لا تضره». وذكر الامام العيني بأن الامام النسائي قد اخرجه في الرؤيا، واليوم والليلة عن قتيبة بن سعيد، واخرجه الامام احمد في مسنده بطريق الامام النسائي وزاد فيه «فليتسعذ بالله». وكذلك اخرجه الامام الحاكم في مستدركه على الصحيحين عن أبي العباس محمد المحبوبي وزاد «فليستعذ بالله من شرها»، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وهي من هفوات الامام الحاكم رحمه الله.

انظر: عمدة القارىء ٢٤ : ١٣٢/ الفتح الرباني ١٧ : ٢١٣/ المستدرك ٤ : ٣٩٢

(٢) اخرجه الامام مسلم في صحيحه، حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثنا ابن رمح اخبرنا الليث عن أبي الزبير، واللفظ له. واخرجه الامام ابن ماجه في سننه عن محمد بن رمح بنفس اللفظ، ورجاله ثقات، كما اخرجه الامام احمد في مسنده عن حجين وزاد فيه «فليبزق» أما الامام الحاكم فقد اخرجه في استدراكه على الصحيحين عن أبي النضر الفقيه، ولم يذكر «ثلاثاً» وذكر في بدايته قصة الاعرابي الذي رأى رأسه مقطوعاً بالمنام، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. وهي من هفوات الامام الحاكم رحمه الله، والله اعلم.

انظر: شرح مسلم ١٥ : ٢٠/ سنن ابن ماجة ٢ : ١٢٨٦/ الفتح الرباني ١٧ : ٢١٣/ المستدرك ٤ : ٣٩٢.

٣ ـ عن أبي قتـادة رضي الله عنـه عن النبي صلى الله عليـه وسلم قال «الـرؤيا الصـالحـة من الله والحلم من الشيطـان، فاذا رأى احدكم شيئاً يكرهه، فلينفث عن يساره ثلاث مرات، وليتعوذ بالله من شرها فانها لن تضره»[1].

---

(١) اخـرجـه الامـام البخاري في صحيحه واللفظ له، واخرجه الامام مسلم في صحيحه من عدة طرق، وبعدة الفاظ، فأخرجه عن عمرو الناقد بدون لفظة «الصالحة» وزاد فيه «فاذا حلم احدكم حلماً يكرهه»، وزاد في حديث يونس «فليبصق عن يساره حين يهب من نومه ثلاث مرات»، وزاد في رواية ابن رمح «وليتحول عن جنبه الذي كان عليه»، وزاد في رواية أبي الطاهر «والرؤيا السوء من الشيطان»، وزاد ايضاً «ولا يخبر بها احداً، فان رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر الا من يحب»، واخرجه عن أبي بكر الباهلي بلفظ «فليتفل عن يساره ثلاثاً» و«وليتعوذ بالله من شر الشيطان وشرها».



واخرجه الامام الترمذي في جامعة بهذا اللفظ، وقال: هذا حديث حسن صحيح، واخرجه الامـام احمـد في مسنـده عن سفيـان بن عيينـة، وزاد فيه سفيان «فانه لن يرى شيئاً يكرهه»، وفي رواية «واذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث بها الا من يُحب». واخرجه الامام ابو داود في سننه، واخـرجـه الامـام ابن ماجـة في سننـه عن محمـد بن رمح بلفظ «فليبصق» وزاد «وليتسعذ بالله من الشيطان الرجيم» ورجاله ثقات. واخرجه الامام عبد الرزاق في مصنفه عن معمر وزاد فيه «فليبصق عن شماله ثلاث نفثات، وليستعذ من الشيطان»، واخرجه الامام الحميدي في مسنده عن سفيان ايضاً وزاد فيه «ويستعذ بالله من شر ما رأى».

وقـد اخـرجـه الامام الطبراني في معجمه الاوسط وزاد فيه «وليتعوذ بالله من الشيطان»، ولم يذكر «من شرها» واسناده حسن.

انظر: عمدة القارىء ٢٤ : ١٣٣/ شرح مسلم ١٥ : ١٧/عارضة الاموذي ٧ : ١٣٢/ الفتح الرباني ١٧ : ٢١٣/ سنن ابي داود ٤ : ٣٠/سنن ابن ماجه ٢ : ١٢٨٦/ المصنف ١ : ٢١٢/مسند الحميدي ١ : ٢٠٢/مجمع الزوائد ٧ : ١٨١.

٤ ـ عن أبي هريـرة رضي الله عن النبي صلى الله عليـه وسلم «الـرؤيـا ثلاثة: فرؤيـا الصـالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه. فان رأى احدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس»[١].

٥ ـ عن أبي هريـرة رضي الله عنـه قال: قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم «اذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليصل ركعتين، ولا يخبر بها أحداً فانها لن تضره»[٢].

٦ ـ عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «الرؤيا الصالحة يبشرها المؤمن هي جزء من تسعة وأربعين جزءاً من النبوة. فمن رأى ذلك فليخبر بها، ومن رأى سوى ذلك فانما هو من الشيطان ليحزنه فلينفث عن يساره ثلاثاً، وليسكت ولا يخبر بها أحداً»[٣].

---

(١) اخرجـه الامـام مسلم في صحيحـه، واللفـظ له، واخرجه الامام عبد الرزاق في مصنفه عن معمـر وزاد فيـه «فـاذا رأى أحـدكم رؤيا يكرهها فلا يحدث بها أحداً»، واخرجه الامام النسـائي في سننـه الكبـرى عن طريق قتـدة عن ابن سيـرين باللفـظ نفسه، واخرجه الامام الترمذي في جامعة وقـال: حديث حسن صحيـح، واخـرجـه الامـام ابن ماجـة في سننه عن ابي بكر بن شيبة بألفاظ مقـاربـة وزاد فيـه «فاذا رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقص إن شاء»، وفي اسناده هوذة بن خليفة، وهو ضعيف. وقد اخرجه الامام الحاكم في مستدركه عن محمد بن يعقوب الصنعاني وزاد «فاذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها» وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

انظـر: شرح مسـلم ١٥ : ٢١/المصنف ١١ : ٢١٢/السنن الكبـرى: ٤٨٠/عـارضـة الاحوذي ٧ : ١٢٤/سنن ابن ماجة ٢ : ١٢٨٥/المستدرك ٤ : ٣٩٠.

(٢) اخرجه الامام الحميدي في مسنده، ثنا سفيان ثنا أيوب عن محمد، ورجاله رجال الصحيح.

انظر: المسند ٢ : ٤٨٤

(٣) اخرجه الامام احمد في مسنده، وقد سبق تخريجه.

انظر: الفتح الرباني ١٧ : ٢١١

٧ ـ عن أبي رزين العقيلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «الـرؤيـا معلقـة برجـل طائـر ما لـم يحـدث بها صاحبها ، فاذا حدث بها وقعت ، ولا تحدثوا بها الا عالماً ، أو ناصحاً أو لبيباً»[١] .

٨ ـ عن أبي قلابـة رضي الله عنـه قال : قال رسـول الله صلى الله عليـه وسلم «الرؤيا تقع على ما يعبر ، ومثل ذلك مثل رجل رفع رجله فهوينتظر حتى يضعها . فاذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها الا ناصحاً او عالماً»[٢] .

٩ ـ عن أبي هريـرة رضي الله عنـه قال : جاء رجـل الى النبي صلى الله عليـه وسلم فقال : اني رأيت رأسي ضرب فرأيته يتدهده . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يعمد الشيطان الى احدكم فيتهول له ، ثم يغدو يخبر الناس!»[٣]

---

(١) اخرجه الامام احمد في مسنده ، حدثنا بهز ثنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بر عدس ، واللفـظ له ، واخـرجـه الامـام التـرمذي في جامعة عن محمود بن غيلان بلفظ «وهي على رجل طائر مالم يتحدث بها ، فاذا تحدث بها سقطت» وزاد عل الشك «واحسبه قال : ولا يحدث بهـا الا لبيبـاً أوحبيبـاً» واخـرجـه عن الحسن بن الخـلال بلفـظ «مالم يحدث بها ، فاذا بها حدث وقعت» وقـال : هذا حديث حسن صحيـح واخـرجـه الامـام الطيالسي عن يونس بالفاظ متقاربة ، واخرجه الامام ابن حبان في صحيحه عن محمد بن عبدالله بن الجنيد بلفظ «الرؤيا على رجل طائر مالم تعبر ، فاذا عبرت وقعت» وزاد على الشك «ولا يقصها الا على وادّ أوذي رأي» ، واخرجه عن احمد بن علي بالفاظ مقاربة لرواية الامام احمد . وخرجه الامام الحاكم في مستدركه وقال : هذا حديث صحيـح الاسنـاد ، ولم يخـرجـاه بهـذه الـزيادة ، وقد أقره الامام الذهبي على تصحيحه ، واخرجه الامام ابن ماجه في سننه مختصراً ، وزاد في نهايته زيادة ابن حبان .

انظـر : الفتـح الـربـاني ١٧ : ٢١٠ / عارضـة الاحوذي ٧ : ١٣٢ / منحة المعبود ١ : ٣٤٩ / موارد الظمآن : ٤٤٤ / المستدرك ٤ : ٣٩٠ / سنن ابن ماجة ٢ : ١٢٨٨ .

(٢) اخرجه الامام عبد الرزاق في مصنفه باسناد عال عن معمر عن أيوب ، ورجاله رجال الصحيح .

انظر : المصنف ١١ : ٢١٣

(٣) اخرجه الامام ابن ماجة في سننه ، ونقل في الزوائد ان اسناده صحيح ورجاله ثقات ، واخرجه الامام احمد في مسنده عن محمد بن عبدالله وزاد فيه «فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم» .

انظر : سنن ابن ماجة ٢ : ١٢٨٧ / الفتح الرباني ١٧ : ٢١٨ .

١٠ ـ عن جابر رضي الله عنه قال: جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج، فاشتددت على أثره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعرابي «لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك». وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بعد يخطب فقال «لا يحدثن احدكم بتلعب الشيطان به في منامه»(١)

١١ ـ عن قتادة قال: كتب عمر الى أبي موسى: أما بعد، فاني كنت آمركم القرآن، وانهاكم عما نهاكم عنه محمد صلى الله عليه وسلم. وأمركم باتباع الفقه والسنة، والتفهم في العربية، فاذا رأى احدكم رؤيا فقصها على أخيه فليقل: خير لنا وشر لاعدائنا(٢).

١٢ ـ عن يونس بن عبيد عن ابراهيم النخعي قال: اذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليقل: أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي التي رأيت الليلة التي تضرني في ديني ودنياي يا رحمن»(٣).

---

(١) اخرجه الامام مسلم في صحيحه، حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن أبي سفيان، واللفظ له، وقد اخرجه من طريق آخر عن قتيبة بن سعيد مختصراً، واخرجه عن وكيع وزاد فيه «فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال: اذا لعب الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدث به الناس»، وأسقط لفظ «الشيطان» في رواية أبي بكر. واخرجه الامام الحميدي في مسنده عن سفيان، وأورد لفظ «عنقي» بدلاً من «رأسي» وقد وردت اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم بصيغة الاستفهام بقوله «لم يحدث احدكم بتلعب الشيطان به» والتي تحمل في طياتها الانكار على مثل هذا الفعل. واخرجه الامام احمد في مسنده وزاد فيه «فاتبعته، فأخذته، فأعدته مكانه» وبقية الفاظه تقارب ألفاظ رواية الامام مسلم. كما قد اخرجه الامام الحاكم في مستدركه عن أبي النضر الفقيه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، واخرجه الامام ابن ماجة في سننه عن علي بن محمد بالفاظ مقاربة، ورجاله ثقات، والله أعلم.

انظر: شرح مسلم ١٥: ٢٧/ مسند الحميدي ٢: ٥٣٩/ الفتح الرباني ١٧: ٢١٨/ المستدرك ٤: ٣٩٢/ سنن ابن ماجة ٢: ١٢٨٧

(٢) اخرجه الامام عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن قتادة، ورجاله رجال الصحيح.

انظر: المصنف ١١: ٢١٣

(٣) اخرجه الامام عبد الرزاق في مصنفه عن معمر، ورجاله ثقات، كما وقد اخرجه عن معمر ايضا، بطريق آخر، الا ان فيه رجلاً لم يسم.

انظر: المصنف ١١: ٢١٦

١٣ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من تحلّم كاذباً كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعرتين، ولن يعقد بينهما»[١].

١٤ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من افرى الفرى أن يرى عينيه ما لم تريا» [٢].

١٥ ـ عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من كذب في حلمه كلف يوم القيامة عقد شعيرة»[٣].

---

(١) اخرجه الامام الترمذي في جامعه، حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب حدثنا ايوب عن عكرمة، وقال: هذا حديث حسن صحيح، واخرجه الامام الحميدي في مسنده عن سفيان، وفيه زيادة في أوله وآخره، وزاد فيه «عذب وكلف» و«ليس بعاقد»، ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه الامام ابن ماجة في سننه عن بشر بن هلال مختصراً، ورجاله ثقات. واخرجه الامام أبو داود في سننه عن مسدد وسليمان بن داود وزاد في بدايته «من صوّر صورة عذبه الله بها يوم القيامة حتى ينفخ فيها، وليس بنافخ» وزاد في نهايته «ومن استمع الى حديث قوم يفرون به منه صب في أذنه الآنك يوم القيامة».

انظر: عارضة الاحوذي ٧: ١٣٤/ مسند الحميدي ١: ٢٤٣/ سنن ابن ماجة ٢: ١٢٨٩/ سنن ابي داود ٤: ٣٠٦

(٢) اخرجه الامام احمد في مسنده، حدثنا عبد الصمد حدثنا عبد الرحمن بن عبدالله بن دينار مولى ابن عمر عن أبيه، وساق الحديث، واخرجه بطريق آخر، وفيه أبو عثمان العباس بن الفضل البصري وهو متروك.

انظر: الفتح الرباني ١٧: ٢١٤/ مجمع الزوائد ٧: ١٧٤

(٣) اخرجه الامام الترمذي في جامعة من طريقين (احدهما) عن محمود بن غيلان (والآخر): عن قتيبة بن سعيد وقال في الثالث: وهذا أصح من الحديث الاول. واخرجه بطريق آخر عن خلف بن هشام البزار وزاد فيه «من كذب على عينيه» و«عقدا بين طرفي شعيرة». اما الامام الحاكم فقد اخرجه بمستدركه عن طريقين صحححهما وزاد في رواية محمد بن يعقوب «بين شعيرتين»، وقد تعقبه الامام الذهبي في تلخيصه ورد تصحيحه للحديثين لان في سندهما عبد الاعلى بن عامر الثعلبي، وهو ضعيف.

انظر: عارضة الاحوذي ٧: ١٣٤/ الفتح الرباني ١٧: ٢١٤/ المستدرك ٤: ٣٩٢.

١٦ ـ عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من كذب في الرؤيا متعمداً فليتبوأ معقده من النار»[١].

١٧ ـ عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إن من اعتى الناس على الله من قتل غير قاتله، أوطلب بدم الجاهلية في الاسلام، أو بصر عينيه في النوم مالم تبصر»[٢].

١٨ ـ عن واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إن من افرى الفرى من قوّلني ما لم أقل، ومن أرى في عينيه في المنام مالم تريا، ومن ادعى الى غير أبيه»[٣].

★★★

إن جملة ما نقل في الاحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أدب الرؤيا الصالحة ثلاثة مندوبات يستحب فعلها بعد رؤيتها بالمنام:

(احدها): أن يحمد الله تعالى عليها لقوله صلى الله عليه وسلم «اذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فانماهي من الله فليحمد الله عليها. .» الحديث، وصيغ الحمد المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة يصعب حصرها، فليتخير المؤمن منها ما شاء.

(الثانية): أن يستبشر بها لقوله صلى الله عليه وسلم «فليبشر» قال الامام النووي رحمه الله[٤]: «فليبشر» وبضم الياء، وبعدها ياء ساكنة من الابشار

---

(١) اخرجه الامام احمد في مسنده، حدثني ابراهيم بن الجسن المقرى حدثنا أبوعوانة عن عبد الاعلى عن أبي عبد الرحمن السلمي، ولم أقف على هذا الحديث في المصنفات الحديثة المشهورة، وفي سنده عبد الاعلى بن عامر الثعلبي، وهو ضعيف عند ائمة هذا الشأن، والله أعلم.

انظر: الفتح الرباني ١٧ : ٢١٣

(٢) قال الهيثمي: رواه احمد والطبراني، ورجاله رجال الصحيح، والله اعلم.

انظر: مجمع الزوائد ٧ : ١٧٤

(٣) اخرجه الامام الشافعي في مسنده، اخبرنا الدراودي عن محمد بن عجلان عن عبد الوهاب بن بخت عن عبد الواحد النصري، وذكر الحديث.

انظر: بدائع المتن ٢ : ٤٤٨

(٤) شرح مسلم ١٥ : ١٩

والبشرى، وفي بعضها يفتح الياء وبالنون، من النشر وهو الاشاعة. قال القاضي في المشارق وفي الشرح: وهو تصحيف، وفي بعضها «فليستر» بسين مهملة من الستر.

قلت: وتحتمل قراءة «فلينشر» لان في اشاعة الرؤيا الصالحة خيراً عميماً، وذلك لان البشرى في الرؤيا قد تعم فتكون بشارة لعموم المؤمنين، ولأنه فيها تأنيساً للمؤمنين وتثبيتاً لهم، والله أعلم.

و(الثالثة): أن يقتصر بالتحدث بها الى من يحب، أو عالم، أو ناصح، أو لبيب دون غيرهم، لقوله صلى الله عليه وسلم «ولا يخبر الا من يحب»، وقوله «ولا تحدثوا بها الا عالماً او ناصحاً أو لبيباً» وفي اخرى «ولا يقصها الا على وادّ» بتشديد الدال، وهو اسم فاعل من الود.

قال الامام النووي رحمه الله[1]، وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الرؤيا المحبوبة الحسنة «لا تخبر بها الا من تحب» فسببه انه اذا أخبر بها من لا يحب ربما حمله البغض او الحسد على تفسيرها بمكروه فيحصل له في الحال حزن ونكد من سوء تفسيرها. وقال ابن العربي[2]: والعالم يعبرها له على الخير اذا امكنه، والناصح يرشده الى ما ينفعه ويعينه عليه، وأما الحبيب فاذا عرف قال، وان جهل سكت. وأما اللبيب، وهو العاقل، العارف بتأويلها فانه ينبئك بما تعول عليه فيها، وان ساءته سكت عنك وتركها.

وقد ورد في الاثر المنقول عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استحباب قول «خير لنا وشر لاعدائنا» عندما تقص الرؤيا على هؤلاء، والله أعلم.

وأما مندوبات الرؤيا المكروهة التي يستحب فعلها لمن رآها:

(فأحدها): أن يتعوذ بالله من شرها لقوله صلى الله عليه وسلم «فليستعذ من شرها» وقوله «ليتعوذ بالله من شرها».

(الثانية): أن يتعوذ بالله من شر الشيطان لقوله صلى الله عليه وسلم «وليتعوذ بالله من الشيطان» وفي رواية اخرى «وليتعوذ بالله من شر الشيطان». ويستحب

---

(١) شرح مسلم ١٥ : ١٩

(٢) عارضة الاحوذي ٧ : ١٢٩

التثليث في الاستعـاذة لقـولـه صلى الله عليه وسلم فيما رواه الامام مسلم «وليستعذ بالله من شر الشيطان ثلاثاً» .

(الثـالثـة) أن يجمـع بين الاستعـاذة بالله من شرها وشر الشيطان للرواية التي اخرجها الامام مسلم عن أبي قتادة رضي الله من قوله صلى الله عليه وسلم «وليتعوذ بالله من شر الشيطان وشرها» وقد ذكر العلماء حكمة الاستعاذة بالله تعالى ، فقال ابن حجر رحمه الله[٣] : فأما الاستعاذة بالله من شرها فواضح ، وهي مشروعة عند كل امر يكره . وأما الاستعاذة من الشيطان ، فلما وقع في بعض طرق الحديث انها منه ، وانه يخيل بها لقصد تخزين الآدمي والتهويل عليه .

(الـرابعـة) : أن ينفـخ حين يهب من نومـه ، عن يسـاره ثلاثاً . وقد وردت عن رسـول الله صلى الله عليـه وسلم ثلاثـة الفـاظ في هذا المقام ، فمنها قوله صلى الله عليـه وسلم «فلينفث عن يسـاره ثلاثـاً» ، وقـولـه «فليتفـل عن يسـاره ثلاثـاً» ، وقـولـه «فليبصق عن يسـاره ثلاثـاً» . قال القـاضي عيـاض : أمر بالتفل طرفاً للشيطان الذي حضـر الـرؤيـا المكـروهة تحقيراً له واستفزازاً ، وحضت به اليسار لأنها محل الاقذار والمكـروهـات ، ولانهـا الجهة التي ينزغ منها الشيطان ابن آدم[١] . وقد اعتبر الامام ابن حجر رحمه الله التثليث في الاستعاذة وارداً للتأكيد .

(لطيفة) :

عطف رسـول الله صلى الله عليـه وسلم بقـوله التعوذ والنفخ ثلاثاً توسعه على امته ، لأن الواو تقتضي مطلق الجمع دون الترتيب ، لذا لا شيء على المؤمن بأيهما ابتدأ ، والله أعلم . .

(الخـامسـة) : التحول عن جنبه الذي كان عليه ، لقوله صلى الله عليه وسلم «وليتحـول عن جنبـه الذي كان عليه» . وقد اعتبر الامام النووي رحمه الله الغاية من التحول للتفاؤل بتحول تلك الحال التي كان عليها[٢] ، وذهب البعض الآخر الى أن الحكمـة من التحـول تكمن في ابطـال حكم النـوم الاول ، فيصير الرائي بمنزلة من ابتدأ نوماً آخر ذاكراً فيه الله تعالى ، بخلاف ما اذا لم يتحول فانه بمثابة من بقي على نومه الاول ، والله أعلم[٣] .

---

(٣) فتح البارىء ١٢ : ٣٧٨

(١) الأبريز: ٨٦

(٢) شرح مسمل ١٥ : ١٨

(٣) الابريز: ٨٧

(السادسة): أن لا يحدث بها احداً، لقوله صلى الله عليه وسلم «لا يذكرها لاحد»، وقولهَ «ولا يخبر بها احداً»، وقوله «ولا يحدث بها احداً» وقوله «ولا يحدث بها الناس».

وقد عزى ذلك الامام النووي الى احتمال الاساءة في تفسيرهما، فتفسر تفسيراً مكروهاً على ظاهر صورتها، فتقع بتقدير الله تعالى على الوجه المكروه. قلت: لما كان المنام من تهويل الشيطان وتلعبه بابن آدم، زيادة على اختلاط مفرداته، لذا فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التحدث به للآخرين، وفي قوله صلى الله عليه وسلم للأعرابي الذي تحدث بحلمه المختلط «لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك» دليل واضح على ذلك، والله أعلم.

(فائدة):

قال الامام ابن أبي جمرة رحمه الله[1]: ما الحكمة في ان لا تحدث بالمنام الذي تكرهه أحداً، لا من تحب، ولا من لا تحب؟ فان كان تعبداً فلا بحث، وان كان لحكمة، وهو الاظهر، فاحتمل وجوهاً، ومنها أن يكون عدم تحدثك بها حتى تلقيها عن قلبك فلا يبقى لك منها حزن، واحتمل أن يكون عليه الصلاة والسلام جعل عدم ذكرك لها دالاً على تصديقه عليه السلام بالذي أخبرك به، فتصديقك له وامتثالك لامره هو الذي يرفع عنك الضرر الذي يلحقك منها.

قلت: والاظهر عندي أنه صلى الله عليه وسلم نهانا عن التحدث بالمنام المكروه تعبداً، ويكون دفع الضرر الذي يمكن ان يلحق صاحبه ببركة التعبد بنهيه صلى الله عليه وسلم، ولذلك قال العارفون ان الرؤيا اذا كانت تدل على شر، ولم تكن حلماً، وامتثل صاحبها السنة كما إخبر صلى الله عليه وسلم في هذه الاحاديث، تعبداً، انها لا تضره ببركة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله أعلم.

(السابعة): أن يبادر بالصلاة، لقوله صلى الله عليه وسلم «فليقم فليصل»، وفي الصلاة من التوجه الى الله تعالى، واللجوء اليه بعد التطهر والاستعاذة قبل

---

(١) بهجة النفوس ٤ : ٢٥٥

القراءة، وزيادة القرب بين العبد وربه في السجود، والتضرع والتفويض اليه تعالى ما ينفع بدفع شرها بمنه تعالى وكرمه، والله أعلم.

قال الامام النووي رحمه الله[٢]: وينبغي أن يجمع بين هذه الروايات كلها ويعمل بجميع ما تضمنته، فأن اقتصر على بعضها أجزأه في رفع ضررها باذن الله تعالى، كما صرحت به الاحاديث. وقد نقل الامام ابن حجر رحمه الله عن أحد شروح الصحيح قراءة آية الكرسي، وذكر بأن صاحب الشرح لم يورد لذلك دليلاً، قال ابن حجر[٣]: فان كان اخذه من عموم قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه «ولا يقربنك شيطان..»، فيتجه، وينبغي ان يقرأها في صلاته المذكورة.

وقد استثنى الامام الداودي من عموم قوله صلى الله عليه وسلم «اذا رأى ما يكره»، ما يكون في الرؤيا الصادقة لكونها قد تقع انذاراً كما تقع تبشيراً، فاذا عرف أن رؤياه صادقة فلا يشرع بفعل المندوبات المذكورة من استعاذة وغيرها، وقد استند الى ما ورد من مرائي النبي صلى الله عليه وسلم كالبقر التي تنحر ونحو ذلك في تعضيد قوله.

قلت: ان عموم الرؤيا الصادقة في احتوائها البشارة والانذار، والاعلام بحدوث مكروه يستلزم فعل مندوبات الرؤيا المكروهة باستثناء الاستعاذة من الشيطان لانها فيض رحماني. فالتعوذ من شرها، وتحول النائم عن جنبه، وصلاته ركعتين بعدها قد تكون سبباً لرفع مكروه الانذار مع حصول المقصود منه.

لذا ذهب بعض العلماء الى اعتبار الخبر على عمومه، فيما يكرهه الرائي، بتناول ما يتسبب به الشيطان وما لا تسبب له فيه، ويكون فعل الامور المذكورة مانعاً من وقوع المكروه، كما جاء أن الدعاء يدفع البلاء، والصدقة تدفع ميتة السوء، وكل ذلك بقضاء الله وقدره، والله أعلم.

---

(٢) شرح مسلم ١٥: ١٨

(٣) فتح الباري ١٢: ٣٧٦

(فائدة) :

قال الامام النووي رحمه الله[1] : وأما قوله صلى الله عليه وسلم «فانها لا تضره، فمعناه ان الله تعالى جعل ما ذكر ـ من آداب الرؤيا ومندوباتها ـ سبباً للسلامة من المكروه المترتب على الرؤيا، كما جعل الصدقة وقاية للمال، والله أعلم.

(ايقاظ) : النهي عن الكذب في الرؤيا

لما كانت الرؤيا من مبشرات النبوة فقد شدد رسول الله صلى الله عليه وسلم في النهي عن تحلّم المرء كاذباً، لان الرؤيا جزء من النبوة لا يستحقه، والكاذب على الله اعظم ذنباً ممن يكذب على غيره.

قال الطيبي[2] وانما زيد التشديد في هذا الكذب على اليقظة، لانه في الحقيقة كذب عليه تعالى، فانه هو الذي يرسل ملك الرؤيا ليريه المنام.

وأما تكليف الكاذب في رؤياه بالعقد للشعرة، وفي روايات اخرى «بين شعرتين»، فقد نحا الامام ابن العربي الى ايجاد تأويل مقبول له فقال في عارضته[3].

ظهر لي ان المخبر بمالم ير عقد من الكلام عقدتٍ باطلاً لم يشعر به، فقيل له : اعقد بين شعرتين او اعقد في شعرة واحدة عقدتين، ولا ينعقد له ذلك ابداً، لعقده بين بين كلمات لم يكن منها شيء، وذلك عقوبة بنوع من جنس الذنب. وخص الشعر بذلك لما بينهما من نسبة تلبيسه بما لم يشعر به، والله أعلم.

قلت: وفي عقد الشعرتين امتحان صعب لمدعي الرؤيا، وتكذيب معلق له، لتجرئه على النبوة. قال الشاعر:

كل من ادعى ما ليس منه كذبته شواهد الامتحان

فيزداد المتحلم كاذباً خزياً وبعداً، تعوذ بالله من غضبه.

---

(١) شرح مسلم ١٥ : ١٧

(٢) برائع المتن ٢ : ٤٤٨

(٣) عارضة الاحوذي ٧ : ١٣٤

(فائدة) : حديث موضوع

يتوهم البعض بكراهة تحديث النساء بمضمون الرؤيا لما ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقتص الرؤيا على النساء» وما اخرجه الامام عبد الرزاق عن معمر في رواية عن جماعة من العلماء قولهم «لا تقص رؤياك عل امرأة ولا تخبر بها حتى تطلع الشمس»(١).

والحديث الاول لا اصل له، فقد اخرجه الامام ابن الجوزي في موضوعاته(٢)، وفي سنده عبد الملك بن مهران وهو صاحب مناكير، ويغلب على حديثه الوهم، وقال ابن ابي حاتم فيه: مجهول، بينما ذهب ابن حبان الى توثيقه. وأخرجه الامام العقيلي في كتاب الضعفاء الكبير(٣)، حدثنا محمد بن سنان الشيزري حدثنا موسى بن ايوب النصيبي حدثنا عبد الملك بن مهران عن عبد الوارث عن هشام بن عروة عن أبيه، واللفظ له، وقال: وهذا الحديث لا أصل له، ولا يحفظ من وجه يثبت، والله أعلم. أما الاثر الثاني فهو معضل فلا يصلح أن يكون دليلاً يستند اليه. كما قد ورد فيما اخرجه الامام البخاري رحمه الله وغيره من اصحاب الكتب الستة حديثاً في زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحدى الصحابيات الجليلات، فرأى في قيلولته رؤيا شريفة، وقد قصها عليها. وفي هذا الحديث دلالة واضحة تعارض منطوق حديث عائشة رضي الله عنها. فيترجح عليه، والله أعلم.

---

(١) المصنف ١١ : ٢١٥

(٢) الموضوعات ٣ : ٧٠

(٣) الضعفاء الكبير ٣ : ٣٥

الباب الثاني
المدخل الى تعبير الرؤيا

الفصل الاول
ميزان التعبير

١ ـ عن أبي هريـرة رضي الله عنـه عن النبي صلى الله عليـه وسلم قال «اذا اقتـرب الـزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا ثلاثة: فرؤيا الصالحة بشرى من الله»، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه»[1].

٢ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أصدق الرؤيا بالاسحار»[2].

---

(١) اخرجه الامام مسلم في صحيحه، واللفظ له، واخرجه الامام البخاري في صحيحه وزاد فيه «المؤمن» بدلاً من «المسلم» وقوله «وما كان من النبوة فانه لا يكذب». وقد تم تخريج الحديث في الباب الاول، الفصل الثالث، رقم (١٩).

(ايقاظ): قال ابن حجر رحمه الله: وقوله «وما كان من النبوة فانه لا يكذب» هذا القدر لم يتقدم في شيء من طرق الحديث المذكور، وظاهره ايراده هنا انه مرفوع، ولئن كان كذلك إنه اولى ما فسر به المراد من النبوة في الحديث، وهو صفة الصدق، ثم ظهر لي ان قوله بعد هذا. قال محمد: وأنا أقول هذه، ان هذه الزيادة مدرجة وانه لا شك في ادراجها، فعلى هذا فهي من قول ابن سيرين، واخـرجـه التـرمذي والنسائي عن طريق سعيد بن أبي عروبة بلفظ «الرؤيا ثلاث: فرؤيا حق، ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه، ورؤيا تحزين من الشيطان».

انظر: فتح الباريء ١٢: شرح مسلم ١٥: ٢٠

(٢) اخـرجـه الامـام التـرمـذي في جامعة حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم، واللفظ له، ومدار الحديث على اثنين من رواته هما ابن لهيعة ودراج بن ابي السمح وهما من ضعفهم أئمـة الجـرح والتعـديـل. واخـرجه الامام احمد في مسنده عن سريج بنفس اللفظ، واخـرجـه الامـام ابن حبان في صحيح عن عبدالله بن محمد عن عمرو بن الحارث في متابعة تامة لروايـة عبـدالله بن لهيعة، كما اخرجه الامام الحاكم في مستدركه وصححه، وأقره الامام الذهبي على تصحيحـه في تلخيصـه، وكـذلك أخرجه الامام الدارمي في مسنده بالطريق نفسه. ان كثرة الطرق والشواهد يُعضد بعضها بعضاً وترقى بالحديث الى الحس لغيره، والله أعلم.

انظـر: عارضـة الاحوذي ٧: ١٢٨/ الفتح الرباني ١٧: ٢١٣/ المستدرك ٤: ٣٩٢/ موارد الظمآن: ٤٤٥/ الدارمي ٢: ١٢٥

٣ ـ عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أصدق الرؤيا ما كان نهاراً لان الله عز وجل خصني بالوحي نهاراً»[١].

٤ ـ عن أبي رزين العقيلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «رؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وهي على رجل طائر مالم يحدث بها، فاذا حدث بها وقعت»[٢].

٥ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الرؤيا تقع على ما يعبر، ومثل ذلك مثل رجل رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها»[٣].

٦ ـ عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال «هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا»[٤].

---

(١) اخرجه الامام الحاكم في تأريخه، والامام الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف.
نظر: الفتح الرباني ١٧ :٢١٣

(٢) سبق تخريج هذا الحديث في الباب الاول، الفصل ، رقم ( ).

(٣) اخرجه الامام الحاكم في مستدركه على الصحيحين، حدثنا أبو جعفر أحمد بن سهل الفقيه ثنا اسحق بن احمد بن صفوان ثنا يحيى بن جعفر ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة، واللفظ له، وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، وقد صححه الامام الذهبي ايضاً في تلخيصه. وقد اخرجه الامام عبد الرزاق في مصنفه عن معمر بن راشد الا انه قد رفعه عن أبي قتادة، وارسال الصحابي لا يضعف حديثه، والله أعلم.
انظر: المستدرك ٤ :٣٩١/ المصنف ١١ :٢١٣

(٤) اخرجه الامام مسلم في صحيحه، حدثنا محمد بن بشار حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي عن أبي رجاء العطاردي، واللفظ له.
انظر: شرح صحيح مسلم ١٥ :٣١.

٧ ـ عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مما يقول لاصحابه «من رأى منكم رؤيا فليقّصها أعبّرها له»[1].

٨ ـ عن ابن زميل الجهني رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال وهو ثان رجله «سبحان الله وبحمده، واستغفر الله إنه كان تواباً، سبعين مرة ثم سبعين بسبعمائة لا خير لمن كانت ذنوبه في يوم واحد اكثر من سبعمائة» ثم يستقبل الناس بوجهه، وكانت تعجبه الرؤيا فيقول «هل رأى أحد منكم شيئاً؟» قال ابن زميل فقلت: أنا يا رسول الله، قال «خيراً تلقاه، وشراً توقاه، وخير لنا وشر على اعدائنا، والحمد لله رب العالمين، اقصص رؤياك»[2].

٩ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبه الرؤيا الحسنة فربما قال «هل رأى أحد منكم رؤيا؟» فاذا رأى الرجل رؤيا سأل عنه، فان كان ليس به بأس كان أعجب لرؤياه اليه[3].

١٠ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اعتبروها بأسمائها، وكنّوها بكناها، والرؤيا لاول عابر»[4].

---

(١) اخرجه الامام مسلم في صحيحه، حدثنا عبدالله عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي حدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان بن كثير عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عباس، واللفظ له. انظر كذلك تخريج حديث سمرة بن جندب عند الامام البخاري في الفصل الثاني من هذا الباب حول التخريج والالفاظ المنقولة.

انظر: شرح مسلم ١٥ : ٣٠

(٢) قال الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه سليمان بن عطاء القرشي، وهو ضعيف.

انظر: مجمع الزوائد ٧ : ١٨٤.

(٣) اخرجه الامام احمد في مسنده، حدثنا بهز ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت، وساق الحديث.

قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح.

انظر: الفتح الرباني ١٧ : ٢١٧

(٤) اخرجه الامام ابن ماجة في سننه حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير ثنا أبي ثنا الاعمش عن يزيد الرقاشي، وساق الحديث. ومدار الحديث على يزيد بن أبان الرقاشي، وهو ضعيف، والله أعلم.

انظر: سنن ابن ماجة ٢ : ١٢٨٨

١١ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعبر على الاسماء.[١].

١٢ ـ عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت، كانت امرأة من أهل المدينة لها زوج تاجر يختلف، فكانت ترى رؤيا كلما غاب زوجها، وقلما يغيب الّا تركها حاملا، فتأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول: إن زوجي خرج تاركاً فتركني حاملاً، فرأيت فيما يرى النائم ان سارية بيتي انكسرت، واني ولدت غلاماً أعورَ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «خير، يرجع زوجك عليك إن شاء الله تعالى صالحاً، وتلدين غلاماً براً». فكانت تراها مرتين اوثلاثاً، كل ذلك تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول ذلك لها فيرجع زوجها وتلد غلاماً.

فجاءت يوماً كما كانت تأتيه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم غائب وقد رأت تلك الرؤيا فقلت لها: عم تسألين رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أمة الله؟ فقلت: رؤيا كنت أراها فآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسأله عنها فيقول خيراً فيكون كما قال. فقلت: فأخبريني ماهي , قالت: حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعرضها عليه كما كنت أعرض، فوالله ما تركتها حتى اخبرتني. فقلت: والله لئن صدقت رؤياك ليموتن زوجك، وتلدين غلاماً فاجراً. فقعدت تبكي وقالت: مالي حين عرضت عليك رؤياك، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي تبكي، فقال لها «مالها يا عائشة؟» فأخبرته الخبر، وما تأولت لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مه يا عائشة اذا عبرتم للمسلم الرؤيا فأعبروها على الخير، فان الرؤيا تكون على ما يعبرها صاحبها» فمات والله زوجها، ولا أراها ولدت الا غلاماً فاجراً[٢].



---

(١) اخرج الامام البزار في مسنده. قال الهيثمي: وفيه من لم أعرفه.

انظر: مجمع الزوائد ٧ : ١٨٣

(٢) اخرجه الامام الدارمي في سننه، أخبرنا عبيد بن يعيش حدثنا يونس بن بكير اخبرنا ابن اسحق عن محمد بن عمرو بن علماء عن سليمان بن يسار، وساق الحديث.

انظر: سنن الرامي ٢ : ١٣١ ـ ١٣٢.

الرؤيا الصالحة مدرك من مدارك الغيب، وافاضة نورانية اختص بها الله تعالى عباده المؤمنين. ويكمن المحتوى الغيبي لها وراء طبيعة المفردات التي تحتويها، والمحتوى العام الذي تنضوي خلاله هذه المفردات. لذا فان الجهد المعرفي الذي يبذله المسلم في سبيل سبر عالم الرؤيا الصالحة، وتعبير مفرداتها، ينصب في الاجابة عن عدة مسائل تشمل تحديد المساحة التي تحتلها الرؤى التي تفتقر الى التعبير، مع ارساء حدود التعبير كعلم قائم بذاته لتعريف مقوماته، واخيراً القاء الضوء على العلاقة التي تربط بين محتوى الرؤيا وتعبيرها، لتكتمل بنية الميزان الذي يصلح أن يكون معياراً لتعبير الرؤيا وحل رموزها الغيبية.

ولتحقيق هذه الغاية ينبغي الاجابة عن عدة مسائل مع ايضاح مشكلاتها.

المسألة الاولى: تعريف التعبير

عَبَّر الرؤيا عَبْراً وعبارة، فسَّرها واخبر بآخر ما يؤول اليه أمرها. وعَبَر، عَبْراً، وعبوراً، قطعه من عبره الى عبره، وعَبَّر الذهب تعبيراً: وزنه ديناراً ديناراً، ولم يبالغ في وزنه[1].

فالتعبير هو الاخبار عن محتوى الرؤيا بالعبور من ظاهر مفرداتها ورموزها الى باطنها الغيبي وذلك بالنظر فيها ليعتبر بعضها ببعض وصولاً الى فهم محتواها. قال الامام ابن حجر[2]: والعبرة، الحالة التي يتوصل بها الى معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد.

قلت: وفي الاشتقاق الثالث اشارة واضحة الى ضرورة اعتماد معيار دقيق لتعبير محتوى الرؤيا الصالحة، لان المعبر في تعامله مع مفرداتها يشبه من يتعامل في وزن الذهب، فلا زيادة في الدلالة على المحتوى بالتعسف في التأويل والتعبير، ولا اهمال لمفردة قد تخفي وراءها مفتاح الاشكال في التأويل، والله أعلم.

---

(١) انظر: القاموس المحيط ٢: ٨٣/ أساس البلاغة: ٢٩٢.

(٢) فتح الباريء ١٢: ٣٠٩

المسألة الثانية: المنامات التي تفتقر الى التعبير

يرى النـائم في منامـه مختلف الـرؤى والاحـلام التي تتبـاين مع اختـلاف احواله. وتتدرج هذه المنامات بين محتوى مباشر، وآخر رمزي يستغلق على الرائي فهمـه، وعلى المعبـر الـولـوج في متـاهاته. لذا فالسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقـام هو: هل التعبيـر مقتصـر على مساحة معينة من المنامات أو انه يتسع ليشمل الرقعة التي تمتد عليها المنامات التي يراها النائم في نومه؟.

واذا كان جوابنـا بالايجـاب عن الشق الاول من السؤال، فمـا المعيـار الذي نميز به خصوصية المنام الفلاني، وانضوائه تحت مساحة ما يفتقر الى التعبير من المنامات؟

ان ما اختلط محتـواه، وتنـافـرت مفـرداته من المنامات سواءا كان منشؤه من حديث نفس، أووسـوسـة شيطـان، بتخـويف، وتهويل، أو تسويغ فعل محرم، وما نشأ عن اختـلاط في اعضـاء البـدن، فلا تعبيـر له لأن التأويـل انمـا هو للمنـامـات الصحيحة، وهذه منامات باطلة لا أصل لها.

الا اننا لا ننكر دلالة ما يراه الرائي كنتيجة لحديث نفس، أو اختلاط عضو من اعضـائـه على طبيعة ارتباط اعضاء الجسد بالنشاط الذهني، وتأثيراتها على مراتب الشعـور. الا ان تفسيـر آليـة هذا الارتبـاط لا يدخـل في المسـاحة التي يغطيها علم التعبيـر، بل تدخـل في ميـادين الطب وعلم النفس الـذي يستقـل كل منهمـا باصطلاحاته لتفسير هذه الظواهر.

ولما كانت الرؤيا الصالحة حالة شريفة، ومنزلة رفيعة اختص بها الله تعالى من يشاء من عباده المؤمنين فقد عز وجودها، وتنوعت محدداتها، لانها من اجزاء النبوة. والنبوة قد ذهبت بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وانقطاع الوحي، لذا فان محتوى الرؤيا يمثل قبساً من أنوار النبوة يستأنس به المؤمنون في غربتهم حتى قيام الساعة.

ان المقـام الشـريف الـذي تتبوؤه الـرؤيا الصالحة قد حفز العلماء رحمهم الله على بذل ما في الـوسـع لسبـر محتـواهـا والاستفـادة من دلالات مفرداتها، فوضعوا محددات متنوعة لتعريف المساحة التي تشملها المنامات التي تفتقر الى تعبير. وقد قصر الامام ابن سيرين رحمه الله، ما يعبر من المنامات على ما يأتي به ملك الرؤيا

روحانيل من اللوح المحفوظ، وما سوى ذلك أضغاث احلام لا تأويل لها عنده[1].
وذهب الامام ابن قتيبة الى تقسيم ما يعبر من الرؤى الى ثلاثة أقسام[2]، (الاول): إن كانت الرؤيا مطابقة للاصول، وتدل على معان مستقيمة في ميزان الشرع، ويشبه بعضها بعضاً عبرت الرؤيا. (الثاني): إن احتملت الرؤيا معنيين متضادين، ينظر ايهما أولى بألفاظها وأقرب من أصولها فتحمل عليه. (الثالث): إن كانت الاصول صحيحة وورد خلالها أمور لا تنظم يلقى حشوها، ويقصد الصحيح منها، اذ ان ما اختلط ولم يلتئم مع الاصول هو من الاضغاث التي ينبغي الاعراض عنها.

أما الامام الكرماني فقد قسم الرؤيا الى ثمانية أقسام[1]، سبعة منها لا تعبر وواحدة فقط تعبر. والسبعة، أربعة منها نشأت عن الأخلاط الاربعة الغالبة على مزاج الرائي، والخامسة حديث النفس، والسادسة: وسوسة الشيطان ونزغه، والسابع ماكان فيه احتلام.
أما ما يجوز تعبيره فهو ما خرج عن هذه الاقسام السبعة، وهو ما ينقله ملك الرؤيا من اللوح المحفوظ، فهذا هو الذي يجوز تعبيره، وما عداه فلا تعبير له لديه.
وقد قصر الامام ابن خلدون التعبير على الرؤيا التي ينقلها الملك، وأما الرؤيا التي من الله تعالى فهي صريحة لا تفتقر الى تعبير، واتفق مع غيره على إبعاد ما نشأ عن الشيطان من المنامات عن دائرة التأويل[2]. وذهب ابن شاهين[3] الى اعتبار نوعين من المنامات التي تفتقر الى تعبير، فالرؤيا الصادقة ـ التي تفتقر الى تعبير ـ تكون عندما ينام المرء على جنبه الأيمن، لقول ابن سيرين رحمه: من نام على جنبه الايمن فرأى رؤيا فهي من الله تعالى، ومن نام على جنبه الايسر اوعلى ظهره، ورأى رؤيا فانها من قبل الارواح فربما يصح بعض ذلك، وما كان منها في نومه على بطنه فهو اضغاث احلام. اما القسم الآخر من الرؤى التي تفتقر الى تعبير فهو ما رئي

---

(١) الاشارات في علم العبارات ١ : ٦

(٢) منتخب الكلام في تفسير الاحلام ١ : ٢٣

(١) الفروق ٤ : ٢٤٠

(٢) المقدمة: ٤٧٧

(٣) الاشارات في علم العبارات ١ : ٦٠

في فصلي الـربيـع والصيف، وقـد ذكـر مستنده الى حديث شريف لم يذكره، ونقل عن ابن سيـرين قولـه : أقـوى ما تكـون الـرؤيـا عنـد ادراك الثمـار واجتمـاع أمرها، وأضعف ما تكون عند سقوط ورقها وذهاب ثمرها.

أما الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله فقد قسم الرؤيا الصادقة الى خمسة أقسـام، يفتقـر اربعـة منها الى التعبير، أما الخامسة فهي الرؤيا الصادقة الصريحة، وهي افاضة مباشرة من الله تعالى من غير صنع ملك الرؤيا، ومثلها ما رآه رسول الله صلى عليـه وسلم لمـا سار الى الحـديبية مع اصحابه في قوله تعالى «لقد صدق الله رسولـه الـرؤيـا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين. . » ـ الآية، ورؤيا ابراهيم عليه السلام في المنام في قوله تعالى «يا بني اني أرى في المنام اني اذبحـك»[٤] ـ الآيـة. فهـذا النـوع من الـرؤيـا صريـح لا يفتقر الى تأويل في تفسير محتواه، ولا يرى مثل هذا النوع من المنامات الا من اجتباه الله تعالى من نبي او ولي.

أمـا الاقسـام الاربعة التي تفتقر الى التعبير (فالاول): ماكان بشارة ونذارة من الله تعالى لعباده الصالحين. (الثاني) ما يريه ملك الرؤيا حسب ما علمه الله تعالى من نسخـة ام الكتـاب وألهمـه من ضرب امثـال الحكمة لكل شيء من الاشياء مثلا معلومـاً. (الثـالث): الـرؤيـا المـرموزة، التي تحتوي مفرداتها على رموز يستدل بها على دلالة المحتوى. و(الرابع): الرؤيا التي تقع بالشاهد، ويغلب المشاهد عليها فيجعل الشر خيراً، والخير شراً[١].

ان المـذاهب المـذكـورة قد تميـزت، في محـاولتهـا لتحديد المساحة التي تشملها الرؤى المفتقرة الى التعبير، باغفالها لبعض الجوانب التي تحدد مساحة ما يعبـر من الـرؤيـا، فبعضهـا يتميـز بعمـومية تغفل خصوصيات ينبغي ادراجها، بينما اختلطت عند الآخرين اجزاء من الرؤيا الصالحة مع الاحلام التي لا ينبغي اعتبارها.

---

(٤) سورة الصافات: ١٠٢

(١) تعطير الانام ١ : ٥

والضوابط التي ينبغي اعتبارها في تحديد الرؤيا الصالحة، والتي تفتقر الى التعبير تتألف من ثلاثة اقسام (احدها): مقومات ينبغي توافرها لدى الرائي، (الثاني): مقومات المحيط الذي تنشأ فيه الرؤيا، و(الثالث): محتوى الرؤيا.
ومقومات القسم الاول تتألف من:

اولاً: درجة قرب العبد من ربه:

فالمقربون من الله تعالى من العباد الصالحين والاولياء العارفين قد اختصوا بمزيد من الفيوضات الالهية التي ينعكس بعضها في المبشرات المنامية، وفي قوله تعالى «لهم البشرى في الحياة الدنيا» دليل لا يمكن اغفاله، اذ ان ظاهر هذا النص يقتضي اختصاصهم بالبشارة الصادقة.

قال الامام الرازي[٢]: ذلك لأن ولي الله هو الذي يكون مستغرق القلب والروح بذكر الله، ومن كان كذلك فهو عند النوم لا يبقى في روحه الا معرفة الله، ومن المعلوم ان معرفة الله، ونور جلال الله لا يفيده الا الحق والصدق، فلا جرم بالاعتماد على رؤياه، فلهذا السبب قال تعالى «لهم البشرى» على سبيل الحصر والتخصيص.

ثانياً: صدق اللسان

لقوله صلى الله عليه وسلم «اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً». فمن جرى الصدق على لسانه تنور قلبه، ومن كان غالب حاله الصدق في يقظته اكرمه الله تعالى فلا يرى الا صدقاً في منامه، بخلاف الكاذب والمخلط فانه فاسد القلب والحواس، لذا فلا يرى في منامه الا تخليطاً واضغاثاً. وقد يندر المنام أحياناً فيرى الصادق مالا يصح، ويرى الكاذب والفاسق ما يصح، لكن الاكثر الغالب هو ما تقدم، والله أعلم قال الامام النووي رحمه الله[٣]: ظاهرة انه على اطلاقه، لان غير الصادق في حديثه، يتطرق الخلل

---

(٢) التفسير الكبير ١٧ : ١٢٨

(٣) شرح مسلم ١٥ : ٢٠

الى رؤياه وحكايته إياها. قال ابن حجر[1]: وهذا يؤيد ان الرؤيا لا تكون من اجزاء النبوة الا إن صدرت عن مسلم صادق صالح، ومن ثم قيد بذلك في حديث «رؤيا المسلم جزء..» ـ الحديث، فانه جاء مطلقاً مقتصراً على المسلم، فأخرج الكافر، وجاء مقيداً بالصالح تارة وبالحسنة والصالحة والصادقة كما تقدم، فيحمل المطلق على المقيد وهو الذي يناسب حاله حال النبي، فيكرم بما أكرم به النبي، وهو الاطلاع على شيء من الغيب. فأما الكافر والمنافق والكاذب والمخلط، وإن صدقا رؤياهم في بعض الاوقات فانها لا تكون من الوحي ولا من النبوة، اذ ليس كل من صدق في شيء ما يكون خبره ذلك نبوة، فقد يقول الكاهن كلمة حق، وقد يحدث المنجم فيصيب، لكن كل ذلك على الندور والقلة، والله أعلم.

ثالثاً: فعل مندوبات النوم:

لما كان النوم مدخلاً مباشراً الى عالم الرؤيا، فان ما نقل من أقوال وأفعال في كتب الحديث ومسانيده يندب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم النائم الى فعلها ـ كي يكون نومه وفق حدود الشريعة ـ تمثل ضمناً مندوبات ينتج عن التلبس بها مناخ مناسب للرؤيا الصالحة. ومن هذه المندوبات:

(١) النوم على طهارة؛ فقد أخرج الامام ابن القيم[2] عن أبي الدرداء قوله: اذا نام الانسان عرج بروحه حتى يؤتى بها الى العرش، فان كان طاهراً أذن لها بالسجود، وان كان جنباً لم يؤذن لها بالسجود، ونقل عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه كان يقول اذا اصبح[3]: من رأى رؤيا صالحة فليحدثنا بها، لان يرى لي رجل مسلم، أسبغ وضوءه، رؤيا صالحة احب اليّ من كذا وكذا.

(٢) ذكر الله تعالى: وقد نقلت في ثنايا كتب الحديث والرقائق اذكار يصعب حصرها، يندب من يلجأ الى الفراش الى فعلها، فمنها ما رواه الامام مسلم في صحيحه عن البراء بن عازب رضي الله عنه، والشيخان في صحيحهما عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ولفاطمة

---

(١) فتح الباريء ١٢: ٣٥٧

(٢) الروح: ٣١

(٣) مرقاة الوصول: ٦٢

رضي الله عنهما «اذا اويتما الى فراشكما، أو اذا اخذتما مضجعكما فكبرا ثلاثاً وثلاثين، وسبّحا ثلاثا وثلاثين، وأحمدا ثلاثاً وثلاثين» وفي رواية «التسبيح اربعاً وثلاثين»، وفي رواية «التكبير اربعاً وثلاثين»، قال علي كرم الله وجهه: فما تركته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكذلك حديث أبي هريرة المنقول في بداية الفصل الاول يحوي ذكراً يندب قوله عند اللجوء الى الفراش، وغيرها كثير، والله أعلم.

(٣) الاضطجاع على الشق الايمن: فقد روى الشيخان في صحيحهما عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم «اذا رأيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الايمن» - الحديث. وروي عن أم حفصة رضي الله عنها في سنن الامام أبي داود وضع اليد اليمنى تحت الخد، ورواه الامام الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه، وقال: حديث حسن صحيح.

أما مقومات المحيط، التي ترتبط بصدق الرؤيا وصلاحها، فهي:

أولاً: وقت الرؤيا:

نقلت عدة روايات رفع بعضها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويؤثر بعضها عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين رحمهم الله تنص على وجود علاقة بين الوقت الذي ترى فيه الرؤيا وصدقها.

فأورد كل من الامام الترمذي، وأحمد بن حنبل، وابن حبان، والدارمي، والحاكم حديثاً يرفعه الصحابي أبو سعيد الحذري رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينص على أن «أصدق الرؤيا بالاسحار»[1].

ويؤخذ على هذا الحديث وجود ضعف في اسناده، الا ان تعدد طرقه يجبر هذا الضعف، ويرقى به الى مرتبة الاعتبار. وقد اعتمده البعض كدليل لترجيح صدق رؤيا الاسحار على رؤيا الليل، وقد ذهب آخرون الى التسوية بينهما، فقد أخرج الامام البخاري في صحيحه أثراً معلقاً عن محمد ابن سيرين رحمه الله يقول فيه «رؤيا النهار مثل رؤيا الليل»[2]، وقد وصل هذا الاثر علي بن طالب القيراوني في

(١) انظر الحديث رقم «٢» في هذا الفصل.

(٢) فتح البارىء ١٢ : ٣٤٣

كتابه «نور البستان وربيع الانسان» من طريق مسعدة بين اليسع عن عبدالله ابن عون، ونص في الكتاب نفسه على عدم التفريق بين رؤيا النهار والليل وان حكمهما واحد في العبارة، واليه ذهب المهلب. وفي اخراج الامام البخاري لهذا الحديث، وحديث أنس رضي الله عنه في قصة نوم النبي صلى الله عليه وسلم عند أم حرام ضحىً دليل على تسويته بينهما [٣].

وقد ربط بعض العلماء سرعة تأويل الرؤيا بوقتها، فذهب الامام جعفر الصادق رضي الله عنه الى أن رؤيا القيلولة هي أسرع الرؤى تأويلاً، بينما ذهب نصر بن يعقوب الدينوري الى أن رؤيا أول الليل تبطىء بتأويلها، بينما تتسارع في تأويلها بعد منتصف حتى يكون أسرعها تأويلاً التي يراها النائم وقت السحر، والله أعلم.

ثانياً: تقارب الزمان:

فقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله «اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب» ـ الحديث وقد ذهب ابو داود ـ كما نقله الخطابي عنه في المعالم ـ والخطابي، وابن شاهين الى أن تقارب الزمان معناه تقارب زمان الليل وزمان النهار، وهو وقت استوائها أيام الربيع وذلك وقت اعتدال الطبائع الاربع غالباً، لذا فالمعبرون يقولون: أصدق الرؤيا ماكان وقت اعتدال الليل والنهار وادراك الثمار[١].

وفي هذا القول مباعدة عن الصواب، فتقارب الزمان معناه آخر الزمان، والدليل عليه ما اخرجه الامام الترمذي عن طريق معمر عن أيوب بلفظ «في آخر الزمان لا تكذب رؤيا المؤمن»، وما اخرجه الامام ابن ماجة في سننه عن طريق الاوزاعي عن ابن سيرين بلفظ «اذا قرب الزمان»، وما اخرجه الامام مسلم وغيره في علامات الساعة «يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر».

فاذا اقترب الزمان، وقبض اكثر اهل العلم، ودرست معالم الديانة بالهرج والفتن، فيكون الناس على مثل الفترة محتاجين الى مذكر ومجدد، فيعوضون عما منعوا من النبوة التي انقطعت بالمبشرات الصادقة الآتية بالتبشير والانذار فيؤنس بها

---

(٣) عمدة القارىء ٢٤ : ١٢٤ / فتح البارىء ١٢ : ٣٤٤

المؤمن، ويعان بالرؤيا الصادقة اكراماً له وتسلية[٢]. قال الامام النووي رحمه الله[٣]: وحكى القاضي عياض عن بعض العلماء أن هذا يكون في آخر الزمان عند انقطاع العلم، وموت العلماء والصالحين ومن يستضاء بقوله وعمله، فجعله الله تعالى جابراً وعوضاً ومنبهاً لهم.

ثالثاً: عدم مخالفتها لكليات الشريعة:

يمثل محتوى الرؤيا دلالة واضحة على اعتبارها، فما كان جزءاً من النبوة ينبغي أن لا يكون مناقضاً لها في مقوماته. فيلزم ان تكون مفرداتها مطابقة لكليات الشريعة، فلا تخالف الكتاب او السنة في عمومها.

لذا فالرؤيا التي تخلو من تنافر بين مفرداتها، وتتوافق دلالتها مع كليات الشريعة دون وجود تناقض، لا يمكن تأويله، تنضوي في المساحة التي تمتد عليها الرؤيا الصالحة. ولا يجوز اعتبار المنام الذي يخالف محتواه كليات الشريعة المتمثلة بالكتاب، والسنة، والقياس، والاجماع، الا إن ساغ تأويله بشكل مقبول، وتوافرت فيه مقومات الرؤيا الصالحة، أو جاز ان يكون محتواه دليلاً يستأنس به الى فعل الاولي، او ترك أمر يعتقد جوازه لاول وهلة فتكون الرؤيا دليلاً على كراهته، والنهي عن التلبس به، والله أعلم.

(لطيفة): ذكر الفزع في المنام

نقل الامام النووي رحمه الله في الاذكار[١] رواية الامام ابن السني: جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا اليه أنه يفزع في منامه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اذا أويت الى فراشك فقل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه، ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون». فقالها فذهب عنه.

(١) شرح مسلم ١٥ :٢٠

(٢) فتح الباريء ١٢ : ٣٥٧

(٣) شرح مسلم ١٥ : ٢٠

(١) الاذكار: ٩٢

(فائدة) : الرؤيا الصريحة والتعبير

اذا كان محتوى الرؤيا صريحاً في الدلالة على صدقها بتطابق ظاهرها مع باطنها فانها لا تفتقر الى تعبير، ويكون محتواها تنبيهاً لما سيحصل من بشارة أو انذار لرائيها في اليقظة، اذ أن ما احتوته الرؤيا الصريحة من مفردات، هو افاضة غيبية من الله تعالى استبقت الزمان فأوضحت ما سيحدث في عالم اليقظة بعد حين.

لذا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعبر رؤيا الصحابية التي رأت ـ فيما نقله الصحابي الجليل أنس ابن مالك رضي الله عنه ـ زمرة من الصحابة الكرام في الجنة، تشخب أوداجهم دماً، وعليهم أفضل ثياب أهل الجنة، بل انتظر قدوم البشير من تلك السرية، ودعا المرأة وأمرها بقص رؤياها أمام البشير، فكان فلان بن فلان، وفلان بن فلان، كما رأتهم في الجنة، هم من استشهد من هذه السرية بشهادة من كان معهم لانها لا تفتقر الى تعبير لايجاد دلالة مفرداتها، بل هي نسخة مطابقة لما حدث، وهي اعطية يختص بها الله تعالى من اصطفى من عباده الصالحين.

المسألة الثالثة : هل للرؤيا حقيقة مستقرة بذاتها، أو انها تتبع تعبيرها؟

منشأ الاشكال في هذا المقام هو ماروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب، ففي قوله صلى الله عليه وسلم وفي تعبير الرؤيا «هي على رجل طائر مالم يحدث بها، فاذا حدث بها وقعت»، وقوله «الرؤيا لأول عابر»، وقوله «الرؤيا تقع على ما يعبر»، وقوله لعائشة رضي الله عنها ـ بعد تأويلها لرؤيا زوجة التاجر ـ «مه يا عائشة، اذا عبرتم للمسلم الرؤيا فأعبروها على الخير، فان الرؤيا تكون على ما يعبرها صاحبها» اشارة الى وجود ترابط وثيق بين الرؤيا وتعبيرها، وهو الدليل الذي يستند اليه من ذهب الى تأكيد الشق الثاني من المسألة.

قال الامام الطحاوي[٢] : يحتمل أن تكون الرؤيا قبل أن تعبر معلقة في الهواء غير ساقطة، وغير عاملة شيئاً حتى تعبر، فاذا عبرت عملت حينئذ.

---

(٢) مشكل الاثار ١ : ٢٩

وذهب الامام البخاري - في صحيحه - الى الشق الاول من المسألة، فأورد في أحد أبواب كتاب التعبير باباً «لمن لم ير الرؤيا لأول عابر اذا لم يصب» وتمسك بقوله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه «أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً» واعتمد هذه العبارة دليلاً على ان للرؤيا حقيقة تستقل بها، حيث لم يدرك بعضها أبو بكر رضي الله عنه واخطأ فيه، ثم بتعبيره لها لم تتغير حقيقتها[1]. ألا انه قد خصص هذا العموم بكون العابر مصيبا في تعبيره، ولا عبرة بالتعبير الاول.

وقد ذهب الامام الكشميري في فيضه[2] الى التفصيل، فبعض الرؤى، لديه، تستقل بذاتها عما تعبر عليه، بينما يرتبط بعضها الآخر بما يعبر عليه، ونقل عن آخرين أن الرؤيا اذا احتملت وجهين للتعبير، وكان احدهما أولى بها من الآخر، تكون معلقة على العبارة التي تردها الى احدهما حتى تعبر عليها فتسقط بذلك، وتكون تلك العبارة هي عبارتها، فينتفي عنها الوجه الذي كان محتملاً لها.

ويبدو أن مذهب الامام البخاري هو أحرىٰ المذاهب بالصواب، فقوله صلى الله عليه وسلم «هي على رجل طائر مالم يحدث بها، فاذا حدث بها وقعت» قد خرج مخرج كلام العرب، فهم يقولون للشيء اذا لم يستقر: هو على رجل طائر، وبين مخاليب طائر، وعلى قرن ظبي، يريدون بقولهم: انه لا يطمئن، ولا يقف لعدم استقراره.

قال رجل في الحجاج بن يوسف[3]:

كان فؤادي بين أظفار طائر ... من الخوف في جو السماء محلق
حذار أمرى قد كنت اعلم أنه ... متى ما يعد من نفسه الشر يصدق

وتلك الرؤيا، على رجل طائر مالم تعبر، فهي تجول في الهواء لعدم استقرارها وثبوت دلالة مفرداتها، فاذا عبرت وقعت وثبت دلالتها. ولم ينص رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل من عبّرها من الناس وقعت كما عبّر، وأما قوله صلى

(١) فيض الباريء ٤ : ٤٩٣/فتح الباريء ١٢ : ٣٧٧

(٢) فيض الباريء ٤: ٤٩٣ - ٤٩٤

(٣) تأويل مختلف الحديث: ٢٣٦

الله عليه وسلم «الرؤيا تقع على ما يعبر» فهو عام مخصص بمن يعبرها. قال ابن قتيبة[٤]: عن قرة بن خالد قال: كنت أحضر ابن سيرين يسأل عن الرؤيا، فكنت أحزره يعبر من كل أربعين واحدة، فهذه الصحيحة هي التي تجول حتى يعبرها العالم القيّاس، الحافظ للأصول، الموفق للصواب، فاذا عبّرها وقعت كما عبّر.
وقال الامام الكشميري[٥]، ما في الترمذي قضية مهملة، وهي تلازم الجزئية، فوقوعها بعد التعبير عبارة عن زوال التردد للرائي، فانه لا تزال نفسه تتردد اليه في تعبيره، فاذا عبّر وقع تعبيره عنده، وليس فيه أن الواقع أيضاً يتبع تعبيره.

قلت: قوله صلى الله عليه وسلم «فاذا عبرت وقعت» تختص بما اذا كان العابر عالماً، فعبّر الرؤيا على وجهها فانها تقع كما عبرت، وأما اذا لم يحسن تعبيرها فلا ارتباط بينهما، والا فان التعبير لمن اصاب بعده، اذ ليس المدار الّا على اصابة الصواب في تعبير الرؤيا ليتوصل به الى ما ستقع عليه الرؤيا، والذي يختفي وراء ما ضربه الله لعبده من أمثال مرموزة في المنام[١].

قال ابراهيم بن عبدالله الكرماني[٢]: لا يغير الرؤيا عن وجهها عبارة عابر ولا غيره، وكيف يستطيع مخلوق أن يغير ماكانت نسخته من أم الكتاب!

المسألة الرابعة: آداب المعبر

حوت كتب أئمة التعبير حشداً من الآداب التي يندب المعبرون الى التخلق بها، استند بعضها الى آثار مرفوعة نقلت بين ثنايا مصنفات الحديث وكتب التعبير، بينما افتقر بعضها الى دليل يستند اليه. وقد ميز المتقدمون بين هذين النوعين، بينما اختلط عند المتأخرين بحيث يصعب على القارىء، لأول وهلة، التمييز بينها.

ويمكن اجمال هذه الآداب بما يأتي:

---

(٤) نفس المرجع: ٢٣٧

(٥) فيض البارىء ٤: ٤٩٤

(١) فتح البارىء ١٢، ٣٧٨/ المواهب اللدنية ٢: ١٨١

(٢) فتح البارىء ١٢: ٣٨٣

(١) أن يكـون العـابـر ممن سبـر علوم الشريعة فأحاط بجانب من علم تفسير القـرآن الكـريـم ، ومـا حوتـه السنـة النبوية الشريفة من حكم ودلائل يسترشد بها في تعبير محتوى الرؤيا ودلالة مفرداتها .

سئـل مالـك بن أنس رضي الله عنـه[٣] : أيفسـر الرؤيا كل احد؟ قال : أبالنبوة يلعب؟ ، قيـل له : يفسـرهـا على الخير وهي عنده على الشر، لقول من يقول الرؤيا على ما أوّلت . فقال : الرؤيا جزء من اجزاء النبوة ، أفيتلاعب بأمر النبوة؟

(٢) أن يسأل عمن رأى رؤيـا ليبـادر الى تأويلهـا ، أول النهار لما رواه سمرة بن جندب رضي الله عنـه قال : كـان النبي صلى الله عليـه وسلم اذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهـه فقـال «هـل رأى احـد منكم رؤيـا» قال الامام النووي[٤] ، لان الذهن جمـع قبـل أن يتشعب بأشغـالـه في معايش الدنيا ، ولان عهد الرائي قريب لم يطرأ عليـه ما يهـوش الـرؤيـا عليـه ، ولأنه قد يكون فيها ما يستحب تعجيله كالحث على خير، أو التحذير من معصية ونحو ذلك .

(٣) الثالث : أن يقـول للرائي ما قالـه رسـول الله صلى الله عليه وسلم لابن زميل رضي الله عنه «خيراً تلقاه ، وشراً توقاه ، وخير لنا وشر على أعدائنا ، والحمد لله رب العـالمين ، اقصص رؤيـاك» . وقـد أخرج ابن السني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لمن رأى رؤيا «خيراً رأيت وخيراً يكون»[١] .

(٤) الرابع : أن يحتـرز عن الكـذب في تعبيـرهـا ، والتعسف في تأويلها فيقلب محتـواهـا السيء الى ما يسـر اذا عبرها لأولي الشأن ولأصحابه ، بينما يعكس الحال اذا عبّر لمن يبطن له حقداً أو كراهية ، لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توعد من كذب في رؤيـاه وهـو يشمـل من كذب في تعبيرها ايضاً ، لانه بفعله هذا يتلاعب بالنبوة ولا يقيم لها قدراً ، والله أعلم .

أما الآداب المنقولة في كتب التعبير، ولم ينقل دليل يعضدها :

---

(٣) الفروق ٤ : ٢٤٢

(٤) شرح مسلم ١٥ : ٣٥

(١) تحفة الذاكرين : ٨٨

(فأحـدهـا): أن لا يعبـرهـا وقت الاضطـرار وهي ثلاثـة: طلوع الشمس، وغروبها، وعند الزوال (ثانيها): ان لا يستعين على عبارته بزاجر في اليقظة يزجره، ولا يعـول عند ذلـك على سمعـه؟ ولا بحسـاب من حسـاب المنجمين يحسبـه. (ثـالثهـا): اذا سألـه سائـل عن رؤيا عتاداً، ولم يكن رآها فلا يترك المعبر سؤاله بغير جواب، فانـه إن كان خيـراً فمضـروف الى المعبـر، وان كان شراً فمصـروف الى المعـانـد، لانـه مخذول، والمجيب منصـور على أعدائه. (رابعها): اذا اشتبهت الـرؤيـا على المعبـر، ولم يعـرف تأويلها فليأمر صاحبها اذا خرج من بيته يوم السبت اول النهـار أن يسأل اي شخص يلقـاه، فان كان اسمـه حسنـاً كأسمـاء الانبيـاء والصالحين فالرؤيا حسنة، وان كان غير ذلك فالرؤيا غير حسنة. (خامسها): أن ينام على وضـوء وعلى جنبـه الايمن. (سـادسهـا): ان يقـرأ عنـد نومـه «والشمس»، و«الليل»، و«التين»، وسورة «الاخلاص»، و«المعوذتين»، ويقول: اللهم أني أعوذ بك من سيء الاحلام، وأستجير بك من تلاعب الشيطان في اليقظة والمنام، اللهم اني أسألـك رؤيـا صادقـة، صالحـة، نافعـة، حافظـة، غير منسية، اللهم أرني في منامي ما احب. و(سابعها): أن لا يقصها على امرأة ولا عدو ولا جاهل، و(ثامنها):

اذا كان للرؤيا وجهان، وجه يدل على الخير، ووجه يدل على الشر، أعطى لرائيه من الصـالحين أقبحهمـا. وان كان ذلـك المرئي ذا وجوه كثيرة متلونة، متضادة، متنافية، لم يصـر الى وجـه منهـا دون سائرها الا بزيادة شاهد وقيام دليل من ضمير الرائي في النوم. (تاسعها): لا يعبر العابر من الرؤيا الا على ما تعلقت امثاله ببشارة، أو نذارة، أو تنبيه، أو منفعة في الدنيا والآخرة، ويطرح ما سوى ذلك لئلا يكون ضغثاً أو حشواً مضافاً الى الشيطان. (عاشرها): اذا وردت على المعبر من صاحب الرؤيا في تأويل رؤيـاه عورة قد سترهـا الله عليـه، فلا يجيبه منها بما يكره أن يطلع عليه مخلوق غيره إن كان مبتلى لا حيلة له، ولكن يعرّض له حتى يعلمها، ويستثنى من هذا، إن كان مصرّاً على معصية الله فيجب عليه عظته. (حادي عشر): ستر ما يرد عليه من أسرار المسلمين وعـوراتهم، ولا يخبر بمـدلـولهـا الا صاحبهـا، ولا ينطق بها عند غيره. و(أخيـرهـا): ينبغي على العـابر التثبت فيما يرد عليه وترك التعسف في التأويل، ولا

يأنف من أن يقول لما يشكل عليه من التعبير لا أعرفه، وقد كان محمد بن سيرين امام الناس في هذا الفن، وكان يمسك اكثر مما يفسر[1].

وآداب المعبر التي أوردناها عن كتب أئمة التعبير، تفتقر الى دليل شرعي مباشر تستند اليه، الا ان فيصل الحق، في العمل بها أورفضها، هوان الآداب التي استنبطت من عمومت الشريعة لا مندوحة من فعلها، أما ما اخترعه من خاض في هذا الميدان، بغير علم، اوتطفل عليه فتقول اقوالاً لا تقبلها الشريعة، لمخالفتها كلياتها، فهي مرفوضة ولا يجوز فعلها، والله أعلم.

المسألة الخامسة: مقومات التعبير

ترتبط الرؤيا مع النبوة برباط وثيق، فكلاهما افاضة غيبية من الله تعالى على المصطفين من عباده مع وجود فارق في درجة القرب، وعمق المحتوى. ولما كان تعبير الرؤيا الصالحة، وصلة بين محتواها الغيبي ومدلولها في عالم اليقظة، لذا ينبغي صياغة حدود دقيقة لترجمتها.

فالرؤيا الصالحة قد تنشأ عن فيوضات الهية ترقى في محتواها الى درجة عالية في سلّم النبوة، وتكون رموزها مستغلقة فلا يمكن الولوج الى محتواها الا بمعونة الوحي الالهي المتمثل بالقرآن الكريم ومدلولاته المتفرعة ووجوهه التي لا حصر لها. وتكون غيرها مرتبطة الدلالة بمصدر التشريع الاسلامي، فيزال إشكالها من جوامع كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، بينما تعتمد اللغة العربية بحقيقتها ومجازها مفتاحا لحل مشكلات رؤى تكون أدنى مرتبة في سلّم النبوة وعمق المحتوى.

وقد يستشكل بعضها فيحوي تشكيلة متنوعة من هذه الدلالات، بحيث تتشابك مدلولاتها فيعجز عن تفسيرها الا من كان في مرتبة نبي أوولي.

إن عمق محتوى مفردات الرؤيا، وتداخل رموزها يجعل من تحديد مقومات التعبير ضرورة لا مناص منها، فالمقومات ينبغي ان تكون محددة، وواضحة، أمام

(1) انظر: فتح البرىء ١٢ : ٣٧٩/ تعطير الانام ١ : ٧/ الاشارات في علم العبارات ١ : ٤-٧/ منتخب الكلام في تفسير الاحلام ١ : ٨ - ٩

من لديه ملكة التعبير لكي يستطيع تأويل محتواها مستفيداً من الدلالات التي تكمن وراء هذه الافاضة الالهية.

وتتألف المقومات التي يستند اليها المعبر في تأويله للرؤيا من المصادر الاتية:

أولا: القرآن الكريم

يحتاج العابر عند تأويله لمحتوى الرؤيا الى اعتبار آيات القرآن الكريم لتدبر العبرة في الامثال الواردة فيها، لانه مصدر التشريع الاول، والمنبع الذي تستمد منه النبوة نورها. فما حواه القرآن الكريم من امور وتفريعات، ودلالة كل واقعة أو ما ذكر فيه من سيرة نبي، أو امور تتعلق بأحوال الدنيا والآخرة، تشكل ميداناً خصباً للمعبر في ايجاد العلاقة بين مفردات الرؤيا الصالحة، وذلك باعتبار طبيعة العلاقة التي تربط مفرداتها من خلال استقراء دلالة ورود هذه المفردات في القرآن الكريم، والوجوه والنظائر التي تحملها هذه المفردات فيه.

فتعبير رؤية النبي ابراهيم عليه السلام في الرؤيا، عند المعبرين، ترتبط بأحواله المنقولة الينا في ثنايا آيات القرآن الكريم، اذ ان رؤيته لديهم تدل على الخير، والبركة، والعبادة، والشيوخة، والرزق، والايثار، والاهتمام بالابنية الشريفة، والذرية الصالحة، والهدى، وهجران الاهل والاقارب في طاعة الله تعالى، وعلى الوالد المشفق، وربما تدل عندهم على الوقوع في الشدائد والسلامة منها، وقيل: ان رؤية ابراهيم عليه السلام عقوق للاب، وغيرها كثير.

فاذا تفحصنا دلالة رؤيته عليه السلام في المنام، وجدناها قد ابتنيت على ما ورد عنه عليه السلام في آيات القرآن الكريم، ومسار حياته في الحياة الدنيا ومنزلته في الآخرة.

أما السحر في النوم، فيعبر لديهم بالفتنة والغرور، فمن رأى أنه يسحر أو سحر به فانه يفرق بين الرجل وامرأته بالباطل، ويدل على الكفر، وعلى فراق الزوجة. واذا تصفحنا القرآن الكريم وجدنا أن ما ورد فيه عن السحر والسحرة يتطابق في حكمه مع دلالة تعبير هذه المفردات عند اصحاب هذا الشأن.

ثانياً: السنة النبوية المطهرة:

يعتمد العابر على ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوامع كلمة، لانها المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي. فيستفاد مما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقوال وافعال وتقريرات في ساحة التشريع الاسلامي دالةً يسترشد بها المعبر في تأويله لمفرداتها. فأقواله صلى الله عليه وسلم، وأفعاله وتقريراته تضم في جنباتها نور النبوة الذي يزيح اللثام عن كثير من الغموض الذي يلف مفردات الرؤيا، فيقف عقبة امام تأويلها. لذا فان كل مفردة تكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقام النبوة، والمحمولات التي حملها اياها تمثل مجالاً خصباً يستفيد منه في ربط دلالات مفرداتها، بدلالة مشكاة النبوة المتمثلة بالارث الشريف الذي يحوي ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الميادين كافة.

كما ويعتمد على ما عبره صلى الله عليه وسلم من رؤاه الشريفة، ورؤى صحابته، واقراره لما عبّره الصحابة الكرام بحضرته الشريفة، لان كل ما ورد عنه يعتبر قاعدة عامة في علم العبارة، قال ابن بطال: إن أصل التعبير بالتوقيف من الانبياء عليهم السلام وعلى ألسنتهم، وهو قول الامام الاشعري.

فيترتب على تأويل سيدنا صلى الله عليه وسلم بأن جعل القميص، في رؤيته للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في احد مناماته الشريفة، تعبيراً عن الدين، لذا كل ما يرى في النوم من حسن أو ضده في القميص يكون ذلك اشارة الى دين لابسه. الا ان الامام ابن بطال قد أورد قيداً زائداً على ما نقل عن الانبياء عليهم السلام، في تعبير مفردات الرؤيا، وذلك بتخصيص تعبير المفردات التي تحويها الرؤيا بالاحوال التي تمخضت عنها، وعن حال الرائي، وغيرها..

قال ابن بطال[1]: لكن الوارد عن الانبياء - عليهم السلام - في ذلك وإن كان أصلاً فلا يعم جميع المرائي، فلابد للحاذق في هذا الفن ان يستدل بحسن نظره، فيرد مالم ينص عليه الى حكم التمثيل ويحكم له بحكم النسبة الصحيحة فيجعله اصلاً يلحق به غيره، كما يفعل الفقيه في فروع الفقه، والله أعلم.

---

(١) فتح البارىء ١٢ : ٣٦٨

ثالثاً: اللغة العربية:

يحتاج المعبر الى اللغة العربية في تأويل المنامات، لأنها لغة القرآن الكريم، واللغة التي أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع كلمها. لذا ينبغي عليه وضع المناهج والقواعد لاستنباط المعاني من المفردات، مع رسم الضوابط التي ينبغي اعتمادها عند تعبير الرؤيا على هدى مقاصد الشريعة وكلياتها، ووفق الحدود اللغوية واللفظية للغة العربية التي هي لغة الشريعة، ومفتاح الاشكال عندما يغمض النص ويصعب الفهم. فينبني تحرير المقاصد على تحرير الالفاظ وادراك مدى دلالتها على معانيها مع ضرورة فهم الاعتبارات المتعددة لهذه الدلالات.

فينشأ عن هذا: البحث في اللفظ من حيث اضافته الى المعنى وعلاقة ارتباطه به، ووفق اعتبارات متعددة، كاعتبار وضعه للمعنى أودلالته عليه، ووضوح الدلالة أو خفائها، والالفاظ من حيث استعمالها للمعاني في الحقيقة أو المجاز.

ان أهم المباحث اللغوية التي يستفاد منها في القاء الضوء على الدلالة اللغوية لمفردات الرؤيا الصالحة تتألف من:

(١) تقسيم مفردات الرؤيا، من حيث دلالتها على معانيها، الى ألفاظ بينة الدلالة دون أمر زائد، وأخرى مبهمة تفتقر الى أمر زائد في بيان دلالتها. ويصاغ معيار لتحديد احتمال اللفظ الوارد في الرؤيا الى التأويل اوعدمه، واحتمال كونه مساقاً بالذات لمعنى مباشر مقصود منه، أو لمعان مبهمة ينبغي سبر دلالتها[٢]. تقسيم الالفاظ من حيث دلالتها على المعاني وطرق تلك الدلالات، فيدرس دلالة اللفظ على المعنى من حيث المطابقة، والتضمن والالتزام، وما لكل نوع من هذه الانواع من تأثير على تأويل المحتوى. [٣] - تقسيم الالفاظ من حيث ما تشتمل عليه الى عام وخاص ومشترك. [٤] - دراسة الالفاظ من حيث استعمالها في المعاني، فيقسمها بهذا الاعتبار الى حقيقة ومجاز، وصريح وكناية. وتصاغ قواعد محددة لتأويل دلالة اللفظ على المعنى، ليكون على بينة من دلالة مفردات الرؤيا التي لا تخلو من هذه الاقسام.

فيتمخض عن هذا المنهـج في سبـر مفردات اللغة العربية ودلالتها، حصيلة من القـواعـد العـامـة لتفسيـر الالفاظ والمفردات الواردة في الرؤيا الصالحة مع بيان دلالتها على محتواها.

توطئة لتحديد قواعد التعبير:

ان العقبـة الاولى في تعبيـر الـرؤيـا تتمثـل بتعـريف مفرداتها باعتماد الموارد الثـلاثـة، وهي: القـرآن الكـريم، والسنة النبوية، وميادين اللغة وتفريعاتها. الا ان العقبـة الثـانيـة تتميـز بصعـوبـة اكبر من سابقتها، ففيها يتم ربط المفردات ببعضها وصـولاً الى مدلـولهـا الحقيقي. وتبـاينت في هذا الميـدان مذاهب أئمة الشأن في صيـاغـة المفـردات، فظهـرت آراء مختلفـة، اتجـة كل منها الى منهج يختص به، للتعامل مع مفردات الرؤيا وصولاً الى سبر محتواها ودلالته.

ويمكن اجمـال المناهج المختلفة، في تفسير الرؤيا، بتقسيمها الى مذهبين أساسين في التعبير (أحدهما): يعتمد الصيغة التكاملية في سبر الرؤيا فيعبرها ككتلة متكـاملة من المفـردات المتـرابطـة (الثـاني): يعتمـد التقسيم والسبـر في تأويـل المحتـوى، وذلـك باختيـار المفردات الاساسية للرؤيا، وتحديد دلالة كل منها على انفراد، ثم صياغة معاني هذه المفردات وفق بنية تفسيرية.

وقـد تميـزت كل مدرسة من هذه المدارس بميل مخصوص الى مصدر معين من مصادر التعبير، فاستند بعضها الى القرآن الكريم مصدرا أساسا للتعبير، بينما نحى البعض الآخـر الى الأرث النبـوي الشـريف، بينمـا مالت غيـرهـا من المـدارس المحتوى باعتبار دلالة اللفظ في ديوان العرب.

وقد وضع أئمة التعبير حدوداً وتقييدات ينبغي اعتبارها لكي يتطابق التأويل مع المحتوى. ويمكن اجمال هذه الحدود بما يأتي:

(الاول): حفـظ الاصـول باعتبار وجوهها، واختلافها، وقوتها، وضعفها في الخيـر والشـر لتحـديـد مسـاحـة التأويـل مع زنـة كل أصـل من الاصول في الخفة والـرجحـان لتحـديـد معيار المفاضلة في التعبير. قال ابن قتيبة[1]: فان تكن مسألة

---

(١) تعطير الانام ١ : ٩

يدل بعضها على الشر وبعضها على الخير، زن الامرين والاصلين في نفسك وزناً على قوة كل أصل منهما في أصول التأويل ثم خذ بأرجحهما وأقواهما في تلك الاصول.

(الثاني): توليف الاصول بعضها الى بعض حتى يخلص عن ارتباطها ببعض مدلول مفيد لمحتواها، على ان يطرح منها الاضغاث، وإحزان الشيطان، أو ما يستقر لديه بأنه ليس من الرؤيا ويتعارض مع تأويلها.

(الثالث): معاينة مفرداتها من جميع جوانبها بتفحص دقيق لاصولها، على ان يستدل بكلام صاحب الرؤيا، ومخارجه ومواضعه على تلخيصها، وتحقيقها مراعياً حالة الرائي وشمائله.

(الرابع): تحديد ارتباط دلالة الرؤيا بمن رآها وبنفسه أم انه رآها لغيره، اذ ان المسلم قد يرى الرؤيا لنفسه، وقد يراها لنفسه وهي لغيره من أهله وأقاربه.

(الخامس): حمل الاسماء التي وردت في الرؤيا على ظاهر الفاظها، فاذا رؤي رجل اسمه حازم فيؤول بالحزم، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «رأيت الليلة كأنا في دار عقبة ابن رافع فأتينا برطب ابن طاب..» الحديث، فأخذ في تعبيره الرفعة من ظاهر لفظ «رافع» وأخذ طيب الدين من ظاهر لفظ «رطب بن طاب».

وحكي عن شريك بن أبي شمر قال: رأيت في القوم وقعت. فسألت عنها سعيد بن المسيب فقال: أو ساءك ذلك؟ إن صدقت رؤياك لم يبق من أسنانك أحد إلا مات قبلك.

فعبرّها سعيد بن المسيب رضي الله عنه بظاهر اللفظ دون تأويل. وقد ذهب بعض المعبرين الى اعتماد شطر من ظاهر اللفظ، اذا اكثرت حروفه ولم تعد في كثرتها دلالة على تعبير محتواه، فرؤية السفرجل في المنام، قد تؤول لديهم بالسفر لان شطر اللفظ «سفر»!.

(السادس): التفسير بالمعنى، واكثر التعبير عليه، فيحرر اللفظ الوارد في الرؤيا لادراك دلالته على المعنى مع تحديد الاعتبارات المتعددة لهذه الدلالة.

فرؤيـة الاتـرج في الـرؤيا، تعبر عند أئمة هذا الشأن وفقاً لهذا المنهج بالنفاق وذلك لمخالفة ظاهر الاترج باطنه، قال الشاعر:

أهـدى له أحـبـابـه اتـرجـة فبـكـى وأشـفـق من عيـافـة زاجـر
متـعـجبـاً لمـا أتتـه وطعمهـا لونـان باطـنـهـا خلاف الظـاهـر

(السـابـع): التأويـل بالضـد والمقلوب، فيعبـر البكـاء بالفـرح، والضحك بالحـزن، وأن من يرى بأنـه قد مات بالنسيء في عمـره. ويـدخل ضمن هذا الباب تأويل الزيادة والنقصان في قلب التعبير، فان كان في البكاء دلالة فرح، فان حدوثه مع رنـة يشيـر الـى حدوث مصيبـة، ومن رأى أن يده قد قطعت، وهي معـه قد أحـرزهـا، فانـه يستفيد أخاً أو ولداً، أما إن رأى يده المقطوعة قد فارقته، وسقطت، فهي مصيبة له في اخ أو ولد.

ويستـدل على هذا النـوع من التعبيـر بمـا ورد عن رسـول الله صلى الله عليه وسلم في قميص عمـر رضي الله عنـه الـذي رآه في منامه وهويجره، فانه قد تأول به حسن دينـه، وهـذه الحـالـة في اليقظـة مكـروهـة لقوله صلى الله عليه وسلم «أزرة المؤمن الى نصف ساقه، فان زاد فالى الكعبين، وما تحت ذلك ففي النار» والله أعلم.

(الشـامن): اعتبـار أقـدار النـاس باختـلاف حظوظها في الاقدار، والجدود، والحظـوظ، فعبـارة رؤى رجـل معين تختلف عن آخـر، وإن تسـاووا في الرؤيا لهذا السبب. ولا يحسن تعبيـر ذلـك المـرئي، الذين يتفقون في رؤيته بالمنام ـ الا واسع المعـاني فتمكن من الاشبـاه والنظـائر، وقد أورد الشيخ خليل بن شاهين على ذلك مثالاً، وهو رؤية الرمانة في المنام.

فالـرمـانـة ربمـا تكـون للسلطـان كورة يملكها، أومدينة يلي عليها، فيكون قشرها جدارها أو سورها، وحبّها أهلها. وتكون للتاجر داره التي فيها أهله وثرواته، أودكانه العامر بالناس، أو كيسه الذي فيه دراهمه ودنانيره، وغيرها..

(التاسع): اعتماد صدق الرؤيا وتطابقها مع ما يحصل في اليقظة دليلا زائدا في تعبيـر مفـرداتهـا، على ان يتكـرر حدوث ما يراه في اليقظـة بعـد رؤيتـه للحدث

المقصود في المنام. فالذي اعتاد اذا رأى في المنام الراحلة فتبعه سفر في اليقظة، تكون هذه العادة قرينة صريحة على تعبير هذا الحدث في المنام بما استقر من عادته في اليقظة.

الا ان هذا المعيار خاص لا يمكن تعميمه على الآخرين الا عند توافر قرائن كثيرة، وبدونها فان هذا الحد لا يصلح أن يكون قاعدة عامة يمكن اعتمادها في التعبير.

(العاشر): اعتماد الوصف أساسا في التعبير، فما يرد في الرؤيا يقسم الى جنس، وصنف وطبع. فالجنس: كالشجر، والسباع، والطير، وهذه الاجناس على الاغلب تعبر لدى ائمة هذا الشأن بالرجال. وبالصنف أن يعلم صنف تلك الشجرة من الاشجار، فان كانت الشجرة نخلة كان ذلك الرجل من بلاد العرب، لان منابت أكثر اشجار النخل في بلادهم. وبالطبع ان تنظر فاطبع تلك الشجرة، فتقضي على الرجل طبعها، فان كانت الشجرة نخلة، قضيت بأنه رجل يعمل الخير، لين، سهل، لقوله تعالى «كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء[1] ـ الآية.

(الحادي عشر): اعتبار زمن الرؤيا دليلا زائدا على تعبيرها، اذ ان لكل وقت ـ عند المعبرين ـ دلالة على حدث معين. فرؤية الكعبة المشرفة في موسم الحج تختلف عن رؤيتها في غيره، ورؤية الكعبة في الليل تختلف عن رؤيتها في النهار. قال خليل بن شاهين: وما كان له طبع بالليل وطبع بالنهار، عبّر عنه في رؤيا الليل بطبعه، وفي رؤيا النهار بعادته، كالشمس، والقمر، والكواكب، والنور، والظلمة.

ان ما نقلناه من حدود يعتبرها المعبرون في تأويلهم للرؤى، تشير بوضوح الى أن تعبير المنامات بحر ليس له شاطيء، اذ ان مفرداته تتداخل مع بعضها، فتتشابك دلالتها بكثرة التخصيصات التي تنشأ عن اختلاف أحوال الرائين، وزمان الرؤيا، وجنس المرئي، وغيرها من الاوصاف التي لا تدخل تحت ضبط، ولا تجمعها حدود دقيقة. فقد يكون تعبيرها مرة من ظاهر اللفظ، ومرة من معناه، ومرة من ضده، ومرة من كتاب الله تعالى، ومرة من الحديث النبوي الشريف، ومرة من اللغة العربية وميادينها المتفرعة.

كما ان لمعرفة المعبر، وكمال حذقه، وديانته، والفتح عليه تأثراً كبيراً في إلقاء الضوء على محتوى الرؤيا وتعبيره.

وبهذه الصفات يفترق بتعبير الرؤيا عن علم تفسير القرآن العظيم، والتحدث بالسنة والفقه، وغير ذلك من العلوم، فان ضوابطها إما محصورة أو قريبة الخصر، بينما تمتد المساحة التي يحتلها علم التعبير، فتمتد لتشمل مساحة شاسعة من العلوم بلا حدود فاصلة. لذا فان الحدود التي وضعها الامام ابن خلدون في مقدمته[٢] ـ عند تعريف علم التعبير بقوله، علم التعبير، علم بقوانين كلية يبني عليها المعبر عبارة ما يقص عليه وتأويله، فيحفظ مالمعبر هذه القوانين الكلية. ويعبر في موضع بما تقتضيه القرائن التي تعين من هذه القوانين ماهو أليق بالرؤيا، وتلك القرائن منها في اليقظة، ومنها في النوم، ومنها ما ينقدح في نفس المعبر بالخاصية التي خلقت فيه ـ دليل واضح على ضرورة توافر ملكة التعبير لدى المعبر، فتشابك مفردات الرؤيا، وتداخل عوامل المحيط، من زمان ومكان، ووصف وحال من رآها، أو رؤيت له، تؤكد ضرورة توافر ملكة للفهم يرتقي بها المعبر الى مدارج في عالم النبوة الفسيح، ليزيل الغموض عما أشكل في تأويله، وليكون اكثر قرباً من المكان أفيض فيه على من رآها، والله أعلم.

قال القرافي[١]: فلا جرم احتاج الناظر فيه ـ علم التعبير ـ مع ضوابطه وقرائنه الى قوة من قوى النفوس المعينة على الفراسة والاطلاع على المغيبات بحيث اذا توجه الحزر الى شيء لا يكاد يخطىء، بسبب ما يخلقه الله تعالى في تلك النفوس من القوة المعينة على تقريب الغيب أو تحققه كما قيل في ابن عباس رضي الله عنهما: ان كان ينظر الى الغيب من وراء ستار رقيق. إشارة الى قوة أودعه الله إياها، فرأى بما أودعه الله تعالى في نفسه من الصفاء والشفوف والرقة واللطافة.

(١) سورة ابراهيم: ٢٤

(٢) المقدمة: ٤٧٧ ـ ٤٧٨

(١) الفروق ٤: ٢٤٥ ـ ٢٤٩

الفصل الثاني
- رؤى الرسول صلى الله عليه وسلم -

١ - قال الله تعالى في كتابه العزيز «اذ يريكهم الله في منامك قليلاً ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلّم. . » - الآية[١].

★★★

كانت هذه البشرى الشريفة في موقعة بدر الكبرى، كما نقل عن جمهور العلماء، في أول لقاء بين حملة لواء الاسلام وقوى الشرك والجاهلية. وقد أخرج الامام عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أراه الله تعالى إياهم، قليلاً، في منامه. واخرج ابن اسحق وابن المنذر عن حيان بن واسع عن اشياخ من قومه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدّل صفوف اصحابه يوم بدر، ورجع الى العريش فدخله ومعه أبو بكر رضي الله عنه، وقد خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة، وهو في العريش، ثم انتبه فقال «أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله، هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده، على ثناياه النقع».

ويمكن الجمع بين هذين الاثرين بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أري الكفار قليلين، وأري الامداد الالهي على يد الملائكة، الذين شدوا أزر المؤمنين في هذه الموقعة الجليلة، في هذا المنام، فنقل كل راو جزءاً منه، وبذلك يزول التعارض، والله أعلم.

أما حكمة إراءتهم اياه صلى الله عليه وسلم قليلين لكي يخبر اصحابه فتستأنس قلوبهم ويكون تثبيتاً لهم في هذا الموقف، وهو أول لقاء لهم مع كفار مكة بعدتهم وعددهم.

---

(١) سورة الانفال: ٤٣

(٢) انظر: روح المعاني ١٠ : ٨/ الدر المنثور ٣ : ١٨٨

(فائدة): نقل الامام الألوسي في روح المعاني عن الحسن رضي الله عنه تفسيره المنام بالعين، لانها مكان النوم، كما يقال للقطيفة المنامة لانها ينام فيها، لذا لم تكن عنده هناك رؤيا أصلاً بل كانت رؤية بالعين في اليقظة، واليه ذهب البلخي.

وفي هذا التأويل تعقيد ظاهر ولا نكتة فيه، كما أن الروايات الجمة برؤيته صلى الله عليه وسلم إياهم مناماً مشهورة لا يعارضها مثل هذا القول، والله أعلم.

٢ ـ قال الله تعالى في كتابه العزيز «لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً»[١].

★★★

نقلت عدة روايات في سبب نزول هذه الآية الشريفة[٢]، تؤكد بمجموعها ان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قد أري هذه الرؤيا المباركة وهو بالحديبية انه يدخل مكة المكرمة هو واصحابه آمنين، محلقين رؤوسهم ومقصرين. فلما نحر الهدي في الحديبية سئل: أين رؤياك يا رسول الله؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية، فرجعوا ففتحوا خيبر ثم اعتمر بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فكان تصديق رؤياه في السنة المقبلة.

---

(١) سورة الفتح: ٢٧

(٢) اخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن مجاهد، واخرج ابن جرير وابن مردويه عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، واخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه، واخج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه، واخرج ابن أبي شيبة رواية عن عطاء.

انظر: الدر المنثور ٦: ٨٠ ـ ٨١

ويستفاد من هذا المقام عدة مسائل (الاولى): أن رؤى رسول الله صلى الله عليه وسلم حق لاشك في صدق محتواها. الا ان تأخر وقوعها قد حفز المنافقين كعبدالله بن أبي، وعبدالله بن نفيل، ورفاعة بن الحرث على الطعن بصحتها، فنزلت هذه الآية على باب الحذف والايصال، لتحقيق أنه قد أري الرؤيا الصادقة. قال الراغب: الصدق يكون بالقول، ويكون بالفعل، وما في الآية صدق بالفعل، وهو التحقيق، أي حقق سبحانه وتعالى رؤيته. (الثانية): الحكمة في هذه الرؤيا المباركة تكمن وراء أمرين - احدهما - ظهور حال المتزلزل في ايمانه والراسخ فيه، فيزداد المنافقين كعبدالله بن أبي واصحابه خزيا بتكذيب ادعائهم بعد حين - الثاني - تنبيه المؤمنين على ضرورة التصديق بما يخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم والتفويض الى الله تعالى بعلمه وحكمته. وفي قوله تعالى «فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً» دلالة واضحة، أي: فعلم عقيب ما أراه الرؤيا الصادقة مالم تعلموا من الحكمة الداعية لتقديم ما يشهد للصدق علماً مغلياً. (الثالثة): انه تعالى كما جعل صدق هذه الرؤيا تكذيباً معلناً لادعاءات المنافقين وغمزهم بصحتها، فقد جعل من دون تحقق مصداق ما أريه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى العام القابل، فتح خيبر دون تأخير، فكانت مغنماً وبشارة للمؤمنين الصادقين، وكانت قرينة ظاهرة استدل بها على صدق الرؤيا، فاستروحت قلوبهم الى تيسر وقوعها، وازداد يقين من استشكل عدم وقوعها في حينها كما نقل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والله اعلم[1].

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم «أعطيت مفاتيح الكلم، ونصرت بالرعب، وبينما أنا نائم البارحة اذا أتيت بمفاتيح خزائن الارض حتى وضعت في يدي» قال أبو هريرة: فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تنتقلونها»[2].

★★★

---

(١) انظر: روح المعاني ١٨: ١٢٠ - ١٢٢ / الدر المنثور ٦: ٨١

(٢) اخرجه الامام البخاري في صحيحه حدثنا احمد بن المقدام العجلي حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي حدثنا أيوب عن محمد بن سيرين.

انظر: فتح الباري ١٢: ٣٤٥

حوت هذه الرؤيا الشريفة بشارة الهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي اعطائه مفاتيح خزائن الارض بيده الشريفة دلالة على تمكنه وتمكن المؤمنين من خزائن الارض وانتشار رقعة الاسلام على عموم بقاع الارض. كما ان فيها اشارة غيبية الى أن المسلمين قد تناقلوا مفاتيح خزائن الخيرات الارضية، ببركة ابتاعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ويبقى هذا الامر سارياً ما داموا يتبعون هديه، لان يدهم تبقى في يده الشريفة، فاذا نكصوا حرموا منها، والله اعلم.

٤ ـ عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «أراني الليلة عن الكعبة فرأيت رجلاً آدم كأحسن ما انت راءٍ من أدم الرجال، له لمّة ما أنت راء من اللمم قد رجّلها، تقطر ماءً، متكئاً على رجلين، أو على عواتق رجلين، يطوف بالبيت، فسألت: من هذا؟ فقيل: المسيح بن مريم، ثم اذا برجل جعد قطط، أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية، فسألت: من هذا؟ فقيل: المسيح الدجال.»(١)

يستنبط من محتوى هذه الرؤيا المباركة مسألتان (احداهما): انه صلى الله عليه وسلم قد أري هذه الرؤيا الشريفة كرامة له باطلاعه على المغيبات وما سيحدث قبيل يام الساعة (الثانية) انه في اطلاع رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه على محتوى هذه الرؤيا تنبيها لمن سيدركها من امته على صفة المسيح الدجال والمسيح عليه السلام لكي يستطيع التمييز بينهما في هذا اليوم العصيب، فيتقي شر الدجال وفتنته، والله أعلم.

٥ ـ عن اسحق بن عبدالله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان، وكانت تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها يوماً فاطعمته، وجعلت تفلي رأسه، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم استيقظ وهو يضحك. قالت: فقلت ما يضحكك يا رسول

---

(١) اخرجه الامام البخاري في صحيحه، حدثنا عبدالله بن مسلمة عن مالك عن نافع، واللفظ له. واخرجه الامام احمد في مسنده عن أبي اليمان بألفاظ مقاربة وزاد فيه «كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن، واضعاً يده على عواتق رجلين يطوف بالبيت».

انظر: فتح الباري، ١٢: ٣٤٥/ الفتح الرباني ١٧: ٢٢٢

الله؟ قال «نـاس من امتي عرضـوا عليّ غزاة في سبيـل الله ، يركبون ثبج هذا البحر، ملوكـاً على الأسـرّة ، اومثـل الملوك على الأسرّة» ـ شك اسحق . قالت : فقلت : يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم ، فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم وضع رأسه ، ثم استيقظ وهو يضحك ، فقلت : ما يضحكك يا رسول الله؟ قال «ناس من امتي يعـرضـون عليّ غزاة في سبيـل الله» كمـا قال في الاولى ، قالت : فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم ، قال «أنت من الاولين» . فركبت البحر في زمن معاوية بن ابي سفيان ، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت[٢] .

يشعـر ضحكـه صلى الله عليـه وسلم بأنه ضحك اعجاب وفرح لما رأى لهم من المنـزلـة العـاليـة ، وركوبهم البحر في سبيل اعلاء كلمة الله تعالى . وقد شبههم صلى الله عليه وسلم بالملوك على الاسرّة ، اعلاماً بما سينالونه عند الله من ركوبهم هذه المخـاطـر الجسام فهم في النعيم الذي أثبتوا به على جهادهم مثل ملوك الدنيا على أسرتهم .

وذهب الامامان عياض والقرطبي الى أن رؤياه الثانية ـ صلى الله عليه وسلم ـ غيـر رؤيـاه الاولى ، وأنـه قد عرضت له صلى الله عليـه وسلم في كل نومـة طائفة من الغـزاة ، وقـد وجهـوا قول أم حرام رضي الله عنهـا «ادع الله ان يجعلني منهم» في الثانية ، لظنها ان الثانية تساوي الاولى في المرتبة فسألت ثانياً ليتضاعف لها الأجر، لا انها شكّت في اجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لها في المرة الاولى .

قال ابن حجر[١] : لا تنافي بين اجابة دعائه وجزمه بأنها من الاولين ، وبين سؤالها ان تكـون من الآخـرين لانـه لم يقـع التصـريح لها انها تموت قبل زمان الغزوة الثانية ، فجـوزت انهـا تدركها فتغزو معهم ويحصل لها أجر الفريقين ، فأعلمها انها لا تدرك زمن الغزوة الثانية ، فكان كما قال صلى الله عليه وسلم .

---

(٢) اخـرجـه الامـام البخـاري في صحيحـه ، حدثنا عبدالله بن يوسف اخبرنا مالك عن اسحق ، واللفظ له .

انظر: فتح البارىء ١٢ : ٣٤٥

(١) فتح البارىء ١١ : ٦٣

(فائدة

نقل ابن التين عن جماعة من زعمهم أن في الحديث دلالة على صحة خلافة معاوية لقوله في الحديث: فركبت في البحر زمان معاوية. قال ابن حجر[٢]: وفيه نظر لان المراد بزمنه إمارته على الشام في خلافة عثمان رضي الله عنه، مع انه لا تعرض في الحديث الى اثبات الخلافة ولا نفيها بل فيه اخبار بما سيكون، فكان كما اخبر صلى الله عليه وسلم.

٦ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «بينا انا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى إني لأرى الريّ من اظفاريد ثم اعطيت فضلي» يعني عمر، قالوا: فما أولّته يا رسول الله؟ قال «العلم»[٣].



★★★

تأول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن بالعلم لان اللبن رزق ينشؤه الله تعالى طيباً بين أخباث وكذلك العلم، فهو نور يظهره الله في ظلمة الجهل، وقد جاء في بعض الاحاديث المرفوعة اعتبار رؤية اللبن بالفطرة، منها ما اخرجه الامام البزار من حديث أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه «اللبن في المنام الفطرة»، وعند الطبراني من حديث ابي بكرة رضي الله عنه يرفعه «من رأى أنه شرب لبناً فهو الفطرة».

---

(٢) فتح الباريء ١٢ : ٣٤٦

(٣) اخرجه الامام البخاري في صحيحه حدثنا عبد ان اخبرنا عبدالله اخبرنا يونس عن الزهري أخبرني حمزة بن عبدالله، واللفظ له. واخرجه عن طريق آخر عن علي بن عبدالله وزاد فيه لفظة «اطرافي» بدلاً من «أظفاري» ولقى في هذه الرواية على ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي اعطاه فضله. واخرجه الامام الترمذي في جامعه عن قتيبة بن سعيد مختصراً، واخرجه الامام احمد في مسنده عن وهب بن جرير بالفاظ متقاربة، كما قد اخرجه الامام الدارمي في سننه عن محمد بن الصلت، والله أعلم.

انظر: فتح الباريء ١٢ : ٣٤٧/ عارضة الاحوذي ٧ : ١٣٥/ الفتح الرباني ١٧ : ٢٢٠/ سنن الدارمي ٢ : ١٢٨

(فـائـدة) : استنبـط الامـام ابن ابي جمـرة من هذا الحديث فوائد جمة نقلها الامام ابن حجر في فتحه[1] منها : أن في الحديث مشروعية قصّ الكبير رؤياه على من هو دونه ، والقاء العالم المسائل واختبار اصحابه في تأويلها ، وأن من الأدب ان يرد الطالب علم ذلك الى معلمه ، وان علم النبي صلى الله عليه وسلم بالله لا يبلغ احـد درجتـه ، لانـه شرب حتى رأى الريّ يخرج من اطرافه ، وأما عطاؤه فضله لعمر رضي الله عنه ففيه اشارة الى ما حصل له من العلم بالله ، وأن من الرؤيا ما يدل على الماضي والحال والمستقبل ، وفي الرؤيا تعريف لقدر النسبة بين ما أعطيه صلى الله عليه وسلم من العلم وما أعطيه عمر رضي الله عنه[2] ، والله أعلم .

٧ ـ عن أبي أمامة بن سهل أنه سمع أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول : قال رسـول الله صلى الله عليـه وسلم «بينمـا أنـا نائم رأيت النـاس يعـرضـون عليّ وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ، ومنها يبلغ دون ذلك ، ومرّ عليّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجرّه» . قالوا : وما أوّلت يا رسول الله؟ قال «الدين»[3] .

★★★

وجـه تعبيـره صلى الله عليـه وسلم للقميص بالدين اعتبار قوله تعالى «ولباس التقـوى ذلـك خيراً»[1] ـ الآية كما ان العرب تكني عن الفضل والعفاف بالقميص . وذهب علماء التعبير الى أن مستند هذا التأويل ان القميص يستر العورة في الدنيا ، والدين يسترها في الآخرة ويحجبها عن كل مكروه .

(١) فتح الباريء ١٢ : ١٣٧

(٢) بهجة النفوس ٤ : ٢٤٤

(٣) اخرجه الامام البخاري في صحيحه حدثنا علي بن عبدالله حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثني ابي ابـراهيم عن صالـح عن ابن شهـاب ، واللفظ له ، واخرجه بطريق آخر عن سعيد بن عفير وزاد فيه «عرضوا عليّ» ولفظة «وعرض عليّ» بدلاً من «مر» . واخرجه الامام الترمذي في جامعه عن عبد الـرزاق بالفـاظ متقـاربة وأورد لفظة «أسفل ذلك» بدلاً عن «دون ذلك» وقوله «وعرض عليّ عمر» ، واخـرج حديثـاً عن أبي سعيـد الخـدري رضي الله عنـه بمعناه ، وقال : هذا اصح . كما قد اخرجه الامام الدارمي في سننه عن عبدالله بن صالح بألفاظ مقاربة ، والله أعلم .

انظر: فتح الباريء ١٢ : ٣٤٨/عارضة الاحوذي ٧ : ١٣٧/ سنن الدارمي ٢ : ١٢٧

(١) سورة الاعراف : ٢٦

قال ابن العربي[٢]: ان الدين يستر عورات الجهل كما يستر الثوب عورات البدن، فالذي كان يبلغ للثدي هو الذي يستر قلبه عن الكفر، والذي كان يبلغ اسفل من ذلك هو الذي يستر فرجه، وما دون ذلك هو الذي يستر رجليه عن المشي فيما لا ينبغي، والذي يستره ويجره هو الذي احتجب بالتقوى من الوجوه كلها، ومن هو الا عمر رضي الله عنه!.

وقد استنبط الامام ابن حجر رحمه الله عدة فوائد من هذا الحديث الشريف[٣] منها مشروعية تعبير الرؤيا وسؤال العالم عن تعبيرها ولو كان هو الرائي، والثناء على الفاضل بما فيه لاظهار منزلته عند السامعين، وأن أهل الدين يتفاوتون في الدين بالقلة والكثرة، والقوة والضعف، وأن في الحديث مثالاً على ما يحمد في المنام ويذم في اليقظة شرعاً لانه قد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوعيد في تطويله

(فائدة): هل يعني «الناس» في قوله صلى الله عليه وسلم العموم أو الخصوص؟

والظاهر ان اللفظ عام يراد به الخصوص، وهم أهل الايمان والاسلام لانه لا يمكن أن يراد منه العموم فيدخل فيه الكفار. فكل من رآهم صل الله عليه وسلم اوكل من رآه عليه قميص، منها ما يبلغ الثدي، وهو أقلهم، حتى الذي يجر قميصه، وهو أعلاهم، والكفار لا يدخلون في هذا لانه ليس لهم من الدين ما يبلغ لا الثدي ولا غيره[٤]، والله أعلم.

---

(٢) عارضة الاحوذي ٧: ١٣٦

(٣) فتح الباريء ١٢: ٣٤٨

(٤) بهجة النفوس ٤: ٢٤٥

٨ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ارتيكِ في المنام مرتين اذا رجل يحملكِ في سرقة حرير فيقول: هذه امرأتك، فاكشفها فاذا هي أنت فأقول: إن يكن هذا من عندالله يمضه»[١].

★★★

نقل عن ابن بطال ان رؤية المرآة في المنام يعبر على وجوه منها: ان يتزوج الرائي حقيقة من يراها او شبهها، ومنها: ان يدل على حصول دنيا أو منزلة فيها أو سعة في الرزق، وهذا أصل عند المعبرين في ذلك، وقد تدل المرأة بما يقترن بالرؤيا على فتنة تحصل للرائي. وأما ثياب الحرير فيدل اتخاذها للنساء في المنام على النكاح، وعلى العزاء، وعلى الغنى، وعلى زيادة في البدن.

قالوا: والملبوس كله يدل على جسم لابسه لكونه يشتمل عليه، ولا سيما اللباس في العرف الدال على أقدار الناس وأحوالهم.

وفي هذه الرؤيا الشريفة بشارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعزاء له بعد وفاة زوجته خديجة الكبرى رضي الله عنها، وقد بينت رواية حماد بن سلمة ذلك فذكر «أتيت بجارية في سرقة من حرير بعد وفاة خديجة فكشفتها». الحديث. قال ابن المنير[٢]: يحتمل أن يكون رأى منها ما يجوز للخاطب أن يراه، ويكون الضمير

---

(١) اخرجه الامام البخاري في صحيحه، حدثنا عبيد بن اسماعيل حدثنا أبوأسامة عن هشام عن ابيه، واللفظ له، وقد أورد الحديث من طريقين (احدهما) عن طريق أبي أسامة (والثاني) عن طريق أبي معاوية كلاهما عن هشام بن عروة. ووقع في هذا الطريق عند الامام مسلم والاسماعيلي بعد قوله المنام «ثلاث ليال» وكذلك اخرجه الامام مسلم من رواية عبدالله بن أدريس، وأبي عوانة من رواية مالك ومن رواية يونس بن بكير، ومن رواية عبد العزيز بن المختار كلهم عن هشام بن عروة جازمين «بمرتين»، ومن رواية حماد بن سلمة عن هشام فقال في روايته «مرتين او ثلاثاً» على الشك. قال ابن حجر رحمه الله. يحتمل أن يكون الشك من هشام فاقتصر البخاري على المحقق وهو «مرتين» وتأكد من ذلك عنده برواية أبي معاوية المفسرة، وحذف لفظ «ثلاث» من رواية حماد بن زيد لان أصل الحديث ثابت، والله أعلم.

انظر: فتح الباريء ١٢: ٣٥٢

(٢) فتح الباريء ٩: ١٤٨

في «اكشفهـا» للسـرقـة أي : اكشفها عن الوجه . وقد ذهب ابن المنير هذا المذهب لان رؤيـا الانبيـاء وحي ، لذا فان عصمتهم في الـرؤيـا كعصمتهم الاسم الظاهر هنا اولى من الضمير في اليقظة ، والله أعلم .

٩ ـ عن ابـن عمـر رضي الله عنهمـا قال : قال رسـول الله صلى الله عليـه وسلم «بينا انا على بئر انزع منها اذ جاء أبوبكر وعمر ، فأخذ أبوبكر الدلو ، فنزع ذنوباً أو ذنـوبين ، وفي نزعـه ضعف فغفـر الله له . ثم أخـذها ابن الخطاب من يد أبي بكر فاستحالت في يده غرباً فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن»[1] .

قال القـاضي عيـاض[2] : ظاهر هذا الحديث ان المراد خلافة عمر رضي الله عنه ، وقيل : هو لخلافتهما معاً لان ابا بكر رضي الله عنه جمع شمل المسلمين اولاً بدفـع اهـل الـردة ، وابتدأت الفتوح في زمانه ، ثم عهد الى عمر فكثرت في خلافته الفتوح ، واتسع امر الاسلام واستقرت قواعده .

قلت : وفـي الـحـديـث عدة نكت (الاولى) : قولـه صلى الله عليـه وسلم «فـاستحـالت في يده غربـاً» ، والغـرب عند أهل اللغة : الدلو العظيمة المتخذة من جلود البقـر ، واذا فتحت الـراء : فهـو المـاء الـذي يسيل بين البئر والحوض . فيؤول عظم الـدلـو بيـد الخليفـة عمـر رضي الله عنـه بكثـرة الفتـوح والغنائم في خلافته .

---

(١) اخرجه الامام البخاري في صحيحه ، حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا شعيب بن حرب حدثنا صخر بن جويرية حدثنا نافع ، واللفظ له ، واخرجه بطريق ثان عن احمد عن احمد بن يونس وزاد فيـه «رأيت النـاس اجتمعـوا فقـام ابوبكر» وقوله «والله يغفر له» ، وقوله «ثم قام ابن الخطاب» ، ولم يذكر «فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه» . واخرج الطريق الثالث عن سعيد بن عفير ، وزاد فيه «بينا انا نائم رأيتني على كليب وعليها دلو فنزعت منها ما شاء الله» ، وأما الطريق الرابع فعن اسحق بن ابـراهيم ، وزاد فيـه «فأخـذ الدلو من يدي لريحني» ، وقوله عن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنـه «فلم يزل ينـزع حتى تولى النـاس والحوض يتفجر» . واخرجه الامام احمد في مسنده عن روح بلفظ يقارب رواية احمد بن يونس ، والله أعلم .

انظر : فتح الباريء ١٢ : ٣٦٣/ الفتح الرباني ١٧ : ٢٢٠

(٢) فتح الباريء ١٢ : ٣٦٤

(الثـانيــة) : قولـه صلى الله عليـه وسلم «وفي نزعـه ضعف» ليس فيـه حط من قدر الخليفــة أبي بكـر رضي الله عنـه ، بل هو اخبـار عن حالـة في قصـر مدة خلافتـه ،
(الثالثة) : قوله صلى الله عليه وسلم «فغفر الله له» ليس فيه نقص له رضي الله عنه ، ولا اشارة الى انه وقع منه ذنب وانما هي كلمة كانوا يقولونها ليدعموا بها الكلام .
(ايقاظ) : رواية منكرة

اخـرج ابـوذر الهـروي في كتـاب الرؤيا من حديث ابن مسعود رضي الله عنه نحو هذا الحديث ، وزاد في آخره «فعبِّرها يا أبا بكر، قال : ألي الامر بعدك ، ويليه بعـدي عمـر. قال : كذلـك عبَّرها الملك» قالابن حجر : وفي سنده أيوب بن جابر، وهو ضعيف ، وهذه الزيادة منكرة لانه قد خالف رواية الثقاة والله اعلم .

١٠ ـ عن أبي هريـرة رضي الله عنـه قال : بينـا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله قال «بينا أنا نائم ، رأيتني في الجنة ، فاذا إمرأة تتوضأ الى جانب قصر. قلت : لمن هذا القصـر؟ قالـوا : لعمر بن الخطاب فذكرت غيرته ، فوليت مدبراً» قال أبو هريرة : فبكى عمر بن الخطاب ثم قال : أعليك بأبي أنت وأمي يا رسول الله أغار![1] .

★★★

ذكر الامام ابن حجر رحمه الله[2] بأن في تعبير هذه الرؤيا دلالة واضحة على أن الخليفة الزاهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أهل الجنة ، لقول أئمة التعبير أن من رأى انه دخل الجنة فانه يدخلها ، فكيف اذا كان الرائي لذلك أصدق الخلق صلى الله عليه وسلم ، وفي رؤيته صلى الله عليه وسلم لام سليم قرب قصر الخليفة

---

(١) اخرجه الامام البخاري في صحيحه ، حدثنا سعيد بن عفير حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهـاب اخبـرني سعيـد بن المسيب ، واللفـظ له . واخـرجه بطريق آخر عن يحيى بن بكير في متـابعـة تامـة لروايـة سعيد وبنفس اللفظ ، واخرجه عن جابر بن عبدالله وزاد فيه «فاذا انا بقصر من ذهب» وجوابهم على سؤاله صلى الله عليه وسلم «لرجل من قريش» دون التنصيص على الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والله أعلم .

انظر : فتح البارىء ١٢ : ٣٦٦

(٢) فتح البارىء ١٢ : ٣٦٦

رضي الله عنه - نص عليها في بعض الروايات - إشارة الى انها تدرك خلافته، وكان كذلك، والله أعلم.

(ايقاظ):

قيل: إن قول عمر رضي الله عنه «أعليك بأبي أنت وأمي يا رسول الله أغار» من المقلوب، لان القياس ان يقول: أعليها أغار منك. وقد رد الامام الكرماني في شرحه للبخاري هذا الرأي وقال: دعوى القياس المذكورة ممنوعة إذ لا محوج الى ارتكاب القلب مع وضوح المعنى بدونه، ويحتمل أن يكون أطلق «على» وأراد «من»، كما قيل ان حروف الجر تتناوب، والله أعلم.

١١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «بينما أنا نائم رأيت أنه وضع في يدي سواران من ذهب ففظعتهما، وكرهتهما، فأذن لي فنفختهما، فطارا فأوّلتهما كذابين يخرجان». فقال عبيدالله: احدهما العنسي الذي قتله باليمن، والآخر مسيلمة[1].

---

(١) اخرجه الامام البخاري في صحيحه، حدثني سعيد بن محمد حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابي صالح عن ابن عبيدة بن نشيط قال عبيدالله بن عبدالله، واللفظ له. واخرجه بطريق آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه وزاد في بدايته «نحن الآخرون السابقون» وزاد «أتيت خزائن الارض» مع اختلاف في الالفاظ، وزاد في نهايته «فأوّلتهما الكذابين اللذين أنا بينهما، صاحب صنعاء وصاحب اليمامة». واخرجه الامام مسلم في صحيحه عن محمد بن سهل التميمي، وزاد في بدايته نبأ قدوم مسيلمة الكذاب الى المدينة المنورة وكلامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزاد في هذه الرواية «فأحمني شأنهما، فأوحي الي في المنام أن أنفخهما» وزاد ايضاً «يخرجان من بعدي». واخرجه عن محمد بن رافع الفاظ رواية أبي هريرة رضي الله عنه نفسها عند الامام البخاري، واخرجه الامام الترمذي في جامعه عن ابراهيم بن سعيد الجوهري بلفظ يقارب الحديث الذي اخرجه الامام مسلم وزاد «يقال لاحدهما مسيلمة صاحب اليمامة، والعنسي صاحب صنعاء» وقال: هذا حديث صحيح حسن غريب. واخرجه الامام ابن ماجة في سننه عن ابن أبي شيبة بالفاظ مقاربة، ورجاله ثقات. واخرجه الامام احمد في مسنده عن يعقوب باللفظ نفسه، واخرجه المعنى نفسه عن ابي هريرة رضي الله عنه وأبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ورجالهما ثقات، وذكر الامام الهيثمي بأن البزار قد أخرجهما ايضا بهذا السند. أما الامام الحاكم =

اعتمد رسول الله صلى الله عليه وسلم التأويل لتعبير هذه الرؤيا المباركة، لأنها ليست على ظاهرها بل هي من ضرب المثل، وفي تعبيره صلى الله عليه وسلم هذه الرؤيا عدة مسائل (الاولى): ذهب المهلب الى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أوّل السوارين بالكذابين، لان الكذب وضع للشيء في غير موضعه. فلما رأى في ذراعيه سوارين من ذهب، وليسا من لبسه لانهما من حلية النساء، علم انه سيظهر من يدعي ما ليس له. وفي كونهما من الذهب، والذهب فهي عن لبسه دليل على الكذب ايضاً.

أما ابن العربي فقد ذكر في عارضته تبريراً لهذا التأويل[٢]، وهو أن اليد تحمل عدة معان منها: القوة، والسلطان، والقهر، والغلبة، ولذلك أوّله النبي صلى الله عليه وسلم على منازع، لان السوار من هيئة الملوك فكنى به الملك عنه عنه وضرب المثل به، بينما ذهب الامام القرطبي في المفهم[١] الى تأويل آخر، ملخصه، ان من أسلم من أهل صنعاء وأهل اليمامة اصبحوا كالساعدين للاسلام، فلما ظهر فيهما الكذابان وبهرجا على أهلهما بزخرف أقوالهما، ودعواهما الباطلة انخدع اكثرهم بذلك، فكأن اليدين بمنزلة البلدين، والسوارين بمنزلة الكذابين، وأما كونهما من ذهب ففيه اشارة الى ما زخرفناه، والزخرف من اسماء الذهب.

(الثانية): قوله صلى الله عليه وسلم «يخرجان بعدي» اي تظهر شوكتهما، أو محاربتهما، وادعاؤهما النبوة، والا فقد كانا في زمنه صلى الله عليه وسلم.

(الثالثة): في النفخ دليل على أنهما مرميان بريحه، فدل على انه لا يثبت لهما أمر.

قال ابن العربي[٢]: ولا يصح أن يكون النفخ مثلاً على ضعف حالهما، فانه كان شديداً، لم ينزل بالمسلمين مثله قط.

= فقد اخرجه في مستدركه عن ابي سهل محمد بن زياد القطان بألفاظ مقاربة، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وهي من هفواته رحمه الله، والله اعلم.

انظر: فتح الباريء ١٢: ٣٦٩/ شرح مسلم ١٥: ٣٢/ عارضة الاحوذي ٧: ١٥٣/ سنن ابن ماجة ٢: ١٢٩٣/ مجمع الزوائد ٧: ١٨١/ المستدرك ٤: ٣٩٨

(٢) عارضة الاحوذي ٢: ١٥٨

(١) فتح الباريء ١٢: ٣٧٢

(٢) عارضة الاحوذي ٧: ١٥٩

(تنبيه):

اخـرج ابن ابي شيبـة في مصنفـه عن الحسن رضي الله يرفعه «رأيت كأن في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما فذهبا، كسرى وقيصر» قال ابن حجر[3]، وهذا ان كان الحسن أخـذه عن ثبت فظـاهره يعارض التفسير بمسيلمة والاسود، فيحتمل أن يكون تعدد أو التفسير من قبله بحسب ما ظنه أدرج في الخبر.

قلت: مراسيل الحسن البصري كالهواء، لا يؤخذ بها عند علماء الحديث، لانـه يرسـل عن الثقـات وعن الضعفـاء، لذا فالمعتمد ما ثبت مرفوعاً انهما مسيلمة والاسود، والله أعلم.

١٢ ـ عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «رأيت في المنام اني أهاجر من مكة الى أرض بها نخل، فذهب وهلي الى أنها اليمامة، أو الهجر، فاذا هي المدينة يثرب، ورأيت فيها بقراً، والله خير، فاذا هم المؤمنون يوم أحد. واذا الخير ما جاء الله من الخير وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد يوم بدر»[1].

---

(٣) فتح الباريء ١٢ : ٣٧٢

(١) اخرجه الامام البخاري في صحيحه، حدثني محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد عن جده عن أبي بردة، واللفـظ له. واخـرجـه الامام مسلم في صحيحه عن عبدالله بن براد الاشعري وزاد فيه «ورأيت في رؤياي هذه اني هززت سيفاً فانقطع صدره، فاذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم احد، ثم هززته اخرى فعاد احسن ما كان، فاذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين». واخـرجـه الامـام ابن ماجـة في سننـه عن محمود بن غيلان، وأورد فيه الزيادة التي اخرجها الامام مسلم في صحيحه، ورجاله ثقات. وأخرجه الامام الدارمي في سننه عن عبدالله بن سعيد بألفاظ مقـاربـة، واخـرجـه في رواية اخرى عن جابر بن عبدالله وزاد فيه «ولو أقمنا بالمدينة»، وقد اخرجه الامام احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما بألفاظ بمقاربة وزاد فيه «رأيت في سيفي ذي الفقار فلاّ فأوّلته فلاّ يكون فيكم، ورأيت اني مردف كبشاً فأوّلته كبش الكتيبة، وسنده حسن. واخرجه بطريق آخر عن أنس بن مالك رضي الله عنه وزاد فيه «وكأن ظبة سيفي انكسرت، فأوّلت اني اقتل صاحب الكتيبة، وأن رجلاً من اهل بيتي يقتل، وقد رواه الامام البزار في مسنده ايضاً، وفيهما علي بن زيد وهو ثقة سيء الحفظ، وبقية رجالهما ثقات، والله أعلم.

انظـر: فتـح البـاريء ١٢ : ٣٦٩/ شرح مسلم ١٥ : ٣١/سنن ابن ماجة ٢ : ١٢٩٢/ سنن الدارمي ٢ : ١٢٩/ الفتح الرباني ١٧ : ٢١٢/مجمع الزوائد ٧ : ١٨٠

قال ابن حجر رحمه الله[٢]. ان قوله في الخبر «والله خير» من جملة الرؤيا، والذي يظهر لي ان لفظه لم يتحرر ايراده، وان رواية ابن اسحق هي المحررة وأنه صلى الله عليه وسلم رأى بقراً ورأى خيراً، فأوّل البقر على من قتل من الصحابة يوم أحد، وأوّل الخير بما حصل لهم من ثواب الصدق في القتال، والصبر على الجهاد يوم بدر الموعد وما بعده الى فتح مكة. قال القاضي عياض[٣]: والاولى قول من قال «والله خير» من جملة الرؤيا وكلمة القيت أليه وسمعها في الرؤيا عند رؤياه البقر بدليل تأويله لها بقوله صلى الله عليه وسلم «واذا الخير ما جاء الله به من الخير».

١٣ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «رأيت كأن امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت بمهيعة، وهي الجحفة، فأوّلت أن وباء المدينة نقل اليها»[١].

★★★

وفي تأويله صلى الله عليه وسلم لهذه الرؤيا مسألتان (الاولى): قوله صلى الله عليه وسلم «امرأة سوداء» والسواد في الرؤيا مكروه مطلقاً الا اذا اقترن به ما يخرجه عن الكراهة، وذكر الامام ابن العربي[٢] ان المرأة السوداء مكروهة في بلاد البيضان

(٢) فتح الباريء ١٢ : ٣٧٠

(٣) شرح مسلم ١٥ : ٣٣

(١) اخرجه الامام البخاري في صحيحه، حدثنا اسماعيل بن عبدالله حدثني أخي عبد الحميد عن سليمان بن بلال عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبدالله، واللفظ له، وقد أورده بطريق آخر عن أبي بكر المقدمي بألفاظ مقاربة، وأخرج الرواية الثالثة عن ابراهيم بن المنذر. وأخرجه الامام احمد في مسنده عن عفان بالفاظ مقاربة، واخرجه الامام ابن ماجة في سننه عن محمد بن بشار ورجاله ثقات، كما قد اخرجه الامام الدارمي في سننه وأورد فيه «أخرجت من المدينة فأسكنت مهيعة» وفي سنده محمد بن عبدالله الرقاشي وهو ضعيف.

انظر: فتح الباريء ١٢ : ٣٧٣/الفتح الرباني ١٧ : ٢٢٢/سنن ابن ماجة ٢ : ١٢٩٣/سنن الدارمي ٢ : ١٣٠

(٢) عارضة الاحوذي ٧ : ١٥٨

لأنها خلاف المألوف، كالوباء: بينما ذهب المهلب الى أن تعبير المرأة السوداء بالوباء يستند الى شق لفظة «السوداء» الى «السوء» و«الداء» فيكون تأويله صلى الله عليه وسلم لها بالوباء استدلالاً بشقي اللفظ.

وأما قوله «ثائرة الرأس» وفي رواية الإمام احمد وأبي نعيم «ثائرة الشعر»، وزاد «تفلة» أي كريهة الرائحة، ففيه اشارة الى ذم حالها، اذ ان شعث الرأس مذموم، بينما الترجل محمود، وقيل: ان ثوران الرأس يؤول بالحمى لانها تثير البدن بالاقشعرار وارتفاع حرارة الرأس. (الثانية): قوله صلى الله عليه وسلم «خرجت من المدينة» ووقع في رواية أبي الزناد ـ كما ذكر الامام ابن حجر رحمه الله[٣] «أخرجت» على البناء للمجهول، وفي اللفظة الثانية دلالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم هو فاعل الاخراج لأنه قد دعا الى ذهاب الوباء عن المدينة وانتقاله الى الجحفة، فكانت هذه الرؤيا المباركة بشارة باستجابة دعائه صلى الله عليه وسلم. قال ابن العربي[٤]: ولما كان يتوقع الاجابة، ويتوكف بلوغ الامل منها، فلما رأى هذه الرؤيا ردها الى ما كان ينتظر، وكذلك يفعل المعبر فيما ينزل به من المقامات، يردها الى ماتتشوق اليه النفوس وتتعلق به القلوب، والله أعلم.

١٤ ـ عن أبي موسى رضي الله عنه أراه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «رأيت في رؤيا اني هززت سيفاً فانقطع صدره، فاذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد. ثم هززته اخرى، فعاد احسن ماكان، فاذا هو ما جاء الله بن من الفتح، واجتماع المؤمنين»[١].

---

(٣) فتح الباري ١٢: ٣٥٧

(٤) عارضة الاحوذي ٧: ١٥٨

(١) اخرجه الامام البخاري في صحيحه، حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد بن عبدالله بن أبي بردة عن جدة أبي بردة، واللفظ له. واخرجه الامام ابن ماجة في سننه عن محمود بن غيلان، وفيه زيادات، ورجاله ثقات.

انظر: فتح الباري ١٢: ٣٧٤/ سنن ابن ماجة ٢: ١٢٩٢

قال المهلب[٢]، هذه الرؤيا من ضرب المثل، ولما كان صلى الله عليه وسلم يصول بالصحابة عبّر عن السيف بهم، وبهزّه عن أمره لهم بالحرب، وعن القطع فيه بالقتـل فيهم، وفي الهـزة الاخرى لمّـا عاد الى حالتـه من الاستـواء، عبّـر به عن اجتماعهم والفتح عليهم.

١٥ ـ عن أنس بن مالـك رضي الله عنـه قال: قال رسـول الله صلى الله عليـه وسلم «رأيت ذات ليلة فيمـا يرى النـائم كأنّـا في دار عقبة بن رافع، فأتينا برطب من رطب ابن طاب. فأوّلت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب»[٣].

★★★

استند رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعبير هذه الرؤيا الى ظاهر الاسماء التي وردت فيهـا، فاعتمـد ظاهـر اسم الصحابي عقبة بن رافع رضي الله عنه بتأويل حسن العاقبة في الآخرة، والرفعة في الدنيا. وأما رطب ابن طاب فقد استفاد منه في دلالتين (احـداهمـا) تأويله بالـدين لانها ثمرة مباركة من شجرة مباركة، (الثانية) ان نوع الرطب يفيد بالاستدلال على ان الدين قد طاب، والله أعلم.

١٦ ـ عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول صلى الله عليه وسلم قال «أراني في المنـام أتسـوك بسـواك فجـذبني رجلان احدهما أكبر من الآخر، فناولت السواك الاصغر منهما، فيقل لي: كبّر، فدفعته الى الاكبر»[١].

★★★

---

(٢) فتح البارىء ١٢ : ٣٧٥

(٣) اخرجـه الامـام مسلم في صحيحـه حدثنا عبدالله بن مسلمة حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البنـاني، واللفـظ له. واخـرجـه الامام أبوداود في سننه عن موسى بن اسماعيل مختصراً، كما قد اخـرجـه الامـام احمـد في مسنـده عن عبـد الصمد من طريقين ذكر في احداهما «عقبة بن رافع» والثانية «رافع بن عقبة» وزاد «فأوتينا بتمر من تمر ابن طاب»، والله أعلم.

انظر: شرح مسلم ١٥ : ٣١/سنن ابي داود ٤ : ٣٠٦/الفتح الرباني ١٧ : ٢٢٢

(١) اخرجـه الامـام مسلم في صحيحـه، حدثنـا نصر بن علي الجهضمي اخبرني أبي صخر بن جويرية عن نافع واللفظ له.

انظر: شرح مسلم ١٥ : ٣١

تحوي هذه الرؤيا الشريفة بين ثناياها جزءاً من أدب النبوة الذي يحترم الكبير ويوقره، فيقدمه على الصغير، وفيها اشارة ربانية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر يختص به، فاستعير له هذا التمثيل ليستدل به، ويبقى محتوى هذه الرؤيا بالنسبة لامته ادبا ربانيا ينبغي الاقتداء به، والمداومة على فعله بتوقير الكبير وتقديمه على الصغير بالسواك اوغيره، والله أعلم.

١٧ ـ عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوماً من الايام «اني رأيت في المنام أن رجلاً أتاني بكيلة من تمر فأكلتها، فوجدت فيها نواة فآذتني حين مضغتها، ثم اعطاني كيلة اخرى. فقلت: ان الذي اعطيتني وجدت فيها نواة آذتني فأكلتها». فقال أبو بكر: نامت عينك يا رسول الله، هذه السرية التي بعثت بها، غنموا مرتين، كلتاها وجدوا رجلاً ينشد ذمتك. قال: فقلت لمجالد: ما ينشد ذمتك؟ قال: يقول لا اله الا الله(٢).

في الحديث دلالة على طول باع الامام أبي بكر الصديق رضي الله عنه في تعبير الرؤيا، لتعبيره هذه الرؤيا الشريفة بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم واقراره لهذا التعبير. ويبدو بأن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عبر كيلة التمر بالغنيمة، لانها رزق من الله تعالى، وأما النواة التي آذت رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيها دلالة على وجود شبهة في احدى الكيلتين، ومنشأ الشبهة ممن نشد ذمته صلى الله عليه وسلم من افراد السرية، فلم يجيبوه فكان في غنيمتهم هذه النواة، والله أعلم.

---

(٢) اخرجه الامام الدارمي في سننه محمد بن العلاء ثنا يحيى بن عبد الرحمن ثنا عبيدة بن الاسود عن مجالد عن عامر، واللفظ له. واخرجه الامام احمد في مسنده عن علي بن عبدالله بألفاظ متقاربة وزاد فيه «فلفظتها، ثم أخذت اخرى فعجتمها فوجدت فيها نواة فلفظتها» وزاد في الرواية استئذان أبي بكر الصديق رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعبيرها بقوله «دعني فلأعبرها، فقال: اعبرها، وذكر بأنهم يلقون ثلاثة رجال ينشدون ذمته صلى الله عليه وسلم وزاد في نهايته قوله صلى الله عليه وسلم «كذلك قال الملك». كما قد اخرجه الامام الحميدي في مسنده بألفاظ مقاربة.

انظر: سنن الدارمي: ٢: ١٣٠/ الفتح الرباني ١٧: ٢٢٢/ مسند الحميدي ٢: ٥٤٣

١٨ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة فقالت له خديجة: انه كان صدقك ولكنه مات قبل أن تظهر. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أريته في المنام وعليه ثياب بيض، ولوكان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك»[١].

★★★

كان ورقة بن نوفل من أهل الفترة، تنصر في الجاهلية وكان من الموحدين. وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم في بداية نزول الوحي، وجرى بينهما ما ورد في الصحيح وغيره من المصنفات الحديثية، ويشر بالنبي صلى الله عليه وسلم، ومدحه في أشعاره، وحث على اتباعه.

وقد استدل رسول الله صلى الله عليه وسلم على حسن مآل ورقة بثيابه البيضاء التي رآها في منامه، لان البياض ممدوح شرعاً وهولباس المسلمين في الدنيا والآخرة، فكان في بياض لباسه دلالة على حسن مآله في الآخرة، والله أعلم.

١٩ - عن جابر بن عبدالله الانصاري رضي الله عنهما قال: خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال «اني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي، وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلاً فقال: اسمع سمع اذنك، واعقل عقل قلبك، مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ داراً، ثم بنى فيها بيتاً، ثم جعل فيها مأدبة، ثم بعث رسولاً يدعو الناس الى طعامه، فمنهم من أجاب

---

(١) اخرجه الامام الحاكم في مستدركه على الصحيحين، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير قال حدثني عثمان بن عبد الرحمن عن الزهري عن عروة عن عائشة، وأورد الحديث، وقال: هذا صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

وقد رد الامام الذهبي تصحيح الامام الحاكم لهذا الحديث بوجود عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي لانه من المتروكين، والله أعلم.

انظر: المستدرك ٤: ٣٩٣.

الـرسـول ومنهم من تركه . فالله هو الملك ، والدار الاسلام ، والبيت الجنة ، وأنت يا محمد رسول ، من أجابك دخل الجنة وأكل ما فيها»[1] .

٢٠ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فيمـا يراه النـائم ملكان فقعد احدهما عند رجليه والآخر عند رأسه . فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه : اضرب مثل هذا ومثل أمته . فقال : ان مثله ومثل امته كمثل قوم سفر انتهوا الى رأس مفازة فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفازة ولا ما يرجعـون به ، فبينمـا هم كذلـك اذ أتاهم رجل في حلة حبرة فقال : أرأيتم إن وردت بكم ريـاضـاً معشبـة وحيـاضـاً رواءاً أتتبعـوني ؟ فقـالوا : نعم . قال : فانطلق بهم ، فأوردهم ريـاضـاً معشبة وحياضاً رواءاً فأكلوا وشربوا وسمنوا ، فقال لهم : ألم ألقكم على تلك الحال فجعلتم لي إن وردت بكم رياضاً معشبة وحياضاً رواءاً أن تتبعوني ؟ فقالوا : بلى ، قال : فان بين يديكم رياضاً أعشب من هذه ، وحياضاً أروى من هذه فاتبعـوني ، قال : فقـالت طائفـة : صدق والله لنتبعـه ، وقالت طائفة : قد رضينا بهذا نقيم عليه[2] .



(١) اخرجه الامام الحاكم في مستدركه على الصحيحين ، اخبرني اسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني ثنا جدي ثنا عبدالله بن صالح حدثني الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن عطاء ، واللفظ له . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، وقد صححه الامام الذهبي في تلخيصه للمستدرك وأقر قول الامام الحاكم ، والله أعلم .

انظر: المستدرك ٤ : ٣٩٣

(٢) اخـرجـه الامـام احمد في مسنده ، حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيـد بن جدعـان عن يوسف بن مهـران ، واللفـظ له . وذكـر الهيثمي بأن الامام البزار والطبراني قد اخرجاه ايضاً وحسّن سنده . واخرجه الامام الحاكم في مستدركه على الصحيحين عن أبي عبدالله محمـد بن يعقـوب وقـال : هذا حديث صحيـح على شرط الشيخين ولم يخـرجاه ، وقد أقر الامام الذهبي في تلخيصه تصحيح الحاكم له .

انظر: الفتح الرباني ١٧ : ٢٢٠ / مجمع الزوائد ٧ : ١٧٧ / المستدرك ٤ : ٣٩٧

ضرب الملائكة عليهم السلام في هاتين الرؤيتين المباركتين لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً على نبوته وعلاقته بأمته، فمثّل الله سبحانه وتعالى بالملك، ومن يستحق الملك غيره، ومثلت حظيرة الاسلام بالدار، والبيت بالجنة، أما الشريعة المحمدية فقد مثلت بمأدبة طاب طعامها. فمن أجاب دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، دخل دار السلام فشرب وطعم من منهل الشريعة الذي لا ينضب، ومن لم يجب دعوته كان من الخاسرين، نعوذ بالله من الخسران.

٢١ ـ عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «أري الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيط برسول الله ونيط عمر بأبي بكر ونيط عثمان بعمر»، قال جابر: فلما قمنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا: أما الرجل الصالح فرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوط بعضهم لبعض، فهم ولاة هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم[١].

٢٢ ـ عن الاسود بن هلال عن رجل من قومه قال: كان يقول في خلافة عمر بن الخطاب، لا يموت عثمان حتى يستخلف، قلنا: من أين تعلم ذلك؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «رأيت الليلة في المنام كأن ثلاثة من أصحابي وزنوا، فوزن أبوبكر فوزن، ثم وزن عمر فوزن، ثم وزن عثمان فنقص صاحبنا، وهو صالح»[٢].

يستنبط من هاتين الرؤيتين الشريفتين جواز اطلاع العامة على بعض المغيبات، فقد قصهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة الصحابة الكرام

---

(١) أخرجه الامام احمد في مسنده، حدثنا يزيد بن عبد ربه حدثنا محمد بن حرب حدثني الزبيدي عن ابن شهاب عن عمرو بن أبان، وهو مما تفرد باخراجه الامام احمد رحمه الله، وسنده حسن، والله أعلم.

انظر: الفتح الرباني ١٧ : ٢٢١

(٢) اخرجه الامام احمد في مسنده، حدثنا أبو النضر قال ثنا شيبان عن أشعث عن الاسود، وساق الحديث. قال البنا: لم أقف عليه لغير الامام احمد رحمه الله، وسنده جيد ورجاله ثقات، والله أعلم.

انظر: الفتح الرباني ١٧ : ٢٢١

رضي الله عنهم، رغم احتـوائهـا على أمور غيبية تتعلق بمن سيخلفه، وذلك ليكون محتواهما دليلاً يستأنس به عند تولية خليفته صلى الله عليه وسلم ولتقبله نفوسهم، والله أعلم.

٢٣ ـ عن ابـن عبـاس رضـي الله عنـهـمــا أن النبي صلى الله عليــه وسلم قال «أتـاني ربي عز وجـل الليلة في احسن صورة ـ احسبـه يعني في النوم ـ فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: لا، قال النبي صلى الله عليـه وسلم: فوضـع يده بين كتفي حتى وجـدت بردهـا بين ثديي، أو قال نحري، فعلمت ما في السمـاوات وما في الارض. ثم قال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت نعم، يختصمـون في الكفـارات والـدرجـات، قال: وما الكفـارات والـدرجـات؟ قال: المكث في المسـاجـد، والمشي على الاقـدام الى الجمعـات، وابـلاغ الـوضـوء في المكـاره. ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير، وكـان من خطيئتـه كيـوم ولـدتـه أمـه، وقـل يا محمد اذا صليت: اللهم اني أسألك الخيـرات، وتـرك المنكـرات، وحب المساكين، واذا أردت بعبادك فتنة أن تقبضني اليـك غيـر مفتـون. قال: والـدرجات بذل الطعام، وافشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام»[1].

---

(١) اخـرجـه الامـام احمـد في مسنـده، حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة، واللفظ له. قال الهيثمي: رجاله ثقات. واخرجه الامام الطبراني عن عبد الرحمن بن عايش وزاد فيه «واسباغ الوضوء أماكنه في المكاره» وبقية الالفاظ متقاربة، وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا مستبشراً على اصحابه يعرف السرور في وجهه، فذكر نحوه وقال فيه «اذا صليت يا محمد فقل» وقال «والدرجات: الصوم، وطيب الكلام» واخرج رواية اخرى عن خالد بن اللجلاج باللفـظ نفسـه والـروايـة الاولى والثـالثة رجالهما ثقات، أما الرواية الثانية فمدارها على معاوية بن عمران الحرمي، قال الهيثمي: لم اعرفه. وقد رواه الامام البزار عن ثوبان رضي الله عنه وزاد في نهـايتـه «وأن تغفـر لي وتـرحمني» واذا أردت فتنـة في قوم فتـوفني اليك وأنا غير مفتون، اللهم اني أسألك حبك، وحب من يحبك، وحباً يبلغني حبك» وفي سنده أبو يحيى وهو مجهول العين وبقية رجاله ثقات، وقد اخرجه ايضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما بألفاظ مقاربة وزاد في نهايته «اللهم اني أسألك ايماناً يباشر قلبي حتى أعلم انه لا يصيبني الا ما كتب لي ورضاً بما قضيت لي» وفيه سعيد بن سنان وهو ضعيف. قال الهيثمي: وهو حسن الحديث على ضعفه.

انظر: الفتح الرباني ١٧: ٢٢٤/سنن الدارمي ٢: ١٢٦/مجمع الزوائد ٧: ١٧٦ ـ ١٧٩.

★★★

يستنبط من هذا الحديث الشريف عدة مسائل (احداها) : جواز رؤية الباري عز وجل في المنام والتحدث معه مشافهة بوجه يليق بجلاله وكماله تعالى. (الثانية) : جواز الاستئناس بمحتوى مثل هذه المنامات الشريفة على جملة من فضائل الاعمال التي تكفر الخطايا وترفع الدرجات، لذا يندب اعتماد الذكر الوارد في هذا الحديث الشريف بعيد الانتهاء من الصلاة. (الثالثة) : تكرر عروج الرسول صلى الله عليه وسلم الى السماوات العلى في المنام لان منامه حق لا غبار عليه، والله أعلم.

٢٤ ـ عن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «بينما أنا نائم، اذ أتاني رجلان فأخذا بضبعي، فأتيا بي جبلاً وعراً فقالا: اصعد. حتى اذا كنا في سواء الجبل فاذا أنا بصوت شديد، فقلت: ما هذه الاصوات؟ قل: هذا عواء اهل النار. ثم انطلق بي فاذا أنا بقوم مشققة أشداقهم، تسيل أشداقهم دماً. فقلت: من هؤلاء؟ قيل: هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم. ثم انطلق بي، فاذا أنا بقوم أشد شيء انتفاخاً، وأنتنه ريحاً، وأسوأه منظراً. قلت: من هؤلاء؟ قال: الزانون والزواني ثم انطلق بي فاذا بنساء ينهش ثديهن الحيات. قلت: ما بال هؤلاء؟ قيل: هؤلاء اللاتي يمنعن اولادهن ألبانهن. ثم انطلق بي، فاذا بغلمان يلعبون بين نهرين. قلت من هؤلاء؟ قيل: هؤلاء ذراري المؤمنين، ثم شرف بي شرفاً، فاذا انا بثلاثة يشربون من خمر لهم قلت: من هؤلاء؟ قال: ابراهيم وموسى وعيسى ينتظرونك»[1]

حَوَت هذه الرؤيا الشريفة من الافاضات الالهية التي يختص بها الانبياء والاولياء المقربون باطلاعهم في منامهم على ما سيحصل يوم القيامة، وعلى الأهوال التي سيلاقيها العصاة في ذلك اليوم العصيب، وقد روى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رآه في منامه من العذابات التي تكال للكفار والعصاة لتكون نذارة لمن يتذكر ويخشى.

---

(١) اخرجه الامام ابن حبان في صحيحه، اخبرنا محمد بن اسحق بن خزيمة حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا بشر بن بكر حدثني ابن جابر سليم بن عامر، وساق الحديث.

انظر: موارد الظمآن: ٤٤٥

ويستفاد من هذه الرؤيا في عدة مسائل (احداها) ضرورة التحري عند وقت الافطار لما يلقاه من يفطر قبل تحلة صومه من عذاب اليم. (الثانية): حرمة منع المرأة ولدها من حقه في الرضاعة. و(الثالثة): أن ذراري المؤمنين يدخلون الجنة ويرتعون في رياضها، لانهم يولدون على الفطرة، والله اعلم.

٢٥ ـ عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «اني رأيت البارحة عجباً. رأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته ملائكة فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك، ورأيت رجلاً من أمتي قد سلط عليه عذاب القبر فجاءته صلاته فاستنقذته من ذلك، ورأيت رجلاً من امتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه منهم، ورأيت رجلاً من أمتي من بين يديه ظلمة، فجاءه حجة وعمرته فاستخرجاه من الظلمة. ورأيت رجلاً من أمتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءته صلة الرحم فقالت: إن هذا كان واصلاً لرحمه، فكلمهم وكلموه وصار معهم، ورأيت رجلاً من أمتي يتقي وهج النار عن وجهه، فجاءته صدقته فصارت ظلاً على رأسه وستراً عن وجهه، ورأيت رجلاً من أمتي جاءته زبانية العذاب فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من ذلك، ورأيت رجلاً من أمتي هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله تعالى فأخرجته من النار، ورأيت رجلاً من أمتي قد هوت صحيفته الى شماله، فجاء خوفه من الله فأخذ صحيفته في يمينه. ورأيت رجلاً من أمتي قد خف ميزانه، فجاء اقراضه فثقل ميزانه، ورأيت رجلاً من أمتي يرعد كما ترعد السعفة، فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته، ورأيت رجلاً من أمتي يزحف على الصراط مرة، ويحبو مرة، ويتعلق مرة، فجاءته صلاته عليّ فأخذت بيده فأقامته على الصراط حتى جاوز، ورأيت رجلاً من أمتي انتهى الى أبواب الجنة فغلقت الابواب من دونه، فجاءته شهادة أن لا اله الا الله فأخذت بيده فأدخلته الى الجنة» [1].



---

(١) قال الهيثمي: رواه الطبراني باسنادين في احدهما سليمان بن احمد الواسطي، وفي الآخر خالد بن عبد الرحمن المخزومي، وكلاهما ضعيف.

انظر: مجمع الزوائد ٧: ١٧٩

ان محتوى هذه الرؤيا الشريفة لا يفتقر الى تعبير، فهي من الرؤى الصريحة. وقد حوت مفرداتها افاضات غيبية عن يوم الحساب وما فيه من أهوال، أعاذنا الله منها برحمته الواسعة، مع تبيان فضائل كل فعل من الافعال الشرعية، وما لفاعلها من أجر، ودفع لنوع من أنواع العذاب.

فالوضوء يقي صاحبه من احتواش ملائكة العذاب، والصلاة تستنقذ صاحبها من عذاب القبر، وبذكر الله تعالى تبتعد الشياطين عن الذاكر، ويستخرج الحج والعمرة صاحبهما من بحر الظلمات، وتنسىء صلة الرحم في عمر صاحبها، والصدقة تقي صاحبها من وهج النار وحرارتها، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر يستنقذ صاحبه من زبانية العذاب، ومن بكى من خشية الله تعالى فان دموعه تخرجه من النار، ويورث خوف الله تعالى أخذ الصحيفة باليمين، ويثقل إقراض المحتاجين ميزان الحسنات، ويسكن حسن الظن بالله تعالى رعدة الخوف من عذاب الآخرة، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم نور على الصراط، تقيم صاحبها عليه فيجوزه الى الجنان، أما شهادة أن لا اله الا الله فهي مفتاح الدخول الى الجنان، لانها اعلى مرتبة من مراتب الايمان، والله أعلم.

٢٦ ـ عن الزهري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «رأيت أبا جهل في النوم أتاني فبايعني». فلما أسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه، قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: هو هذا الذي أريت في أبي جهل وهو ابن عمه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم «لا». فلما جاء عكرمة بن أبي جهل فأسلم، قال صلى الله عليه وسلم «هو هذا»[1].



---

(١) اخرجه الامام عبد الرزاق في مصنفه عن معمر بن راشد، وهذا الحديث من مراسيل الامام الزهري لانه لم يدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أسقط ذكر من رواه من الصحابة، الا ان الضعف الناشىء عن الارسال يجبر بكون الحديث مساقا في باب فضائل الاعمال، والله أعلم.

انظر: المصنف ١١: ٢١٦

قد علم رسـول الله صلى الله عليـه أن رؤيتـه صريحـة لا تفتقـر الى تأويـل لتعبيرها، لذا لم يعد اسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه تعبيراً صادقاً لمحتواها لان في هذا التعبيـر تأويـلاً بعيـداً. أمـا عنـد اسـلام عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه فقـد نبـه صلى الله عليـه وسلم صحـابته الكرام الى ان عكرمة هو الشخص المقصود برؤيته الشريفة، لان الولد صنو أبيه، وأشار بذلك الى أن رؤيته صريحة لا تفتقر الى تعبير أو تأويل بعيد، والله أعلم.

٢٧ ـ عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يعني ممـا يكثـر أن يقـول لاصحـابـه ـ «هل رأى أحد منكم من رؤيا؟» قال: فيقص ما شاء الله ان يقص وأنـه قال لنـا ذات غداة، انـه اتـاني الليلة اتيان، وانهما ابتعثـاني، وانهمـا قالا لي انطلق، واني انطلقت معهمـا، وإنـا أتينـا على رجـل مضطجـع، واذا آخـر قائم عليـه بصخـرة، واذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه فيتـدهـده الحجـر ههنـا، فيتبـع الحجـر فيأخذه فلا يرجع اليه حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعـود عليـه فيفعـل به مثل ما فعل به المرة الاولى، قال: قلت لهما سبحان الله ما هذان؟ قال: قالا لي انطلق، فانطلقنـا، فأتينـا على رجـل مستلق على قفاه، واذا آخـر قائم عليـه بكلوب من حديـد، واذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه الى قفاه، ومنخره الى قفاه، وعينه الى قفاه قال: وربما قال أبو رجاء فيشق ـ قال: ثم يتحـول الى الجـانب الآخـر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الاول، فما يفرغ من ذلـك الجـانب حتى يصـح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل الـمـرة الاولـى. قال: قلت سبحـان الله ما هذان؟ قال: قالا لي انطلق، انطلق، فانطلقا فأتينا على مثل التنور ـ قال: وأحسب انه كان يقول فاذا فيه لغط وأصوات ـ قال: فاطلعنا فيه، فاذا فيه رجال ونساء عراة، واذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فاذا أتـاهم ذلـك اللهب ضوضوا. قال: قلت لهما ما هؤلاء؟ قال: قالا لي انطلق، انطلق. قال: فانطلقنـا فأتينـا على نهـر ـ حسبت انه كان يقول أحمر مثل الدم ـ واذا في النهر رجل سابح يسبح، واذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، واذ ذلك السابح سبح ما سبح، ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة فيفغر له فاه، فيلقمـه حجـراً، فينطلق فيسبـح ثم يرجـع اليـه، كلما رجع اليه فغر فاه فألقمه

حجراً. قال: قلت لهما ما هذان؟ . قالا لي: انطلق، انطلق. قال: فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المرآة كما أكره ما انت راء رجلاً مرآة، فاذا عنده نار يحشها ويسعى حولها. قال: قلت لهما ما هذا؟ . قال: قالا لي: انطلق، انطلق. فأتينا على روضة معتمة، فيها من كل لون الربيع، واذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء، واذا حول الرجل اكثر ولدان رأيتهم قط. قال: قلت لهما ما هذا؟ ما هؤلاء. قال: قالا لي: انطلق، انطلق. قال: فانطلقنا فانتهينا الى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها، ولا أحسن. قال: قالا لي إرق فارتقيت فيها، قال: فارتقينا فيها، فانتيهنا الى مدينة مبنية بلبن ذهب، ولبن فضة، فأتينا باب المدينة فأستفتحنا، ففتح لنا فدخلناها، فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشطر كأقبح ما أنت راء. قال: قالا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر. قال: واذا نهر معترض يجري، كأن ماءه المحض من البياض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة. قال: قالا لي: هذه جنة عدن، وهذاك منزلك. قال: فسما بصري صعدا، فاذا قصر مثل الربابة البيضاء. قال: قالا لي: هذاك منزلك، قال: قلت لهما: بارك الله فيكما، ذراني فأدخله، قالا: أما الآن فلا، وأنت داخله. قالت: قلت لهما: فاني قد رأيت منذ الليلة عجبا، فما هذا الذي رأيت؟ قال: قالا لي: أما انا سنخبرك، أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يلثغ رأسه بالحجر، فانه الرجل يأخذ بالقرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة، وأما الذي أتيت عليه يشر شر شدقه الى قفاه، ومنخره الى قفاه، وعينه الى قفاه، فانه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق. وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور فهم الزناة والزواني، وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر، ويلقم الحجارة فانه آكل الربا، وأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها، فانه مالك خازن جهنم، وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فانه ابراهيم صلى الله عليه وسلم، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة». قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله، وأولاد المشركين؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «وأولاد المشركين. وأما القوم الذين كانوا

شطراً منهم حسن، وشطراً منهم قبيح، فانهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم»[1].



استنبط الامام ابن حجر رحمه الله من هذا الحديث عدة فوائد (احداها): ان الاسراء وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم مراراً في اليقظة والمنام على انحاء شتى. (الثانية): التحذير من النوم عن الصلاة المكتوبة وعن رفض القرآن لمن يحفظه، وعن الزنا، وأكل الربا، وتعمد الكذب. (الثالثة): ان الذي له قصر في الجنة لا يقيم فيه وهو في الدنيا، بل اذا مات حتى النبي والشهيد. (الرابعة): فيه الحث على طلب العلم واتباع من يلتمس منه ذلك وفضل الشهداء وعلو منازلهم في الجنة (الخامسة) تجاوز الباري عز وجل عمن استوت حسناتهم وسيئاتهم بفضله وكرمه و(السادسة) الاهتمام بأمر الرؤيا بالسؤال عنها بعد صلاة الصبح، والله أعلم.

---

(١) اخرجه الامام البخاري في صحيحه، حدثنا مؤمل بن هشام حدثنا اسماعيل بن ابراهيم حدثنا عوف حدثنا أبو رجاء، واللفظ له وقد اخرج الامام البخاري هذا الحديث في بابه تاماً، واخرجه في باب الصلاة قبل الجمعة، وفي التفسير، وفي أحاديث الانبياء بهذا السند أطرافاً، واخرجه تاماً في أواخر كتاب الجنائز. وقد اخرج الامام مسلم قطعة من أوله عن طريق جرير بن حازم في صحيحه، كما قد اخرجه الامام احمد عن يزيد بن هرون ومحمد بن جعفر بتمامة، والله أعلم.

انظر: فتح الباریء ١٢ : ٣٨٥

(٢) فتح الباریء ١٢ : ٣٩٠

الفصل الثالث

تعبير الرسول صلى الله عليه وسلم لرؤى الصحابة وما عبّر من رؤى في حضرته الشريفة ـ

١ ـ عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: رأيت في المنام كأن شمساً أوقمراً ـ شك أبو جعفر ـ في الارض ترفع الى السماء بأشطان شداد، فذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال «ذاك ابن أخيك» يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه(١).

★★★

نقل عن الامام جعفر الصادق رضي الله عنه أن رؤية القمر تؤول على أحد سبعة عشر وجهاً: ملك، أووزير، أونديم الملك، أورئيس، اوشريف، أوجارية، أوغلام، أوأمر باطل، أووال، أوعالم مفسر، أورجل معظم، أووالد، أووالدة، أو زوجة، أوبعل لها، أوولد، أوعظمة، ويؤول أئمة التعبير رؤية الشمس بالملك الاعظم، اوالخليفة، او الأب أو أمير من الامراء. ويبتنى الاختلاف في تعبير رؤيتهما على اختلاف حال الرائي وكيفية الرؤية.

وقد عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤية عمه العباس رضي الله عنه وربطها بقرب وفاته لان في رؤية الشمس أو القمر دلالة على رجل عظيم المكانة، كما انهما قد رفعا باشطان شداد، وفي هذا الأسلوب دلالة على ثقل المرفوع المعنوي، وعلومقامه. كما أن رفعه كان الى السماء حيث المقام المحمود الذي يغبطه عليه الانبياء والرسل عليهم السلام، والله أعلم.

---

(١) اخرجه الامام الدارمي في سننه، حدثنا محمد بن مهران حدثنا مسكين الحراني عن جعفر بن برقان عن يزيد الاصم، وساق الحديث.

انظر: سنن الدارمي ٢ : ١٢٩

٢ ـ عن قيس بن عباد قالت: كنت في حلقة فيها سعد بن مالك وابن عمر، فمر عبدالله بن سلام فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة، فقلت: انهم قالوا كذا وكذا. قال: سبحان الله ماكان ينبغي لهم ان يقولوا ما ليس لهم به علم، إنما رأيت كأنما عمود وضع في روضة خضراء فنصب فيها وفي رأسها عروة، وفي أسفلها مِنصف، والمِنصف الوصيف، فقيل: ارقه فرقيت حتى اخذت بالعروة. فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم «يموت عبدالله وهو آخذ بالعروة الوثقى»[1].

★★★

يستفاد من هذا الحديث في عدة مسائل (الاولى): قوله «فقالوا هذا رجل من أهل الجنة». فقد أورد الامام مسلم عن ابن عون «فقال بعض القوم هذا رجل من أهل الجنة» وكررها ثلاثاً، وفي رواية خرشة ابن الحر الغزاري عند مسلم ايضاً «كنت جالساً في حلقة في مسجد المدينة وفيها شيخ حسن الهيئة ـ وهو عبدالله بن سلام ـ فجعل يحدثهم حديثاً حسناً، فلما قام قال القوم: من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا»، وفي رواية الامام النسائي من هذا الوجه «فجاء شيخ يتوكأ على عصا له» فذكر نحوه. وقد جمع بين هاتين الروايتين الامام ابن حجر رحمه الله على انهما قصتان اتفقتا لرجلين، فكأنه كان في مجلس يتحدث ـ كما في رواية هرشة ـ فلما قام ذاهباً مر على الحلقة التي فيها سعد بن مالك وابن عمر رضي

---

(١) اخرجه الامام البخاري في صحيحه، حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا أزهر عن ابن عون ح وحدثني خليفة حدثنا معاذ حدثنا ابن عون عن محمد حدثنا قيس بن عباد، واللفظ له. وقد اخرجه الامام النسائي في سننه، والامام مسلم في صحيحه وزاد فيه «ثم خرج فأتبعته، فدخل منزله ودخلت، فتحدثنا، فلما استأنس قلت له: إنك لما دخلت قبل قال رجل كذا وكذا»، واخرجه الامام ابن ماجة في سننه عن أبي بكر بن شيبة وزاد في بدايته، كما زاد في نهايته بتعبير الرسول صلى الله عليه وسلم للرؤيا، ورجاله ثقات. وقد اخرجه الامام الحاكم في مستدركه على الصحيحين عن علي بن عيسى الحيرى وزاد في نهايته «فلا تزال ثابتاً على الاسلام حتى تموت» وقال الحاكم: هذا حديث على شرط الشيخين، ولو كان الرجل فيه مسمى لصح على شرطهما، وقد أقر كلامه الامام الذهبي في تلخيصه، والله أعلم.

انظر: فتح الباريء ١٢: ٣٥٣/سنن ابن ماجة ٢: ١٢٩١/ المستدرك ٤: ٣٩٤

الله عنهم، فحضر المجلس قيس بن عباد كما ذكر في روايته، ثم اتبع كل من خرشة وقيس عبدالله بن سلام رضي الله عنه، فدخلا منزله وسألاه، فأجاب بما ورد في الروايتين. (الثانية): قوله «فقلت له انهم قالوا كذا وكذا»، وفي رواية الامام مسلم أن قائل هذا القول واحد، ولديه زيادة لفظها «فاتبعته فدخل منزله، دخلت فتحدثنا، فلما استأنس قلت له: انك لما دخلت قبل قال رجل كذا وكذا» وكأنه نسب القول للجماعة لرضاهم وسكوتهم عما نطق به صاحب هذا القول، بينما ورد في رواية خرشة «فقلت والله لاتبعنه فلأ علمن مكان بيته فانطلق حتى كان يخرج من المدينة. ثم دخل منزله فاستأذنت عليه فأذن لي فقال: ما حاجتك يا ابن أخي؟ فقلت: سمعت القوم يقولون» فذكر اللفظ، وفيه «فأعجبني ان أكون معك». وقد سقط هذا الجزء من رواية الامام النسائي اذ ورد في روايته «فلما قضى صلاته قلت: زعم هؤلاء». (الثالثة): قوله «حتى أخذت بالعروة» وفي رواية اخرى «فاستمسكت بالعروة»، وزاد في رواية المناقب «فرقيت حتى كنت أعلاها فأخذت العروة فاستمسكت فاستيقظت وانها لفي يدي» وفي رواية خرشة «حتى أتي بي عموداً رأسه في السماء وأسفله في الارض وفي أعلاه حلقة، فقال لي: اصعد فوق هذا، قال: قلت كيف أصعد؟، فأخذ بيدي فزجل بي فاذا أنا متعلق بالحلقة، ثم ضرب العمود فخر وبقيت متعلقاً بالحلقة حتى اصبحت»، وورد في رواية خرشة زيادة في بداية المنام ولفظها «بينا أنا نائم اذ أتاني رجل فقال لي: قم فأخذ بيدي، . فانطلقت معه فاذا أنا بجواد - جمع جادة - عن شمالي، قال: فأخذت لآخذ فيها فقال: لا تأخذ فيها فانها طرق اصحاب الشمال» وفي رواية النسائي «فبينا أنا أمشي اذ عرض لي طريق عن شمالي، فأردت أن أسلكها فقال: انك لست من اهلها». وورد في رواية الامام مسلم «واذا منهج على يميني فقال لي: خذ ههنا فأتي بي جبلاً فقال لي: اصعد، قال: فجعلت اذا أردت ان أصعد خررت، حتى فعلت ذلك مراراً» وفي رواية الامامين النسائي وابن ماجة «جبلاً زلقاً فأخذ بيدي فزجل بي فاذا أنا في ذروته فلم أتقار ولم أتماسك، واذا عمود حديد في ذروته حلقة من ذهب، فأخذ بيدي فزجل بي حتى اخذت بالعروة، فقال: استمسك، فاستمسكت. قال: فضرب العمود برجله فاستمسكت بالعروة».

(الرابعة): فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يموت عبدالله وهو آخذ بالعروة الوثقى» وزاد ابن عون «فقال: تلك الروضة، روضة الاسلام، وذلك العمود عمود الاسلام، وتلكُ العروة، العروة الوثقى، لا تزال مستمسكاً بالاسلام حتى تموت»، وزاد في رواية خرشة عن النسائي وابن ماجة «فقال: رأيت خيراً، أما المنهج فالمحشر، وأما الطريق» وفي رواية الامام مسلم «أما الطرق التي عن يسارك فهي طرق اصحاب الشمال، والطرق التي عن يمينك فهي طرق اصحاب اليمين» وفي رواية النسائي «طرق أهل النار وطرق اهل الجنة» ثم اتفقا «وأما الجبل فهو منزل الشهداء» وزاد الامام مسلم «ولن تناله وأما العمود. . الى آخره» وزاد ابن ماجة والنسائي في آخره «فأنا أرجو أن أكون من أهلها. و(الخامسة): ان عبدالله بن سلام رضي الله عنه لا يموت شهيداً، وذلك لانه لم يستطع ان يرقى على الجبل، وهو منزل الشهداء كما عبره رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوقع كذلك اذ مات على فراشه في بداية خلافة معاوية بالمدينة المنورة، والله أعلم.

٣ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأيت في المنام كأن في يدي سرقة من حرير لا أهوي بها الى مكان في الجنة الّا طارت بي اليه. فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال «إن أخاك رجل صالح» أو «إن عبدالله رجل صالح»[١].

قال المهلب[٢]: السرقة، الكلّة وهي كالهودج عند العرب، وكون عمودها في يد ابن عمر رضي الله عنهما دليل على الاسلام والعلم بالشرع الذي به يرزق التمكن من الجنة حيث شاء. وقد يعبر هنا بالحرير عن شرف الدين والعلم لان الحرير أشرف ملابس الدنيا، وكذلك العلم بالدين أشرف العلوم.

---

(١) اخرجه الامام البخاري في صحيحه، حدثنا معلى بن أسد حدثنا وهيب عن أيوب عن نافع، وساق الحديث. واخرجه الامام النسائي في سننه عن طريق الحرث بن عمير عن أيوب فجمع بين اللفظتين فقال «سرقة من استبرق». واخرج الامام مسلم إسناده وأصله، واحال بالمتن على رواية سالم، وهو غير جيد، لتغايرهما. واخرجه ابو عوانة والجورقاني بلفظه عن طريق صخر بن جويرية، والله أعلم.

انظر: فتح البارىء ١٢: ٣٥٥

(٢) فتح البارىء ١٢: ٣٥٣

وأما دخول الجنة في المنام فانه يدل على دخولها في اليقظة، لأن في بعض وجوه الرؤيا وجهاً يكون في اليقظة كما يراه نصاً، ويعبر دخول الجنة ايضاً بالدخول في الاسلام، الذي هو سبب لدخول الجنة، وطيران السرقة قوة تدل على التمكن من الجنة حيث شاء. قلت: ويظهر لي بأن السرقة هي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هديه الذي تميز الصحابي الجليل عبدالله بن عمر رضي الله عنهما بالتمسك به والتحري فيه، وفي مسكها دليل واضح الى تمسكه بهدي النبي صلى الله عليه وسلم، ولا ريب بأن من تمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، قولاً وعملاً، فانه يدخل ببركتها الى جنان الخلد مع تمكنه من الوصول، ببركتها، الى أي مكان شاء، والله أعلم.

٤ ـ عن أم العلاء رضي الله عنها قالت: رأيت لعثمان في النوم عيناً تجري، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكرت ذلك له فقال «ذاك عمله يجري له»[٣].

★★★

تعبر العين الجارية، عند أئمة هذا الفن، بعمل جار من صدقة، أو معروف لحي، أو ميت. ويستند هذا التأويل الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له».

وقد ذهب بعضهم الى احتمال بقاء شيء من عمل بن مظعون رضي الله عنه بقي له ثوابه جارياً كالصدقة، وقد رد مغلطاي هذا الاحتمال لع،م وجود شيء الامور الثلاثة المذكورة في الحديث الشريف لديه. وتعقبه الامام ابن حجر رحمه الله، فذكر بأنه كان لعثمان ولد صالح شهد بدراً وما بعدها وهو السائب، وهو أحدى الثلاث، وكان عثمان من الاغنياء فلا يبعد ان يكون له صدقة استمرت بعد موته[١]، والله أعلم.

---

(٣) اخرجه الامام البخاري في صحيحه، حدثنا عبدان اخبرنا عبدالله اخبرنا معمر عن الزهري عن خارجه بن زيد بن ثابت، واللفظ له.

انظر: فتح الباريء ١٢: ٣٦٢

(١) انظر: المواهب اللدنية ٢: ١٨٩/ فتح الباريء ١٢: ٣٦٣

٥ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن رجالاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقصّونها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله، وأنا غلام حديث السن، وبيتي المسجد قبل أن انكح ـ فقلت في نفسي: لو كان فيك خير لرأيت مثل ما يرى هؤلاء!.

فلما اضطجعت ليلة قلت: اللهم إن كنت تعلم فيّ خيراً فارني رؤيا، فبينا أنا كذلك اذ جاءني ملكان، في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد، يقبلان بي الى جهنم وأنا بينهما أدعو الله: اللهم أني أعوذ بك من جهنم، ثم أراني لقاني ملكاً في يده مقمعة من حديد فقال: لم ترع؟، نعم الرجل أنت لو تكثر الصلاة. فانطلقوا بي حتى وقفوا على شفير جهنم، فاذا هي مطوية كطي البئر، له قرون كقرون البئر، بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد، وأرى فيها رجالاً معلقين بالسلاسل، رؤوسهم أسفلهم، عرفت فيها رجالاً من قريش، فانصرفوا بي عن ذات اليمين. فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن عبدالله رجل صالح» فقال نافع: لم يزل بعد ذلك يكثر الصلاة[1].

---

(١) اخرجه الامام البخاري في صحيحه، حدثني عبيدالله بن سعيد حدثنا عفان بن مسلم حدثنا صخر بن جويرية حدثنا نافع، واللفظ له. وقد اخرجه الامام ابن أبي شيبة في مصنفه من طريق جرير بن حازم وزاد فيه «فلقيه ملك وهو يرعد فقال: لم ترع؟». واخرجه الامام ابن ماجة في سننه مختصراً عن ابراهيم بن المنذر، ورجاله ثقات، واخرجه الامام الطيالسي في مسنده عن أبي داود وزاد «وهما يقتلاني» وهو تصحيف ظاهر لكلمة «يقبلان» ولفظ «المرء» بدلاً من الرجل» ولم يذكر رؤيته لجهنم وما فيها من ويلات ـ اعاذنا الله منها برحمته ـ كما قد اخرجه الامام احمد في مسنده عن عبد الرزاق مختصراً وزاد في نهايته قوله صلى الله عليه وسلم «نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل»، والله أعلم.

انظر: فتح الباريء ١٢ : ٣٦٧/سنن ابن ماجة ٢ : ١٢٩١/منحة المعبود ١ : ٣٥٠/الفتح الرباني ١٧ : ٢١٦

يستنبط من هذه الرؤيا المباركة عدة فوائد (الاولى) جواز الدعاء برؤية الرؤيا في المنام لانها افاضة الهية واختصاص رباني. (الثانية): انه قد لا يفتقر بعض الرؤى الى التعبير لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزد في تفسير رؤيا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما على ما فسرها الملك، فقوله صلى الله عليه وسلم «إن عبدالله رجل صالح»، وزاد في رواية اخرى «لو كان يكثر الصلاة من الليل» يستند الى قول الملك في ثنايا الرؤيا «نعم الرجل أنت لو كنت تكثر الصلاة» فهي من الرؤيا الصريحة. (الثالثة): وقوع الوعيد على ترك السنن التي حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على فعلها وداوم عليها، شريطة أن يكون في الترك رغبة عنها.

وقد استنبط الامام ابن حجر رحمه الله فوائد اخرى من هذا الحديث الشريف[٢]، منها جواز المبيت في المسجد، ومشروعية النيابة في قص الرؤيا، وتأدب ابن عمر رضي الله عنهما مع النبي صلى الله عليه وسلم ومهابته له، حيث لم يقص رؤياه عليه بنفسه، وفضل قيام الليل، والله أعلم.

٦ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: رأيت فيما يرى النائم لكأن في احدى إصبعي سمناً، وفي الاخرى عسلاً فأنا العقهما، فلما أصبحت ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «تقرأ الكتابين الفرقان والتوراة» فكان يقرؤها[١].



---

(٢) فتح الباريء ١٢ : ٣٦٧

(١) اخرجه الامام احمد في مسنده، حدثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن واهب بن عبدالله، وساق الحديث. وفي سنده عبدالله بن لهيعة اختلف أئمة الجرح والتعديل في توثيقه، وقد ذكر الامام ابن حجر بأن عنعنة ابن لهيعة تخرج حديثه عن دائرة الاحتجاج، لذا فالحديث ضعيف لعنعنته، والله اعلم.

انظر: الفتح الرباني ١٧ : ٢١٦

لقد عبّر رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بالعسل لان الله جعله شفاء للناس، فقال تعالى في القرآن «وشفاء لما في الصدور»[٢] وقال انه «شفاء ورحمة للمؤمنين»[٣]، والعسل قد ذكر في القرآن بأنه «شفاء للناس»[٤] ووردت روايات كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضل العسل وكونه شفاء لكثير من أمراض البدن. والقرآن الكريم كالعسل في حلاوته وهو بلسم شافٍ للصدور من أمراض القلوب، لذا فقد عبّره صلى الله عليه وسلم بالفرقان، وأما السمن فقد عبره بالتوراة لان فيه شفاء كما ورد في الحديث الشريف، والله أعلم.

٧ ـ عن أبي سعيد الحذري رضي الله عنه أنه رأى رؤيا أنه يكتب «ص»، فلما بلغ سجدتها قال: رأى الدواة والقلم وكل شيء بحضرته انقلب ساجداً. قال: فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزل يسجد لها بعد[٥].

٨ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله رأيت هذه الليلة، فيما يرى النائم، كأني أصلي خلف شجرة، وكأني قرأت سجدة فسجدت، فرأيت الشجرة كأنها سجدت لسجودي فسمعتها وهي ساجدة تقول: اللهم اكتب لي عندك بها أجراً، واجعلها لي عندك ذخراً، وضع عني بها وزراً، واقبلها مني كما قبلتها من عبدك داود عليه السلام.

---

(٢) سورة يونس: ٥٧

(٣) سورة الاسراء: ٨٢

(٤) سورة النحل: ٦٩

(٥) اخرجه الامام احمد في مسنده، حدثنا عفان حدثنا يزيد بن زريع حدثنا حميد حدثني بكر، واللفظ له ورجاله رجال الصحيح. وقد أخرجه الامام أبويعلى والامام الطبراني في الاوسط وزاد فيه «فقالت في سجودها: اللهم اغفر لي بها، اللهم حط عني بها وزراً، وأحدث لي بها شكراً، وتقبلها مني كما تقبلت من عبدك داود سجدته. فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال: سجدت أنت؟ قلت: لا قال: فأنت أحق بالسجود من الشجرة. ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة «ص» ثم اتى على السجدة، وقال في سجوده ما قالته الشجرة في سجودها» الا ان في الحديث رجلا مجهولا هو اليمان بن نصر كما ذكر الهيثمي.

انظر: الفتح الرباني ٤ :١٨٢/مجمع الزوائد ٢ : ٢٨٥

قال ابن عباس رضي الله عنهما: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ السجدة فسمعته وهو ساجد يقول مثل ما قال الرجل عن الشجرة.[1].

★★★

في هذين الحديثين دلالة واضحة على جواز اعتماد محتوى الرؤيا الصالحة في فضائل الأعمال، اذ أن كونها جزء من النبوة في اخبارها بالمغيبات مع البشارة والنذارة التي تحملها مفرداتها يجعلها دليلاً يمكن الاستناد اليه في فضائل الاعمال.

لذا فقد اعتمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مفهوم الرؤيا المذكورة دليلا زائدا على السجود في سورة «ص» لان في رؤيتها بالمنام تأنيساً الى استحباب فعلها، فداوم صلى الله عليه وسلم على السجود فيها والدعاء بدعاء الشجرة، والله أعلم.

٩ ـ عن عمارة بن عثمان يحدث عن خزيمة بن ثابت رضي الله عنه أنه رأى في منامه انه يقبّل النبي صلى الله عليه وسلم. فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فناوله النبي صلى الله عليه وسلم فقبّل جبهته[1].

في هذا الحديث دلالة على أن تعبير الرؤيا الصريحة قد يكون بتحقيقها في عالم اليقظة، فكون الرؤيا افاضة غيبية، واشارة الى ما سيحدث في المستقبل فان تحقيقها في عالم اليقظة يمثل جزءاً من تعبيرها وقد أمكن رسول الله صلى الله عليه وسلم خزيمة بن ثابت رضي الله عن جبهته الشريفة ليقبلها، فيكون فعله هذا تعبيراً لما رآه في المنام وايذاناً بسقوطها لقوله صلى الله عليه وسلم «الرؤيا على جناحي طائر مالم تعبر فاذا عبرت وقعت»، والله أعلم.

---

(١) أورده الامام الشيرازي في المهذب ولم يعلق عليه الامام النووي في المجموع وذكر الامام ابن حجر رحمه الله في تلخيص الحبير اخراج كل من الترمذي، والحاكم، وابن حبان، وابن ماجة لهذا الحديث، وقد ضعفه العقيلي بالحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبي يزيد فقال: فيه جهالة. قال: وفي الباب عن أبي سعيد الخدري، رواه البيهقي، واختلف في وصله وارساله، وصوّب الامام الدارقطني في كتاب العلل رواية حماد عن حميد بن بكر أن أبا سعيد الخدري رأى فيما يرى النائم، والله أعلم.

انظر: المهذب ١: ٩٣/ تلخيص الحبير ٢: ١٠

١٠ ـ عن خزيمة بن ثابت رضي الله عنه أنه أري في النوم أنه سجد على جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتى خزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحدثه. قال: فاضطجع له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال «صدّق رؤياك»، فسجد على جبهة النبي لى الله عليه وسلم[٢].

قد تكون هذه الرواية عن رؤيا خزيمة بن ثابت رضي الله عنه لواقعة اخرى غير التي أوردناها سابقاً، فيكون الصحابي الجليل قد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في رؤيتين (احداهما) وهو يقبل جبهته الشريفة، و(الثانية) وهو يسجد عليها. ويحتمل أن تكون هاتان الروايتان لواقعة واحدة، ويكون الصحابي قد رأى في المنام انه يسجد على جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلها، فذكر كل راو جزءاً من الحادثة، الا ان تعدد الحادثة وهو أقوى احتمالاً، والله أعلم.

١١ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاءت امرأة فقالت: يا رسول الله رأيت كأني دخلت الجنة فسمعت بها وجبة ارتجت لها الجنة، فنظرت فاذا قد جيء بفلان بن فلان، وفلان بن فلان حتى عدت اثنى عشر زجلاً، وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية قبل ذلك، قالت: فجيء بهم، عليهم ثياب طلس، تسخب اوداجهم، قال: فقيل: اذهبوا بهم الى نهر السدخ، اوقال: الى نهر البيدج، قال: فغمسوا فيه، فخرجوا منه، وجوههم كالقمر ليلة البدر، قال: ثم أتوا بكراسي من ذهب فقعدوا عليها، وأتي بصحيفة، أوكلمة نحوها، فيها بسرة فأكلوا منها، فما يقبلونها لشق الاّ أكلوا من فاكهة ما أرادوا وأكلت معهم. قال: فجاء البشير من تلك السرية فقال: يا رسول الله كان أمرنا كذا وكذا، وأصيب فلان حتى عد

---

(٢) اخرجه الامام ابن حبان في صحيحه، حدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة حدثنا حرملة بن يحيى حدثنا ابن أبي وهب أنبأنا يونس عن ابن شهاب أخبرني خزيمة بن ثابت، واللفظ له، واخرجه الامام احمد في مسنده عن طريقين (احدهما) عن شيخه عامر بن صالح الزبيري، وقد ضعفه جماعة من أئمة الجرح والتعديل ووثقه الامامان احمد بن حنبل وأبو حاتم، أما بقية رجال السند فثقات، (والثاني) في سنده صالح بن أبي الاخضر ضعفه ابن معين، وقال العجلي: يكتب حديثه وليس بالقوي، والله أعلم.

انظر: موارد الظمآن: ٤٤٦/ الفتح الرباني ١٧ : ٢١٧

الاثنى عشـر الـذي عدتهم المـرأة. قال رسـول الله صلى الله عليـه وسلم «عليّ بالمرأة». قال «قصّي رؤياك» فقصت، قال: هو كما قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم، بما اختصه الله تعالى به من اطلاع على الغيب وحـل مشكـلات ورمـوز الـرؤى الصـالحـة، معـرفـة دلالـة رؤيـا هذه الصحابية، فتوقف عن تفسيرها لحين وقوعها لانها من الرؤى الصريحة التي لا تفتقر الى تعبيـر ويكـون تعبيرها بتحققها في اليقظة كما رؤيت في المنام، ويحتمل انه لم يعبرها خشية وقوعها.

لذا فعند وصول الخبر من السرية التي بعثها في غارة من الغارات - أرسل في طلب تلك الصحابية ليكون تصديق رؤياها بمطابقة محتواها لما نقله صاحب الخبر عن أفـراد تلك السـريـة، وتكـون بقيـة تفاصيل الرؤيا من حدوث وجبة عند دخولهم الجنة، وأوصافهم الجنة، وأوصافهم فيها، وما أعد الله لهم من فضله بشارة لذويهم وتسلية لقلوبهم عما أصابهم، والله أعلم.

١٢ - عن عبيـدالله بن عبـدالله بن عتبـة ان ابن عبـاس رضي الله عنهمـا كان يحـدث ان رجـلاً اتى رسـول الله صلى الله عليـه وسلم فقـال: اني رأيت الليلة في المنـام ظلة تنطف السمن والعسـل، فأرى النـاس يتكففـون منهـا، فالمستكثـر والمستقل، واذا سبب واصل من الارض الى السماء، فأراك اخذت به فعلوت، ثم اخذ به رجل آخر فعلا له، ثم أخذ به رجل آخر فعلا به، ثم اخذ به رجل آخر فانقطع ثم وصل. فقال أبو بكر: يا رسول الله بأبي أنت، والله لتدعني فأعبرها. فقال النبي صلى الله عليه وسلم له «أعبرها». قال: اما الظلة فالاسلام، وأما الذي ينطف من العسـل والسمن، فالقـرآن حلاوتـه تنطف، فالمستكثـر من القـرآن والمستقل، وأما السبب الواصل من السماء الى الارض، فالحق الذي أنت عليه، تأخذ به فيعليك الله، ثم اخذ به رجل فيعلوبه، ثم يأخذ به رجل فيعلوبه، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به، ثم يأخذ به رجل فينقطع به، ثم يوصل له فيعلو به.

---

(١) اخـرجـه الامـام احمـد في مسنـده، حدثنـا بهـز ثنـا سليمـان بن المغيـرة عن ثابت، واللفظ له، ورجاله رجال الصحيح، واخرجه الامام ابن حبان في صحيحه عن شيبان بن فروخ في متابعة تامة لرواية بهز عند الامام احمد، وبألفاظ مقاربة.

انظر: الفتح الرباني ١٧ : ٢١٧ / موارد الظمآن: ٤٤٦

فاخبرني يا رسول الله بأبي أنت أصبت أم اخطأت؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم «أصبت بعضاً واخطأت بعضاً». قال: فوالله لتحدثني بالذي اخطأت. قال «لا تقسم»[1].

(١) اخرجه الامام البخاري في صحيحه، حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب، واللفظ له واخرجه الامام مسلم في صحيحه عن صاحب بن الوليد على الشك بين رواية أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم، وأورده من طريق آخر عن ابن وهب وأثبته عن ابن عباس رضي الله عنهما بألفاظ مقاربة، وزاد فيه «يتكففون منها بأيديهم»، وقوله «وأما الظلة فظلة الاسلام»، وقوله «فالقرآن حلاوته ولينه»، «واما ما يتكفف الناس من ذلك فالمستكثر من القرآن»، وقد أخرجه ايضاً من طريق ابن أبي عمر، ومحمد بن رافع، والدارمي بنحو حديثهم. واخرجه الامام الترمذي في جامعة عن عبد الرزاق وجعله من رواية ابن عباس عن ابي هريرة بألفاظ متقاربة، وزاد فيه «ورأيت الناس يستقون بأيديهم» وبقية الالفاظ مقاربة لرواية الامام مسلم، وقال: حديث حسن. واخرجه الامام الدارمي في سننه عن محمد بن كثير وزاد فيه «فأخذت به فأعلاك الله»، واخرجه الامام ابن ماجة بطريقين (أحدهما) عن يعقوب بن حميد، و(الآخر) عن محمد بن يحيى بألفاظ مقاربة، ورجالهما ثقات، واخرجه الامام احمد في مسنده عن يزيد، وبألفاظ مقاربة، وأخرجه الامام عبد الرزاق في مصنفه عن معمر بلفظ الامام الترمذي، واخرجه الامام الحميدي في مسنده عن سفيان بن عيينة بالفاظ مقاربة وأثبت فيه ابن عباس رضي الله عنهما.

قال الامام ابن حجر رحمه الله: وتردد الزبيدي هل هو ابن عباس أو أبي هريرة، واختلف على سفيان ابن عيينة ومعمر، فأخرجه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس أو أبي هريرة، قال عبد الرزاق: كان معمر يقول احياناً عن أبي هريرة وأحياناً يقول عن ابن عباس، وهكذا أثبت في مصنف عبد الرزاق رواية اسحق الديري، واخرجه أبو داود وابن ماجة عن محمد بن يحيى الذهلي عن عبد الرزاق فقال فيه عن ابن عباس قال: كان أبو هريرة يحدث، وهكذا اخرجه البزار عن سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق، وقال: لا نعلم أحداً قال عن عبيدالله عن ابن عباس عن أبي هريرة الا عبد الرزاق عن معمر، ورواه غير واحد ولم يذكروا أبا هريرة، واخرجه الذهلي في العلل عن ابن راهويه عن عبد الرزاق فاقتصر على ابن عباس. قلت: ان الخلاف في هذا الموطن لا فائدة منه، فرواية ابن عباس رضي الله عنهما عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأما الروايات التي لم يذكر فيها أبو هريرة فهي من مراسيل ابن عباس رضي الله عنهما، وكان الصحابة يرسلون الروايات فيما بينهم، وهذا النوع من الارسال لا يؤثر في صحة الحديث باجماع أئمة الحديث، والله أعلم.

انظر: فتح الباريء ١٢: ٣٧٩/شرح مسلم ١٥: ٢٨/عارضة الاحوذي ٧: ١٥٩/سنن الدارمي ٢: ١٢٨/سنن ابن ماجة ٢: ١٢٨٩/ الفتح الرباني ١٧: ٢١٤/المصنف ١١: ٢١٤/مسند الحميدي ١: ٢٤٣

اختلف العلماء في معنى قوله صلى الله عليه وسلم «أصبت بعضاً واخطأت بعضاً» فظهرت عدة اقوال في تفسيره (الاول) ذهب قتيبة بن سعيد، وأبومحمد بن أبي زيد، وأبو محمد الاصيلي، وأبو بكر الاسماعيلي، وأحمد بن نصر الداوودي، وغيرهم، الى أن الخطأ في مبادرته رضي الله عنه بتعبيره للرؤيا قبل ان يأمره عليه الصلاة والسلام بذلك، أي: أصبت في بيان تفسيرها، وصادفت حقيقة تأويلها، الا انك اخطأت في تفسيرها من غير أن آمرك به. قال الاسماعيلي: السبب في قوله «واخطأت بعضاً» أن الرجل لما قص على النبي صلى الله عليه وسلم رؤياه كان النبي صلى الله عليه وسلم أحق بتعبيرها من غيره، فلما طلب تعبيرها كان ذلك خطأ، فقال له: أخطأت بعضاً لهذا المعنى.

(الثاني): وجه الخطأ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الظلة، والسمن، والعسل: القرآن والسنة. ذكره ابن التين ونقله عن الطحاوي، وحكاه الخطيب عند أئمة التعبير وجزم به ابن العربي[1] قال الامام الطحاوي[2]: فتأملنا مافي هذه العبارة المذكورة من هذا الحديث عن الخطأ الذي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر انه كان منه فيها فوجدنا فيها أنه جعل السمن والعسل المذكورين فيها شيئا واحداً، وهو القرآن، ثم وصفه بالحلاوة واللين. ووجدنا أهل العلم بالعبارة يذهبون الى انهما شيئان، كل واحد منهما غير صاحبه من أصلين مختلفين، وكان أبو بكر ردهما الى أصل واحد وهو القرآن، وان كان جعل من صفتهما اللين والحلاوة، فان ذلك لا يمنع ان يكونا صفة لشيء واحد وكان من الحجة لهم على ما ذهبوا اليه من ذلك، والله أعلم.

وقد أيد ابن الجوزي ما نسب للطحاوي مستدلاً بما اخرجه الامام احمد عن عبدالله بن عمرو العاص رضي الله عنهما[3]. (الثالث): جعله السبب: الحق، والخليفة عثمان رضي الله عنه لم ينقطع به الحق، وانما الحق: الولاية كانت بالنبوة ثم اصبحت بالخلافة الى أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وقد

---

(١) عارضة الاحوذي ٧: ١٦٢

(٢) مشكل الآثار ١: ٢٩٠

(٣) انظر: الحديث رقم «٦» في هذا الفصل.

انقطعت لعثمـان بمـا كان ظن به ثم صحت براءتـه فأعـلاه الله تعـالى، فلحق باصحـابـه. (الـرابـع) نقـل الامـام النووي عن آخرين قولهم: وقع الخطأ في خلع عثمـان رضي الله عنـه، لانـه ذكر في المنام أنه أخذ بالسبب فانقطع به. وذلك يدل على انخـلاعه بنفسه، وفسره الصديق رضي الله عنه بأنه يأخذ به رجل، فينقطع به ثم يوصـل له، فيعلو به عثمـان رضي الله عنـه، وقـد خلع قهـراً وقتـل، وولي غيـره، فالصـواب في تفسيـره لديهم أن يحمـل وصله على ولايـة في قومـه. (الخـامس): لقسم أبي بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم. و(السادس): ذهب المهلب الى أن موضع الخطأ في قوله رضي الله عنه «ثم وصل له» لان في الحديث «ثم وصل» لم يذكر به!

ويجاب عن هذه الاقوال: أن القول الاول مردود، اذ أن قوله صلى الله عليه وسلم «أصبت بعضاً واخطأت بعضاً» ولو كان الخطأ في التقدم أو في القسم - القول الخـامس - لمـا قال هذه العبـارة صلى الله عليه وسلم، والتي يشير معناها الى تعبير الـرؤيـا. قال ابن الجـوزي: الاشـارة في قوله «أصبت بعضاً واخطأت بعضاً» لتعبيره الرؤيا، وقال ابن العربي[1]: وهذا لا يلزم لانه يصح أن يريد به اخطأت في بعض ما جرى وأصبت في البعض. قلت: كمـا ان أبـا بكـر رضي الله عنـه قد استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في التعبير فأذن له، فحينئذ لا مبادرة، لان التعبير انما كان بعد الاذن. لذا فان خلاصـة القـول في هذا المقـام بأن المتبادر من قوله صلى الله عليه وسلم «أصبت بعضـاً واخطأت بعضـاً» انـه رضي الله عنـه اصاب بعضاً من التعبير، واخطأ في بعضـه، أمـا القـول الثاني، فان تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للعسل والسمن في رؤيا عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، كل منهما بمعنى يختص به، لا يقتضي أن يكون تفسيرهم كذلك في تعبير هذه الرؤيا، فكون أصل التعبير بالتوقيف من قبـل الانبيـاء عليهم السـلام، وعلى ألسنتهم لا يقتضي تعميمـه على جميع المرائي، اذا ان المعبر يستدل بحسن نظرة على دلالة هذه المفردات بحكم النسبة التي وردت فيهـا خلال محتـواهـا، فيعبرها بحكم النسبة. ويرد القول السادس بأن المهلب قد توهم بقوله هذا، من سقوط لفظة «له» من رواية الليث عند الاصيلي لا

(١) عارضة الاحوذي ٧: ١٦٢

تصلح أن تكـون مستنـداً له، فاللفظـة ثابتة في رواية أبي ذرعن شيوخه الثلاثة وكذا في روايـة النسفي، وهي ثابتـة من رواية ابن وهب وغيره كلهم عن يونس عند الامام مسلم وغيره، وفي رواية معمر عند الامام الترمذي، وفي سفيان بن عيينة عند الامام النسـائي وابن ماجـة، وفي روايـة سفيـان بن حسين عنـد الامـام احمد، وفي رواية سليمـان بن كثيـر عنـد الامـام الـدارمي وأبي عوانة كلهم عن الزهري، لذا فان قول المهلب مردود. قال ابن حجـر رحمـه الله[٢]: فلم يتم في تبيين الخطأ في التعبير المذكور ما توهمه المهلب، والعجب من القاضي عياض فانه قال في الاكمال: قيل خطؤه في قوله «فيوصل له» وليس في الرؤيا إلا أنه وليس فيها له، ولذلك لم يوصل لعثمـان، وانمـا وصلت الخـلافة لعلي كرم الله وجهه. وموضع التعجب سكوته عن تعقب هذا الكلام مع كون هذه اللفظة ثابتة في صحيح مسلم الذي يتكلم فيه!

ان الاقـوال المنكـورة قد جانبت الصواب، عند محاولة أصحابها ترير الخطأ في التعْبير، باعتبار مصدر الخطأ في تعبير أبي بكر رضي الله عنه للرؤيا، فان أبا بكر الصديق قد فسرّها ولا تفسير مثله ولا مفسر مثله، وقوله ذلك بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم دليل واضح على عظم منزلته في هذا الشأن واستحقاقه لهذا المقام. قال ابن العـربي[١]: انـه ـ أي ابـا بكـر ـ أول عالم بالـرؤيـا وتأويلها، ولا يكون ذلك الا لمتبحر في العلوم كلها، فان تفسير الرؤيا لا يستمد من بحر واحد بل أصله الكتاب والسنة وأمثال العرب وأشعارها والعرف والعادة.

لذا فان ما ذكر في حق الامام ابي بكر الصديق رضي الله عنه من لفظ الخطأ، والتـوهـم، والتأديب وغيـرهـا، لا يصح اطلاقها عليه، وقد نقل الامام ابن العربي عند بعض الشيـوخ العـارفين سؤالـه له تعيين الـوجه الذي اخطأ فيه ابوبكر الصديق بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فأجابه[٢]: من يعرفه اذا اخطأ فيه أبو بكر! لئن كان تقـدم أبي بكـر بين يديْ النبي عليـه السلام للتعبير خطأ، فالتقدم بين يدي أبي بكر لتعيين خطأه اعظم وأعظم، فالذي يقتضيه الدين والحزم الكف عن ذلك.

---

(٢) فتح الباريء ١٢ : ٣٨١

(١) عارضة الاحوذي ٧ : ١٥٢

(٢) نفس المرجع ٧ : ١٦٢

ويظهــر لنــا في هذا المقـام بأن قولـه صلى الله عليـه وسلم «أصبت بعضاً واخطأت بعضــاً» لا يقتضي تخطئـة أبي بكـر الصـديق رضي الله عنه بل اعلامه بأمر بأنه قد أصاب في تعبير عموم محتوى الرؤيا ولم يستطع النفاذ ببصيرته الى الاشارات الغيبيـة التي وردت فيهـا، والتي لا يطلع عليهـا، ويفك رموزها الا من كان في مقام النبوة. فان المحتوى الغيبي للرؤيا قد يطلع عليه من كان في مرتبته، اومن كان دونه مرتبـة من عبـادالله المخلصين، الا ان بعضهـا قد ترتقي بمحتواها الغيبي فلا يطلع عليه الا من ملك بين جنبيه اعلام النبوة.

والـرسـول صلى الله عليه وسلم، بحكم نبوته واطلاعه على المغيبات، أدرك محتـواهـا الغيبي فأعلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه بوجود خصوصيات في ارتباط مفرداتها، وانه قد تجاوز عن تعبير خصوصياتها الغيبية من اشارة الى ما سيحدث في المستقبل بالتفصيل.

أمـا عدم ابـراره صلى الله عليـه وسلم لقسم أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فلأن في ابـراره لقسمـه اطـلاعه مع الحاضرين على غيبيات لا يصح إفشاؤها، وهو من علوم الغيب التي يختص بهـا النبي صلى الله عليـه وسلم، فلا يطلع عليهـا غيره مهمـا ارتفعت رتبتـه في الصـديقيـة. قال الامـام النووي[٣]: قيل إنما لم يعبر النبي صلى الله عليه وسلم قسم أبي بكر، لان ابرار القسم مخصوص بما اذا لم يكن هناك مفسدة، ولا مشقة ظاهرة، فان وجد ذلك فلا ابرار. ولعل المفسدة في ذلك ما علمه من سبب انقطـاع السبب بعثمـان رضي الله عنـه، وهو قتله، وتلك الحروب والفتن المترتبة عليه فكره ذكرها خوفاً من شيوعها، ويحتمل أن يكون خطؤه في ترك تعيين الرجال المذكورين، فلو أبرّ قسمه للزم أن يعينهّم ولم يؤمر بذلك، اذ لو عيّنهم لكان نصاً على خلافتهم، وقد سبقت مشيئة الله أن الخلافة تكون على هذا الوجه، فترك تعيينهم خشية أن في ذلك مفسدة راجحة.

وقد استنبط الامام ابن حجر رحمه الله في فتحه[١] عدة فوائد من مفهوم هذا الحـديث، منهـا: الحث على تعليم علم الـرؤيا وعلى تعبيرها، ترك اغفال السؤال

---

(٣) شرح مسلم ١٥ : ٢٩

(١) فتح الباريء ١٢ : ٣٨٤

عنه، وفضيلتها لما تشتمل عليه من الاطلاع على بعض الغيب وأسرار الكائنات، وانه لا يعبر الرؤيا الا عالم، ناصح، امين، لبيب، وان العابر قد يخطيء وقد يصيب، وان للعالم بالتعبير أن يسكت عن تعبير الرؤيا؟ او بعضها عند رجحان الكتمان على الذكر. قال المهلب: ومحله اذا كان في ذلك عموم، فاما لو كانت مخصوصة بواحد مثلاً، فلا بأس ان يخبره لبعد الصبر ويكون على أهبة من نزول الحادثة. قلت: وفي إعلام الامام الشافعي رضي الله عنه للامام احمد رحمه الله برؤياه التي أريها له في زمن فتنة خلق القرآن، واعلامه بمحتواها دليل على ذلك، والله أعلم.

١٣ - عن ابن زمل الجهني رضي الله عنه قال: كان النبي عليه السلام اذا صلى الصبح قال: وهو ثان رجله، «سبحان الله وبحمده، استغفر الله، ان الله كان تواباً» سبعين مرة ثم يقول «سبعين بسبعمائة، لا خير ولا طعم فيمن كانت ذنوبه في يوم واحد اكثر من سبعمائة» ثم يستقبل الناس بوجهه ويقول «هل رأى أحد منكم شيئاً؟» قال ابن زمل: أنا يا رسول الله، قال «خيراً تلقاه، وشراً توقاه، وخير لنا، وشر على اعدائنا، والحمد لله رب العالمين، اقصص» قلت: رأيت جميع الناس على طريق رحب لا حب سهل بالناس، على الجادة منطلقون، فبينا هم كذلك، أشفى ذلك الطريق بهم على مرج لم ترعيني مثله قط، يرف رفيقاً يقطر نداه، فيه أنواع من الكلأ، فكأني بالرعلة الاولى حين اشفوا على المرج كبّروا ثم اركبوا رواحلهم في الطريق فلم يضلوا يميناً، ولا شمالاً. ثم جاءت الرعلة الثانية من بعدهم، وهم اكثر منهم اضعافاً، فلما أشفوا على المرج كبّروا ثم اركبوا رواحلهم في الطريق، فمنهم المانع، ومنهم الآخذ الضغث، ومضوا على ذلك. ثم جاءت الرعلة الثالثة، ومن بعدهم، وهم اكثر منهم اضعافاً، فلما أشفوا على المرج كبّروا، ثم اركبوا رواحلهم في الطريق وقالوا: هذا خير المنزل، فمالوا في المرج يميناً وشمالاً. فلما رأيت ذلك لزمت الطريق حتى أتيت أقصى المرج، فاذا أنابك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات، وأنت في أعلاها درجة، واذا عن يمينك رجل طوال آدم أقنى، اذا هو تكلم يسمو، يكاد يفرع الرجال طولاً، واذا رجل عن يسارك رجل ربعة ثار، احمر، كثير خيلان الوجه، اذا تكلم أصغيتم اليه اكراماً له، واذا امام ذلك شيخ كأنكم

---

(١) فتح الباريء ١٢ : ٣٨٤

تقتدون به، واذا امام ذلك ناقة عجفاء شارف، واذا انت كأنك تبعثها يا رسول الله.

قال: فانتقع لون رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة، ثم سري عنه فقال «أما ما رأيت من الطريق الرحب، اللاحب، السهل، فذلك ما حملتكم عليه من الهدى فأنتم عليه، وأما المرج الذي رأيت، فالدنيا وغضارة عيشها، لم نتعلق بها ولم تردنا ولم نردها، وأما الرعلة الثانية والثالثة» وقص كلامه «فانا لله وانا اليه راجعون، وأما أنت فعلى طريق صالحة، فلن تزال عليها حتى تلقاني، وأما المنبر فالدنيا سبعة آلاف سنة أنا في آخرها ألفاً، وأما الرجل الطويل الآدم فذلك موسى نكرمه بفضل كلام الله اياه، وأما الرجل الربعة الثار الاحمر، فذلك عيسى نكرمه بفضل منزلته عند الله، وأما الشيخ الذي رأيت كأننا نقتدي به فذلك ابراهيم، وأما الناقة العجفاء الشارف الذي رأيتني إبعثها فهي الساعة علينا تقوم، لا نبي بعدي ولا أمة بعد أمتي».

قال: فما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا احداً عن رؤيا الا أن يجيء الرجل متبرعاً فيحدثه بها[1].

يستنبط من هذه الرؤيا المباركة عدة مسائل (الأولى): ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استرجع عند ذكر الرعلة الثانية والثالثة، لان بعضهم قد استحب المكث في المرج لتعلق قلوبهم بحب الدنيا، فأورثهم ذلك الميل فيه يميناً وشمالاً بين ظاهر زينة الحياة الدنيا تاركين الطريق، بينما لم تضل الرعلة الاولى يميناولا شمالاً لزهدها في الدنيا وما فيها وتعلق قلوب اصحابها بحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. (الثانية): في الحديث إشارة الى ان ابن زمل الجهني رضي الله عنه ممن يؤثرون الآخرة على الدنيا وزينتها، للزومه الطريق، وعدم ميله في رحلته يميناً ولا شمالاً، وهذه منقبة له.

(الثالثة): اختلف النقلة في سبب تركه صلى الله عليه وسلم السؤال عمن رأى رؤيا، واقتصاره على تعبير رؤيا من جاءه متبرعاً ليحدثه بها، على عدة أقوال

---

(١) رواه الامام الطبراني، وفيه سليمان بن عطاء القرشي، وهو ضعيف، كما قد اخرجه ابن قتيبة وقال ابن العربي فيه: مظلم السند.

إنظر: مجمع الزوائد ٧: ١٨٤ / عارضة الاحوذي ٧: ١٦٧

(أحدها): أن سبب ذلك يكمن وراء تعبير رؤيا أبي بكرة رضي الله عنه للميزان[١].
(الثاني): ذهب ابن العربي[٢] الى ان علمه صلى الله عليه وسلم بما في هذه الرؤيا من الشدائد جعله يترك السؤال حتى يأتي الله على يدي من شاء من خلقه بما شاء من أمره، ولأن الرؤيا ربما يكون منها ما يكره وقد سبق أن السكوت عنها عزم.
(الثالث): ان سبب كراهيته صلى الله عليه وسلم إيثاره لستر العواقب، واخفاء المراتب، فلما كانت هذه الرؤيا كاشفة لمنازلهم، مبينة لفضل بعضهم على بعض في التعيين، خشي ان يتواتر ويتوالى ماهو أبلغ في الكشف من ذلك، ولله في ستر خلقه حكمة بالغة، ومشيئة نافذة[٣]. قلت: وهذا القول هو أولى الاقوال بالصواب، والله أعلم.

١٤ ـ عن أبي بكرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم «من رأى منكم رؤيا؟» فقال رجل: انا رأيت كأن ميزاناً نزل من السماء، فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت انت بأبي بكر، ووزن أبو بكر وعمر فرجح ابوبكر، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر، ثم رفع الميزان. فرأينا الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤].

---

(١) انظر الحديث رقم «١٤» في هذا الفصل
(٢) عارضة الاحوذي: ٧: ١٦٧
(٣) المواهب اللدنية ٢: ١٨٧
(٤) اخرجه الامام الترمذي في جامعه، حدثنا محمد بن بشار حدثنا الانصاري حدثنا أشعث عن الحسن، واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن صحيح. واخرجه الامام الطيالسي في مسنده وزاد في بدايته رواية وفود ابن أبي بكرة مع زياد الى معاوية، قال وفدنا الى معاوية مع زياد ومعنا أبوبكرة فدخل عليه فقال له معاوية: حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى الله أن ينفعنا به، وزاد في نهايته فاستاء لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال «خلافة ونبوة ثم يأتي الله بالملك من يشاء» وقد نقل الطيالسي استياء معاوية من هذا الحديث، وأن أبا بكرة قد روى هذا الحديث ثانية في حضرة معاوية فأجابه: لا أبالك تخبرنا أنا ملوك، فقد رضينا أن نكون ملوكاً. وقد اخرجه الامام الحاكم في مستدركه عن أبي عبد الرحمن محمد ابن عبدالله، بألفاظ مقاربة، وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، وقد أقر الامام الذهبي تصحيحه، كما قد أخرجه الامام ابو داود والمنذري وسكتا عنه، والله أعلم.
انظر: جامع الترمذي ٧: ١٣٩/منحة المعبود ١: ٣٥٠/المستدرك ٤: ٣٩٣

قال ابن العربي في عارضته[1]: مقارنة الشيء بالشيء موازنة له، فوزن النبي صلى الله عليه وسلم وأبوبكر فرجح النبي، وهذه منزلة لا توازن بها السماء والارض لابي بكر، ثم رجح ابوبكر بعمر، ثم رجح عمر بعثمان، فرجح عمر بعثمان موزون مرجوح، وأبو بكر وعمر راجحان ومرجوحان. وقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: نقول في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يعدل بأبي بكر احداً، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك اصحاب النبي لا نفاضل بينهم، وهو مذهب الامام مالك، وآخر قول سفيان أن علياً قبل عثمان رضي الله عنهما.

وقد أورد العلماء عدة أقوال في تبرير الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال المنذري: يحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم كره وقوف التخيير وحصر الدرجات في ثلاثة، ورجا ان يكون في اكثر من ذلك، فأعلمه الله تعالى ان التفضيل انتهى الى المذكورين فساءه ذلك. وذهب التوربشتي الى ان سبب الكراهة في وجه صلى الله عليه وسلم فاعلمه من تأويل رفع الميزان، فان فيه احتمالاً لانحطاط رتبة الامر في زمان القائم به بعد عمر رضي الله عنه كماكان عليه من النفاذ والاستعلاء والتمكن بالتأييد، ويحتمل أن يكون المراد من الوزن موازنة أيامهم لما كان نظر فيها من رونق الاسلام وبهجته، ثم ان الموازنة انما تراعى في الاشياء المتقاربة مع مناسبة ما، فيظهر الرجحان، واذا تباعدت كل التباعد لم يوجد للموازنة معنى، فلهذا رفع الميزان.

أما المباركفوري[2] فقد عزا الكراهة الى علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تأويل رفع الميزان هو انحطاط رتبة الامور، وظهور الفتن بعد خلافة عمر رضي الله عنه.

قلت: ويبدو لنا بأنه يكمن وراء الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمران (أحدهما): ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم من تعبيره لمفردات هذه الرؤيا، أن الفتن ستظهر في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه، لان الموازنة المعنوية بين الافراد تستند الى ميزان يعتمد في الترجيح، وقد ذكر الله تعالى

---

(١) عارضة الاحوذي ٧: ١٣٩

(٢) تحفة الاحوذي ٣: ٢٥١

الميـزان في كتـابـه العزيز فقال «والسماء رفعها ووضع الميزان»[٣] ـ الآية ، والميزان الالهي هوميزان الترجيح يوم القيامة لقوله تعالى «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً . . »[٤] ـ الآيـة . وأما ميزان الترجيح في الارض فهوميزان عامة المسلمين وخاصتهم ، الذي يرجح بموازين الشريعة . فاذا تسللت الدنيا وبهرجتها الى حيـاة المسلمين رفعت المـوازين فلا ترجيـح بين صحـابي وآخر، لان الترجيح الدنيوي نفعي لا يستند على أسس رصينة كالتي يستند اليها الترجيح الشرعي ، لذا فانـه في رفـع الميـزان ايمـاء الى انتشـار الفتن ، وتغلغـل حب الـدنيـا والرياسة في النفوس ، بحيث بات المسلمون لا يمثلون ميزان الشريعة الذي يزن كبار الصحابة كعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، كما أن الترجيح بينه وبين عثمان رضي الله عنه قد ارجىء الى الآخـرة ، لان الميـزان الـذي يرجح بمعيار الشريعة قد رفع من قلوب اهل الدنيا ، لان الامور قد تشابكت بحيث أصبحت عملية الترجيح ، مستحيلة .

(الثاني) : ان في تعبير هذا النوع من الرؤيا باباً للاختلاف بين المسلمين ، اذ قد يورث في قلوب العامة اعتقادات تنشأ عنها اختلافات وضغائن تورث الفرقة والخلاف .

(لطيفة) :

ويستنبط من رفع الميزان ، استحباب التوقف عن الترجيح بين الخليفة عثمان رضي الله عنه والامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، وأن نكل علم هذا الى الله تعالى ، والله اعلم .

---

(٣) سورة الرحمن : ٧

(٤) سورة الانبياء : ٤٧

الفصل الرابع
- نبذة من رؤى الصالحين وتعبيرهم -

١ - عن قابوس قال: قالت أم الفضل رضي الله عنها: يا رسول الله، رأي كأن في بيتي عضواً من أعضائك. قال «خيراً رأيت، تلد فاطمة غلاماً فترضعيه». فولدت حسيناً أو حسنا فأرضعته بلبن قثم.[١].

٢ - عن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه أن رجلين من بلّى قدماً على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان اسلامهما جميعاً، فكان احدهما أشد اجتهاداً من الآخر فغزا، المجتهد منهما فاستشهد، ثم مكث الآخر بعده سنة ثم تُوفيَ. قال طلحة: فرأيت في المنام: بينا أنا عند باب الجنة، إذ أنا بهما. فخرج خارج من الجنة فأذن للذي توفي الآخر منهما، ثم خرج فاذن للذي استشهد، ثم رجع اليّ فقال: ارجع فانك لم يأن لك بعد.

فأصبح طلحة رضي الله عنه يحدث به الناس، فعجبوا لذلك، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحدثوه بالحديث، فقال «من أي ذلك تعجبون؟» فقالوا: يا رسول الله! هذا كان أشد الرجلين اجتهاداً ثم استشهد، ودخل هذا الجنة قبله!. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أليس قد مكث هذا بعده سنة؟» قالوا: بلى، قال «وأدرك رمضان فصام، وصلى كذا وكذا من سجدة في السنة؟» قالوا: بلى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «فما بينهما أبعد مما بين السماء والارض»[٢].

٣ - عن زرارة بن عمرو النخعي انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد النخع، فقال: يا رسول الله اني رأيت في طريقي هذا رؤيا، رأيت أتانا تركتها في الحي ولدت جدياً أسفع أحوى، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم «هل لك إمرأة تركتها مصرة حملاً؟ قال: نعم تركت أمة أظنها قد حملت، قال

---

(١) سنن ابن ماجة ٢: ١٢٩٣

(٢) المصدر نفسه

«ولدت غلاماً هو ابنك» قال: فما باله أسفع احوى؟ قال: «أدن مني» فدنا منه قال: قال «هل بك برص تكتمه؟» قال: نعم والذي بعثك بالحق ما رآه مخلوق ولا علم به أحد، قال «هو ذاك».

قال: ورأيت النعمان بن المنذر وعليه قرطان ودملجان ومسكتان. قال «ذلك ملك العرب، رجع الى أحسن زيه وبهجته». قال: ورأيت عجوزاً شمطاء تخرج من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو، ورأيتها تقول: لظى، لظى، بصير وأعمى، آكلكم، آكلكم، أهلكم ومالكم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم «تلك فتنة تكون في آخر الزمان»، قال: وما الفتنة؟ قال «يفتك الناس بامامهم، ثم يشتجرون اشتجار اطباق الرأس - وخالف صلى الله عليه وسلم بين اصابعه - يحسب المسيء انه محسن، ودم المؤمن عند المؤمن احلى من شرب الماء البارد، إن مات ابنك قبلك أدركت الفتنة، وان مت أنت أدركها ابنك». قال: يا رسول الله ادع الله أن لا أدركها. فقال صلى الله عليه وسلم «اللهم لا يدركها». فمات فبقي ابنه، فكان ممن خلع عثمان رضي الله عنه[1].

٤ - عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت في المنام كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي، فقصصت رؤياي على أبي بكر رضي الله عنه، فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي، قال أبوبكر رضي الله عنه: هذا احد أقمارك وهو خيرها.[2]

٥ - يروى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه لما رجع من اليمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم معه برقيق قد أصابهم هناك فقال له عمر: اذهب بها الى أبي بكر حتى تطيب لك، فأبى وقال: انما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجبرني فيما أصابني من الدين، وطيّب لي الهدية. فلما رجع الى أهله وبات، رأى تلك الليلة كأنه قد وقع في ماء غمره، فأتاه عمر فأخذه بيده حتى اخرجه منها.

---

(١) المواهب اللدنية ٢: ١٨٨ / شواهد الحق: ٥٣٨

(٢) قلت: اما القمر الثاني فهو أبوبكر رضي الله عنه، فقد دفن عند قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عمر رضي الله عنه القمر الثالث الذي دفن في حجرة عائشة رضي الله عنها.

انظر: المستدرك ٤: ٣٩٥

فلما اصبح غدا بالسبي الى أبي بكر رضي الله عنه فقص عليه قصته فقال ابو بكر: قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعثك ليجبرك، هم لك حل[٣].

٦ ـ عن سليمان بن يسار قال: استيقظ أبو أسيد الانصاري رضي الله عنه ليلة، وهو يقول: إنا لله وانا اليه راجعون، فاتني وردي الليلة، وكان وردي سورة البقرة. فقد رأيت في المنام كأن بقرة تنطحني![١].

٧ ـ قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه. التقى عبدالله بن سلّام وسلمان الفارسي رضي الله عنهما فقال احدهما للآخر: إن مت قبلي فالقني فاخبرني ما لقيت من ربك، وإن أنامت قبلك لقيتك فأخبرتك، فقال الآخر: وهل تلتقي الاموات والأحياء؟ قال: نعم أرواحهم في الجنة تذهب حيث تشاء.

قال: فمات فلان، فلقيه في المنام فقال: توكل وأبشر، فلم أر مثل التوكل قط[٢].

٨ ـ عن ابن سيرين قال: رأى عبدالله بن بديل رؤيا فقصّها على ابي بكر رضي الله عنه فقال: ان صدقت رؤياك فانك ستقتل في أمر ذي ليس، فقتل يوم صفين[٣].

٩ ـ حكي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجّه بن سعيد الطائي قاضياً الى الشام، فسار ثم رجع من الطريق، فقال له: ما ردّك؟ قال: رأيت في المنام كأن الشمس والقمر يقتلان، وكأن الكواكب بعضها مع الشمس، وبعضها مع القمر. قال عمر: مع أيهما كنت؟ قال: مع القمر. قال: انطلق لا تعمل لي عمل أبداً، ثم قرأ «فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة»[٤]. فلما كان يوم صفين قتل الرجل مع اهل الشام[٥].

---

(٣) نوادر الاصول: ١١٧

(١) نوادر الاصول: ١١٧

(٢) الروح: ٢٢

(٣) المصنف ١١: ٢١٤

(٤) سورة الاسراء: ١٢

(٥) تعطير الانام ١: ٢٢

١٠ ـ قال رجل لعلي بن الحسين رضي الله عنهما : رأيت كأني أبول في يدي! فقال: تحتك محرم، فنظروا فاذا بينه وبين امرأته رضاع[٦].

١١ ـ قال ابو حنيفة رحمه الله : رأيت كأني نبشت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضممت عظامه الى صدري، فهالني. فسألت ابن سيرين فقال: ما ينبغي لاحد من هذا الزمان أن يرى هذه الرؤيا. قلت: أنا رأيتها. قال: إن صدقت رؤياك لتحيّين سنة نبيك[١].

١٢ ـ عن الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم فقال لي «يا غلام». قلت: لبيك يا رسول الله. قال «ممن أنت؟» قلت: من رهطك يا رسول الله، قال «أدن مني»، فدنوت منه، فاخذ من ريقه الشريف، ففتحت فمي، فأمرّ من ريقه على لساني، وفمي وشفتي، وقال «إمض بارك الله فيك» فما اذكر أني لحنت في حديث بعد ذلك ولا شِعْر[٢].

١٣ ـ قال الربيع بن سليمان: قال لي الامام الشافعي: يا ربيع خذ بكتابي، وامض به وسلمه الى أبي عبدالله احمد بن حنبل، وأتي بالجواب. قال الربيع: فدخلت بغداد ومعي الكتاب، ولقيت احمد ابن حنبل يصلي الفجر، فصليت معه، وكنت لم اركع السّنة، فقمت اركع عقيب الصلاة، فجعل ينظر اليّ ملياً حتى عرفني، فلما انفلّت من صلاتي سلمت عليه، وأوصلت الكتاب اليه، فجعل يسألني عن الشافعي طويلاً قبل أن ينظر في الكتاب، وكسر الامام احمد الخاتم، وقرأ الكتاب فتغرغرت عيناه بالدموع، فقلت له: اي شيء فيه يا أبا عبدالله؟ فقال: يذكر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له «اكتب الى أبي عبدالله احمد ابن حنبل واقرأ عليه مني السلام، وقل انك ستمتحن، وتدعى الى خلق القرآن فلا تجبهْم يرفع الله لك علماً الى يوم القيامة».

قال الربيع فقلت: والبشارة، فأي شيء جائزتي عليها؟، وكان عليه ثوبان فنزع احدهما فرفع اليّ، وكان مما يلي جلده، واعطاني جواب الكتاب، وخرجت

---

(٦) ربيع الابرار ٤ : ٣٣٧

(١) ربيع الابرار ٤ : ٣٣٧

(٢) مناقب الشافعي ١ : ٩٨

الى مصر، واخذت جواب الكتاب، وسلمّته الى الشافعي وأخبرته بما جرى، قال: فأين الثوب؟ قلت: هوذا، فقال: لا نبتاعه منك ولا نستهديه، ولكن اغسله وجئنا بمائه وقال: فغسلته فحملت ماءه اليه، فتركه في قنينة، وكنت أراه في كل يوم يأخذ منه يمسح على وجهه تبركاً باحمد بن حنبل[٣].

١٤ ـ عن مغيرة قال: رأى ابن سيرين رؤيا: كأن الجوزاء تقدمت الثريا، فأخذ في وصيته. قال: يموت الحسن[١] وأموت بعده، هو أشرف مني[٢].

١٥ ـ عن الحارث بن مشقف قال: قال رجل ربن سيرين: إني رأيت كأني ألعق عسلاً من جام من جوهر. فقال: اتق وعاود القرآن فانك رجل قرأت القرآن ثم نسيته[٣].

★★★

تم الفراغ من الكتاب، بعون من الله تعالى، عشية يوم الجمعة ٣ جمادى الآخرة ١٤٠٨ هـ نسأل من الله تعالى ان يقبله منا، ويثقل به موازيننا يوم القيامة.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

حسن مظفر الرزو

العراق/مدينة الموصل

---

(٣) مناقب الامام احمد: ٤٥٥ ـ ٤٥٦

(١) يقصد الامام الحسن البصري رحمه الله.

(٢) حلية الاولياء ٢ : ٢٧٧

(٣) حلية الاولياء ٢ : ٢٧٨

- فهرست المراجع -

- أ -

١ - الابريز: لعبد العزيز الدباغ، الطبعة الاولى، بدون تأريخ، مطبعة محمد علي، القاهرة.

٢ - احكام القرآن، لابي بكر محمد بن عبدالله العربي، بدون تأريخ، دار المعرفة، بيروت.

٣ - الاحلام بين العلم والدين، للدكتور توفيق الطويل، الطبعة الاولى، ١٩٥٥م، المطبعة العربية، بغداد.

٤ - الاحلام بين العلم والعقيدة، للدكتور علي الوردي، الطبعة الاولى، ١٩٥٩م، مطبعة الرابطة، بغداد.

٥ - احياء علوم الدين، للامام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، بدون تأريخ، دار المعرفة، بيروت.

٦ - الاذكار المنتخبة من كلام سيد الابرار، للامام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، الطبعة الرابعة ١٣٧٥هـ، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٧ - اساس البلاغة، للامام جار الله أبي القاسم محمد بن عمرو والزمخشري، ١٣٩٩هـ، دار المعرفة، بيروت.

٨ - الاساليب البديعة في فضل الصحابة واقناع الشيعة، ليوسف بن اسماعيل النبهاني، الطبعة الثالثة، ١٣٨٥هـ، مصطفى البابي الجلبي، القاهرة.

٩ - الاشارات في علم العبارات، للشيخ خليل بن شاهين، بهامش تعطير الانام.

١٠ - الاعتصام، للامام أبس اسحق ابراهيم بن موسى الشاطبي، الطبعة الاولى، بدون تأريخ، دار المعرفة، بيروت.

- ب -

١١ - باب الفتوح لمعرفة احوال الروح، للشيخ عبد الهادي نجا الابياري، الطبعة الاولى، ١٣٠٤هـ، المطبعة الخيرية، القاهرة.

١٢ - بدائع المن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن، لاحمد عبد الرحمن البنا، الطبعة الاولى، ١٣٦٩هـ، دار الانوار، القاهرة.

١٣ - البدعة وتحديدها، وموقف الاسلام منها، للدكتور عزت علي عيد عطية، الطبعة الاولى، بدون تأريخ، دار الكتب الحديثة، بيروت.

١٤ - بهجة المحافل وبغية الاماثل، للامام عماد الدين يحيى أبي بكر العامري، بدون تأريخ، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

١٥ - بهجة النفوس ومعرفة مالها وما عليها، للامام ابن أبي جمرة، الطبعة الثانية، بدون تأريخ، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ت -

١٦- تاج العروس، للسيد محمد مرتضى الزبيدي، بدون تأريخ، دار ليبيا للنشر، بنغاري.
١٧ - تأويل مختلف الحديث، لابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، بدون تأريخ، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٨ - تحفة الاحوذي شرح جامع الترمذي، للمباركفوري، الطبعة الثانية، بدون تأريخ، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٩ - تحفة الذاكرين، للامام محمد بن علي الشوكاني، بدون تأريخ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٠ - تعطير الانام في تعبير الرؤيا والمنام، للشيخ عبد الغني النابلسي، الطبعة الاولى، ١٣٥٩هـ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
٢١ - التفسير الكبير، للامام الفخر الرازي، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٢ - تفسير القرآن العظيم، للامام عماد الدين اسماعيل بن كثير الدمشقي، بدون تأريخ، دار الاندلس، بيروت.
٢٣ - تفسير المراغي، للشيخ احمد مصطفى المراغي، الطبعة الثانية، ١٣٧٣هـ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
٢٤ - تهذيب الاسماء واللغات، للامام أبي زكري يحيى بن شرف النووي، بدون تأريخ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٥ - تهذيب الفروق والقواعد السنية، للشيخ محمد بن علي بن الشيخ حسين، الطبعة الاولى، ١٣٤٦هـ، دار احياء الكتب العربية، بيروت.

- ث -

٢٦ - الثورة الفرويدية، لبيير فوجيرولا، ترجمة حافظ الجمالي، الطبعة الاولى، ١٩٧٢م، دمشق.

- ج -

٢٧ - جامع الاصول في الاولياء وأنواعهم وأوصافهم، للكمشخانوي، مخطوط، مكتبة جامعة الموصل.
٢٨ - جامع البيان عن تأويل أي القرآن، لابي جعفر محمد بن جرير الطبري، الطبعة الثانية، ١٣٧٣هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
٢٩ - الجامع لاحكام القرآن، للامام أبي عبدالله محمد بن احمد القرطبي، بدون تأريخ، كتاب الشعب، دار الشعب، القاهرة.
٣٠ - الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، للامام جلال الدين السيوطي، الطبعة الرابعة، بدون تأريخ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣١ ـ الجواهر في تفسير القرآن، للشيخ طنطاوي جوهري، الطبعة الثانية، ١٣٥٠هـ، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

- ح -

٣٢ ـ حاشية الشنواني على مختصر ابن ابي جمرة، للشيخ محمد الشنواني، بدون تأريخ، مكتبة القاهرة، القاهرة.

٣٣ ـ حجة الله البالغة، لاحمد شاه ولي الله الدهلوي، بدون تأريخ، دار المعرفة، بيروت.

- خ -

٣٤ ـ الخيال في مذهب يحيى الدين بن عربي، للدكتور محمود قاسم، الطبعة الاولى، ١٩٦٩م، معهد البحوث والدراسات العربية، مطابع سجل العرب، القاهرة.

- د -

٣٥ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للامام جلال الدين السيوطي، بدون تأريخ، مكتبة محمد أمين دمج، بيروت.

- ر -

٣٦ ـ ربيع الابرار ونصوص الاخيار، للامام محمود بن عمرو الزمخشري، الطبعة الاولى، ١٤٠٢هـ، مطبعة العاني، بغداد.

٣٧ ـ رسائل الارواح، لفؤاد صروف، ١٩٢٨م، مطبعة المقتطف والمقطم، القاهرة.

٣٨ ـ الروح، لان قيم الجوزيه، الطبعة الاولى، ١٤٠٥هـ، مكتبة الشرق الجديد، بغداد.

٣٩ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لابي الثناء شهاب الدين محمود الآلوسي، الطبعة الثانية، بدون تأريخ، دار احياء التراث العربي، بيروت.

- ز -

٤٠ ـ زاد المسير في علم التفسير، للامام أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، الطبعة الاولى، ١٣٨٥هـ، المكتب الاسلامي، دمشق.

٤١ ـ سر الروح، للحافظ أبي بكر البقاعي، بدون تأريخ، المطبعة المحمودية، القاهرة.

٤٢ ـ سنن ابن ماجة، لابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، بدون تأريخ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٤٣ ـ سنن ابي داود، للحافظ أبي داود سليمان بن الاشعاث السجستاني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بدون تأريخ، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٤٤ ـ سنن الدامي، للحافظ أبي محمد عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي، بدون تأريخ، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ش -

٤٥ - شرح صحيح الامام مسلم، للامام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي،

٤٦ - الشفا - الطبيعيات: النفس، لابن سينا، الطبعة الاولى، ١٣٩٥هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٤٧ - شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق، للشيخ يوسف اسماعيل النبهاني، الطبعة الثالثة، ١٣٨٥هـ، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

- ض -

٤٨ - الضعفاء الكبير، للامام أبي محمد بن عمرو العقيلي، الطبعة الاولى، بدون تأريخ، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ط -

٤٩ - طبيعة الانسان على ضوء فسلجة بافلوف، للدكتور نوري جعفر، الطبعة الاولى، ١٩٧٧م، مطبعة الزهراء، بغداد.

- ع -

٥٠ - عارضة الاحوذي شرح جامع الترمذي، لابي بكر محمد بن عبدالله العربي، بدون تأريخ، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٥١ - عمدة القارىء شرح صحيح البخاري، للامام بدر الدين العيني، الطبعة الاولى، بدون تأريخ، المطبعة المنيرية، القاهرة.

٥٢ - العواصم من القواصم، لابي بكر بن العربي المالكي، الطبعة الاولى، ١٣٩٤هـ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

- ف -

٥٣ - فتح الباريء شرح صحيح البخاري، للحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، بدون تأريخ، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٥٤ - الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، للامام سليمان بن عمر الجمل، بدون تأريخ، دار الفكر، بيروت.

٥٥ - الفتوحات المكية، للشيخ محيي الدين بن عربي، الطبعة الاولى، ١٣٩٢هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٥٦ - الفروق، للامام شهاب الدين احمد بن أدريس القرافي، الطبعة الاولى، ١٣٤٦هـ، دار احياء الكتب العربية، القاهرة.

٥٧ - فيزيولوجية الوجدان، بول شوشار، ترجمة الدكتور خليل الجر، الطبعة الاولى، بدون تأريخ، المنشورات العربية، بيروت.

٥٨ - فيض الباري على صحيح البخاري، للشيخ محمد أنور الكشميري، الطبعة الاولى، ١٣٥٧هـ، مطبعة دار المأمون، القاهرة.

- ق -

٥٩ - القاموس المحيط، للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، بدون تأريخ، دار الفكر، بيروت.

٦٠ - قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر، للامام ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، الطبعة الاولى، بدون تأريخ، منشأة المعارف، الاسكندرية.

- ك -

٦١ - كتاب تعبير الرؤيا، لارطيمادوس الافسي، نقله عن اليونانية حنين بن اسحق، الطبعة الاولى، ١٩٦٤هـ، دمشق.

٦٢ - الكتاب المعتبر، لابي البركات هبة الله بن علي بن ملكا البغدادي، الطبعة الاولى، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن.

٦٣ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل، للامام جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، بدون تأريخ، دار الكتاب العربي، بيروت.

- ل -

٦٤ - لسان العرب، لابن منظور الافريقي، ١٣٧٥هـ، دار صادر، بيروت.

- م -

٦٥ - المدخل، لابن الحاج، الطبعة الاولى، ١٣٨٠هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

٦٦ - المدرسة الشاذلية الحديثة وامامها أبو الحسن الشاذلي، للدكتور عبد الحليم محمود، الطبعة الاولى، بدون تأريخ، دار القصر للطباعة، القاهرة.

٦٧ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للامام علي بن سلطان محمد القاريء، بدون تأريخ، المكتبة الاسلامية، المدينة المنورة.

٦٨ - مرقاة الوصول حواشي نوادر الاصول، لمصطفى بن الشيخ اسماعيل الامام الدمشقي، بهامش نوادر الاصول.

٦٩ - المسند، للحافظ الحميدي، بدون تأريخ، عالم الكتب، بيروت.

٧٠ - مشكل الآثار، للحافظ أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، الطبعة الاولى، ١٣٣٣هـ، مطبعة دار المعارف النظامية، حيدرآباد الدكن.

٧١ - المصنف، للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، الطبعة الاولى، ١٣٩٢هـ، المجلس العلمي، كراتشي.

٧٢ ـ المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، ١٣٦٤هـ، دار احياء التراث العربي، بيروت.
٧٣ ـ المقدمة، للامام عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، بدون تأريخ، مكتبة المثنى، بغداد.
٧٤ ـ المعجم الكبير، للحافظ الطبراني، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، مطبعة الزهراء، الموصل.
٧٥ ـ مناقب الامام الشافعي، للامام ابي بكر احمد بن حسين البيهقي، الطبعة الاولى، ١٣٩١هـ، دار التراث، القاهرة.
٧٦ ـ منتخب الكلام في تفسير الاحلام، للامام محمد بن سيرين، بهامش تعطير الانام.
٧٧ ـ موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، الطبعة الاولى، بدون تأريخ، دار مكتبة الهلال، بيروت.
٧٨ ـ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، للامام احمد بن احمد القسطلاني، الطبعة الاولى، ١٣٢٦هـ، المطبعة المشرفية، القاهرة.
٧٩ ـ الموجز في التحليل النفسي، لسيغموند فرويد، الطبعة الثانية، ١٩٧٠، دار المعارف، القاهرة.
٨٠ ـ الموضوعات، للامام أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، الطبعة الاولى، ١٣٨٨هـ، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
٨١ ـ منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود، للامام احمد بن عبد الرحمن البنا، الطبعة الاولى، ١٣٧٢هـ، المطبعة المنيرية، القاهرة.
٨٢ ـ المهذب في فقه الامام الشافعي، للامام أبي اسحق الشيرازي، الطبعة الثانية، ١٣٧٩هـ، دار المعرفة، بيروت.

ـ ن ـ

٨٣ ـ نوادر الاصول في معرفة أحاديث الرسول، للامام أبي عبدالله محمد الحكيم الترمذي بدون تأريخ، دار صادر، بيروت.
٨٤ ـ النوم ـ التنويم ـ الاحلام، لروخلين، ترجمة شوقي جلال، الطبعة الاولى، ١٩٧١م، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة.





رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٤٧ لسنة ١٩٩٠